


بحوث
تاريخية واجتماعية واقتصادية وعمرانية
وعادات وتقاليد

تأليف
أحمد سعيد بن سلم

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ
١٩٩٣م






# المدينة المنورة

## في القرن الرابع عشر الهجري

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ
١٩٩٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**بقلم الأستاذ : صالح حبيب محمد أحمد**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء وعلى أهل بيته الطاهرين الطيبين وعلى صحابته وتابعيهم وتابعى التابعين وبعد :

فقد تشرفت بالوقوف على مؤلف الزميل الأستاذ أحمد سعيد بن سلم الذى خصصه بالمدينة واطلعت عليه فوجدته مؤلفاً قد بذل فيه الزميل جهداً يشكر عليه حيث أنه لم يترك شارده ولا وارده عن المدينة إلا وقد أوردها بأسلوب علمى شيق يمكن القارىء والمثقف البسيط أن يستفيد منه فائدة عظيمة دون أى جهد وعناء .

إن القارىء والمطلع على الكتاب يستطيع أن يعيش مع المدينة المنورة وطيبة الطيبة ويعيش معها رحلة تبدأ بأول من سكنها قبل الإسلام من الأوس والخزرج واليهود إلى العصر السعودى الزاهر . . رحلة أوضح فيها المؤلف طبيعة أرض المدينة وتضاريسها وآبارها وعيونها وما مر على سكانها من ظروف مختلفة ظروف تجدها تارة مفرحة وأخرى محزنة وثالثة ما سوف عليها . . رحلة ذكر فيها المؤلف مكانة المدينة - مأوى أفضل الخلق - وما وعد بها خير خلق اللّه الصابرين على لأوائها وحرها وبردها من خير . . رحلة أبان المؤلف للأبناء والأحفاد الذين سيأتون من بعد كيف كان التواصل والتكافل الاجتماعى عند الآباء والأجداد كيف كان الصغير يحترم الكبير وكيف كان الكبير يوقر الصغير . وكيف كان الغنى يشارك الفقير فى ماله بل وفى سكنه دون إشعار بالتعالى وكيف كان كل من أفراد المجتمع عائلاً لمن لا عائل له . أوضح المؤلف هذا كله ليقتدى الأبناء والأحفاد بآبائهم وأجدادهم .

إن ما ذكرته قليل من كثير يمكن القارىء للكتاب الوقوف عليه والاستمتاع بما يحتويه والاستفادة منه والإفادة .

وأخيراً لا يسعنى إلا أن أكرر شكرى للزميل مؤلف الكتاب على ما قدمه لأبناء جلدته وأخوته فى الإسلام من جهد أسأل اللّه أن يثيبه عليه وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ● مقدمة :

الحمد للّه القائل والأرض مددناها للأنام والصلاة والسلام على سيد ولد آدم القائل اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة .

وبعد .. إن تاريخ المدينة المنورة قد حظى بكثير من اهتمام العلماء منذ أن تنورت بهجرة الرسول الأعظم إليها حيث قام المؤرخون بتسجيل حركات الرسول ﷺ باليوم والساعة وغزواته بالمكان والزمان ثم تتابع المؤرخون فى دراسة تاريخ المدينة كعاصمة أولى للإسلام وبعد ذلك وهذا التسجيل يتلخص فيما يلى :

١ - سيرة الرسول ﷺ وغزواته وحياته والتشريعات المرافقة لذلك .

٢ - المدينة كعاصمة للدولة الإسلامية الأولى .

٣ - المواقع التى ترتبط بها الأحداث الهامة .

٤ - كما سجل المؤرخون بعض المواقع التى لها صلة بحياة الرسول الأعظم ومما دعى إلى ذكر بعض المناطق والأماكن الأثرية فى المدينة من مساجد وآبار ودور وأودية وحصون وقصور لها أهمية فى تحديد المواقع .

وقد جاء جيل من المؤرخين اعتنوا بالمواضع التاريخية وذلك للعمل على ربط المسميات القديمة بالمسميات الحديثة وهذا عمل طيب جداً وفى الوقت الحاضر ظهر جيل من المؤرخين الشباب الذين أخذوا فى الكتابة عن أجزاء من المدينة من الناحية المكانية إلا أن الموضوعات تتسع وتتجاوز العنوان مما يجعل هذه الكتابات ذات فائدة كبيرة . وهناك نوع آخر من الكتابات عن المدينة التى تهتم بالنواحى الاجتماعية بالإضافة إلى بعض الخصائص الأخرى .

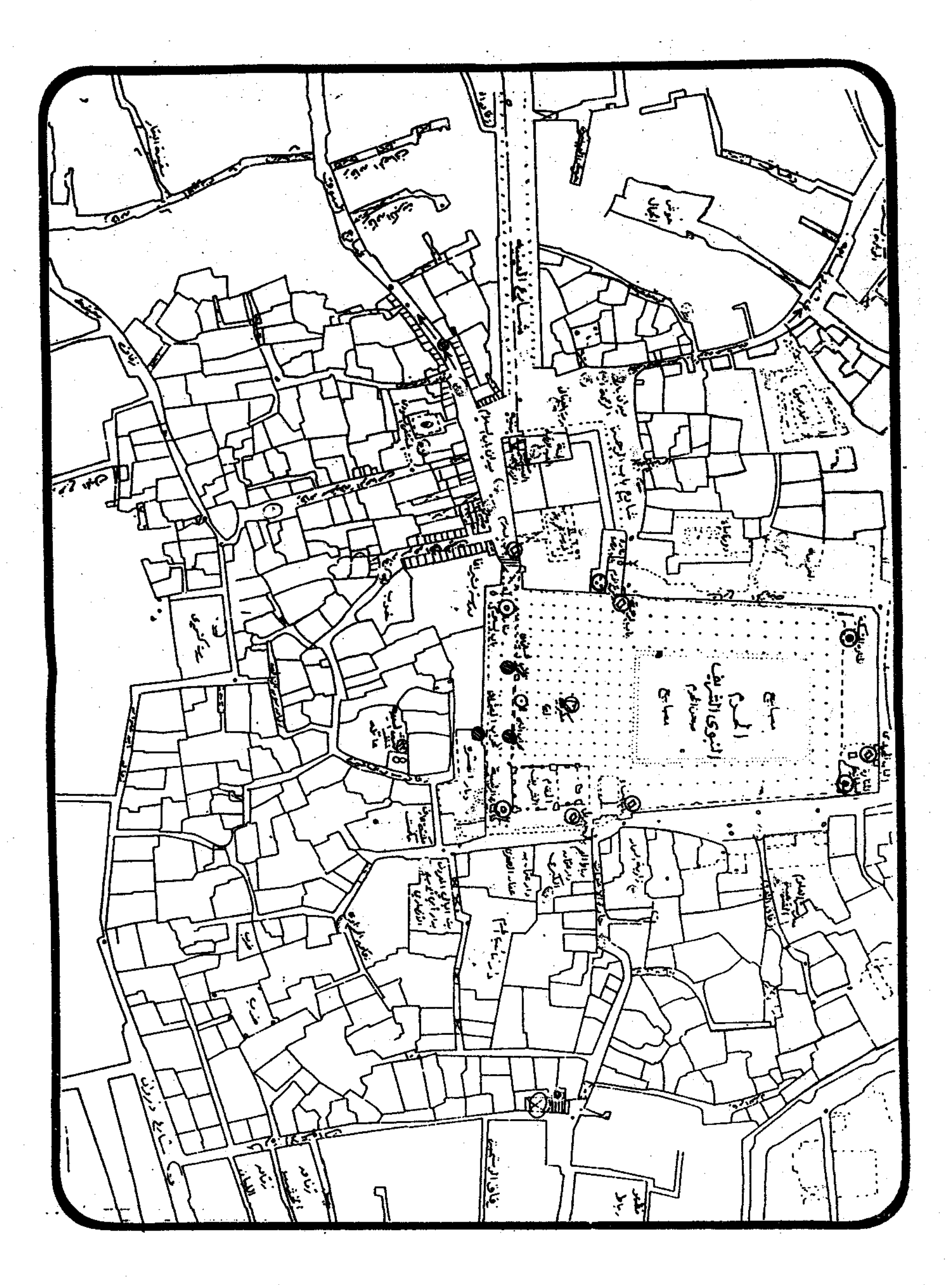
وأما كتابنا هذا فقد اتخذت له عنوان ( المدينة المنورة فى القرن الرابع عشر الهجرى ) ومعنى ذلك أن الموضوع سوف يشمل عدة جوانب وهى الناحية التاريخية وبعض المعالم والنواحى الاجتماعية والاقتصادية والمعمارية وأمور أخرى تتصل بحياة الناس اليومية والعادات والتقاليد .

أرجو أن أكون قد شاركت بما فى وسعى على أن هذا العمل عمل فردى يعتريه النقصان والقصور فأرجو المعذرة إلى علماء طيبة الطيبة ولعل ما حدث من قصور يأتى أحد أبناء البلد الطيب ليكمله . وأن أنسى لا أنسى أن أشكر كل من ساعدنى بالرأى أو بالتوجيه والتصويب وأخص بالذكر الأستاذ صالح حبيب محمد أحمد موجه اللغة العربية الذى أخذ على عاتقه مراجعة الكتاب فجزاه اللّه خير وجعل ذلك فى كفة حسناته .

● ملاحظة :

فى الوقت الذى كنت أعد هذا الكتاب للطبع صدر كتاب الأخ ياسين أحمد خيارى ( صور من الحياة الاجتماعية ) فى المدينة المنورة وقد استحسنت بعض ما فيه من مخططات فعملت على الاستفادة منها فله ومن قام بالاتصال به جزيل الشكر والتقدير .

* * *



اللوحة رقم (١)

# التمهيد

عندما هاجر رسول اللّه ﷺ إلى المدينة فى عام ٦٢٢ م كانت الأوضاع السياسية والاجتماعية فيها لا تختلف عن أى بلد آخر فى الجزيرة العربية حيث كانت الحياة الاجتماعية تقوم على التكتلات القبلية والأحزاب العرقية .

كان يسكن المدينة عندما وصل إليها الرسول قبيلتا الأوس والخزرج القحطانيتان ويتفرع منهما أعداد كبيرة من الفروع وكان الصراع قائماً بين القبيلتين الكبيرتين من ناحية وبين الفروع الأصغر من ناحية أخرى وكان اليهود يغذون هذه الحروب بإمداد الطرفين بالسلاح والتحالف معهما فى سبيل استمرار الصراع بين العرب لكى لا يتحدوا ضد اليهود والقضاء على مصالحهم الاقتصادية والسياسية وتفوقهم الدينى والاجتماعى . عمل الرسول ﷺ على تغيير هذا الواقع والقضاء على الصراعات المستمرة بين سكان المدينة :

١ - عمل على إزالة أسباب الحروب بين الأوس والخزرج وفروعهما وعقد بينهم مؤاخاة فأخى بينهم فى الدين بالإضافة إلى ما بينهم من أخوة النسب وبذلك أصبحوا قوة لا يستهان بها وأطلق عليهم اسم الأنصار .

٢ - المؤاخاة بين المهاجرين الذين قدموا مع الرسول من مكة وغيرها والأنصار وذلك ليكَّونَ من مجتمع المدينة وحدة واحدة تقف فى وجه أى عدوان وتكون عدة الجهاد ونشر الإسلام من ناحية ومن ناحية أخرى ليحل مشكلة اقتصادية واجتماعية طرأت بتدفق المهاجرين على المدينة بعد أن تركوا أموالهم فى مكة فأخى صلى اللّه عليه وسلم بين كل فرد من الأنصار وآخر من المهاجرين فى صورة لم يُجد التاريخ بمثلها حيث شارك المهاجرون الأنصار فى أموالهم ولكن كان المهاجرون عفيفى النفس حيث اتجهوا إلى ما يجيدون من أعمال ليتكسبوا منها .

٣ - هناك عنصر آخر شديد المراوغة وهم اليهود فى المدينة فعقد صلى اللّه عليه وسلم معهم معاهدة نصت على حرية اليهود الدينية وضرورة التعاون بين سكان المدينة من المسلمين واليهود ضد من يحاول غزوها . وبذلك مهد الرسول الأعظم لوضع نواة الأمة وكانوا عدة الجهاد والفتح فيما بعد وبذلك أصبحت المدينة فى عهد الرسول عاصمة الإسلام الأولى وازدادت أهميتها فى عهد الخلفاء الراشدين عندما بدأت الفتوحات فهى الموجهة لهذه الفتوحات ويقيم فيها من تولى الخلافة بعد الرسول ﷺ . وعندما انتقلت الخلافة إلى الشام فى عهد الدولة الأموية سلبت من المدينة تلك الأهمية وأصبح الأمويون ينظرون إليها على أنها بلد معارضة لحكمهم وقد اتضحت هذه الصورة عندما حاول معاوية إرغام الجيل الثانى من الصحابة على مبايعة ابنه يزيد كما أن المدينة وأختها الكبرى مكة تعرضتا لأبشع غزو من جيوش الأمويين وكان حكام الشام يبعثون إلى هاتين المدينتين المقدستين أعتى الأمراء ليسوموا أهلها سوء العذاب ولم يختلف الوضع كثيراً بالنسبة للعصر العباسى وأما فى عصور الدويلات فكان حكام تلك الدويلات يحسنون إلى أهل المدينة بإرسال الهبات والصدقات والعناية بالمسجد النبوى وترتيب الأوقاف لمن يعمل به .

وعلى مر العصور كانت المدينة مهاجر للمسلمين سواء منهم من أبعدته الدولة الأموية والعباسية إليها أو من أحب أن يجاور بها .

ومن هذه الأحداث السابقة تكون مجتمع المدينة ذو الخصائص الطيبة التى ساعدت على الدمج والاختلاط فيما بينها وعدم الميل إلى الرجوع إلى القوميات التى ينتسبون إليها .

* * *

# موقع المدينة وجغرافيتها

تقع المدينة المنورة فى الشمال الغربى من الجزيرة العربية فهى تقع شمال مكة المكرمة وترتبط بها وبجدة بخط معبد بطول ٤٧٠ كم تقريباً كما ترتبط بالمدن التى تقع شمالها بخط جيد وكذلك بمنطقة القصيم وحائل فالرياض .

وتقع المدينة على خط طول ٣٦/٣٩ درجة وخط العرض ٢٤/٢٨ درجة وترتفع عن سطح البحر بحوالى ٦٢٥ م تحيط الحرار بالمدينة من جهاتها الثلاث ما عدا الشمالية وهى الحرة الغربية التى تمتد من القبلتين متجهة إلى الجنوب ثم إلى الشرق ثم إلى الشمال واعتاد أهل المدينة أن يطلقوا على هذه الحرار الحرة الشرقية والحرة الغربية مع أنهما حرة واحدة تتكون من الصخور البازلتية التى يصعب النفوذ عبرها إلى المدينة فهى حصن طبيعى ضد من حاول غزو المدينة وأن الغزوات القديمة التى حدثت فى عهد الرسول كأحد والخندق كان دخولها من الجهة الشمالية التى لا يوجد بها حرار .

وتحيط بالمدينة بعض الجبال مثل جبل أحد من الشمال جبل عير من الجنوب والجماوات فى الغرب .

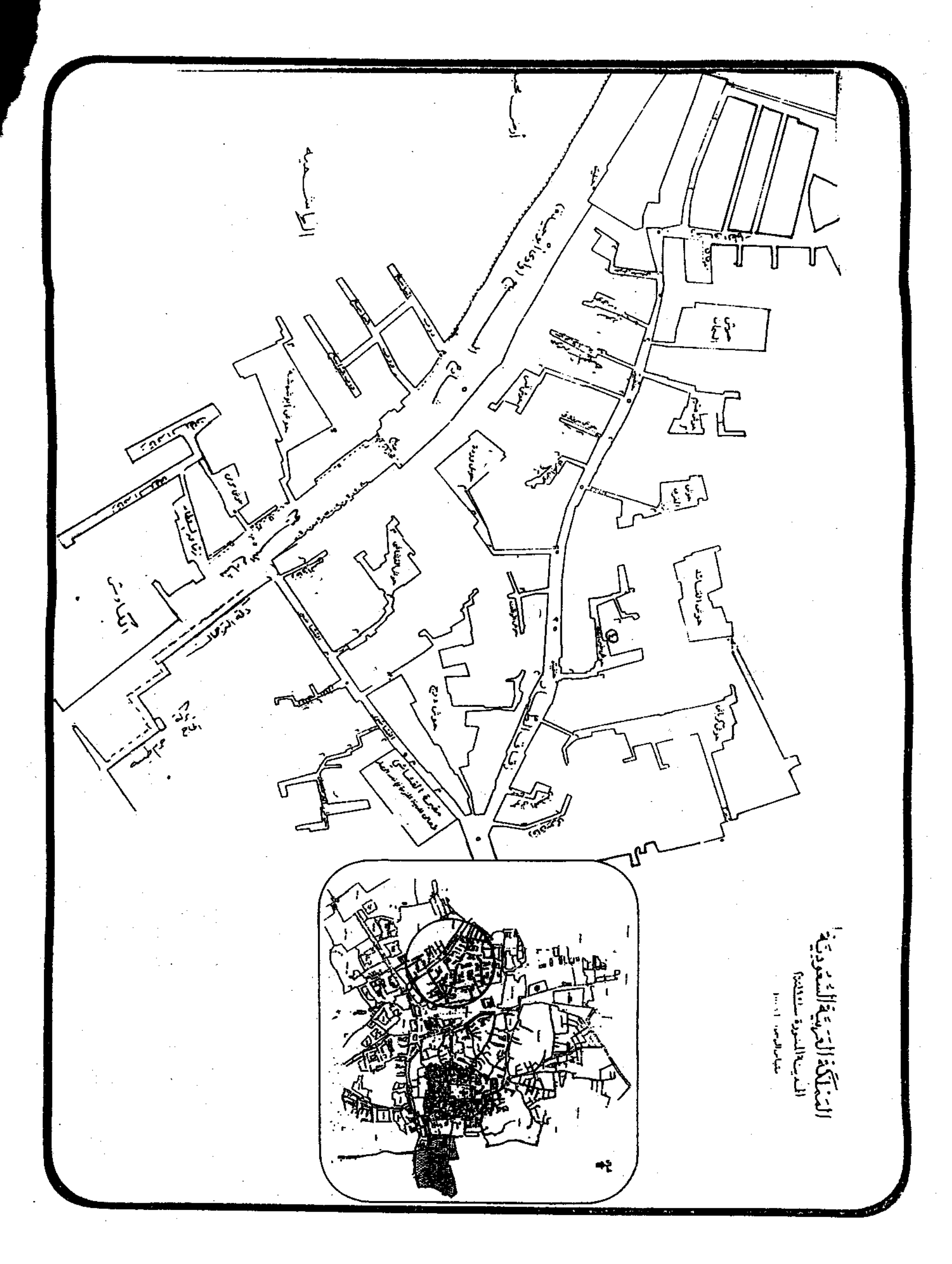
* * *

# أودية المدينة

● **فى المدينة ثلاثة أودية :**

١ - وادى العقيق غرب المدينة ويتجه من الجنوب الغربى إلى الشمال وهو وادى به مزارع كثيرة .

٢ - وادى قناه فى الجهة الشرقية من المدينة يخترق منطقة العاقول والعريض وسيد الشهداء ويلتقى ماؤه مع ماء وادى العقيق بعد منطقة العيون شمال المدينة .




اللوحة رقم (٢)

٣ - وادى بطحان كان يخترق المدينة من الجنوب إلى الشمال حيث كان يسيل فى منطقة قربان ثم يدخل المدينة حيث يسيل فى السيح ثم إلى منطقة السبعة المساجد يلتقى مع الأودية السابقة فى الشمال ويعرف هذا الوادى فى داخل المدينة بسيل أبى جيدة لأن الشيخ جيده جد آل براده هو الذى أقام سدوداً من الجص لصد هذا السيل حتى لا يداهم الأحوشة الجنوبية من المدينة [١] .

ومن الملاحظ أن أودية المدينة الثلاثة تتجه من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية مع تفاوت فى درجة الاتجاه .

* * *

## « المناخ »

يسود المناخ الصحراوى منطقة المدينة الذى يتميز بأنه حار جاف صيفاً ودافىء ممطر شتاء ودرجات الحرارة تنخفض فى الشتاء فى المدينة عنها فى مكة وجدة .

والأراضى الزراعية تقع فى جنوب المدينة حيث يكثر النخل وبعض الفواكه وفى الشمال حيث تكثر زراعة النخيل والفواكه والحبوب والخضروات والبرسيم .

المياه : تعتمد الزراعة فى المدينة على المياه الجوفية وكانت إلى ما قبل عشرين سنة سطحية أو قريبة من سطح الأرض وعندما قلت المياه حفر المزارعون الآبار الأرتوازية العميقة للحصول على الماء اللازم للزراعة أما مياه الشرب فكانت تجلب إلى المدينة بواسطة « دبل » وهو مشقوق فى باطن الأرض مرصوف حيث لا يتسرب منه الماء من منطقة قباء إلى المدينة حيث يوزع على مناهلها المعروفة .

* * *

---

(١) زيدان ، العهود الثلاثة ص ١٩

# حدود حرم المدينة

فقد وردت فيه عدة أحاديث نبوية منها ما يقتضى :

١ - تحريم ما بين لآبتيها أى « حرتيها » .

٢ - تحريم ما بين حرتيها وجماواتها وهى ثلاث أجماء :

جماء تضارع ، جماء أم خالد وجماء العاقل أو العاقر وكلها جبال تطل على العقيق من الجهة الغربية قرب الجامعة الإسلامية .

٣ - تحريم ما بين ثور وعير : ثور جبل صغير خلف جبل أُحد .

عير جبل أسود كبير يقع جنوبى المدينة محاذٍ لذى الحليفة ويمر بطرفه الشمالى طريق الهجرة وحرم المدينة يحده من الشمال جبل ثور ومن الجنوب جبل عير فحدودها من هاتين الجهتين أوسع منها من الجهة الشرقية والغربية .

٤ - تحريم المدينة بريداً من كل ناحية كما ورد عن سعد بن أبى وقاص أنه قال : « سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : من وجد من يعضد أو يخبط شيئاً من عضاة المدينة بريداً فى بريد فله سلبه » .

وقد ورد مثل ذلك فى موطأ الإمام مالك وهو موافق للتحديد بذات الجيش وإشراف المحيط [١] وهذا أوسع مما ذكر سابقاً .

والتحريم المذكور والخاص بالمدينة يقتضى تحريم الصيد وتحريم الشجر كما هو الحال فى تحريم مكة لأن الرسول ﷺ حرم المدينة كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة وهذا يقتضى التماثل فى الحكم .

* * *

(١) الدر الثمين معالم دار الرسول الأمين ، لمحمد غالى الشنقيطى ص ١٦ إلى ١٨ ( بتصرف ) .

# فضل المدينة

تعتبر المدينة معقل الإسلام والمسلمين وفيها شع النور المحمدى ومنها انتشرت دعوة اللّه فى جميع أنحاء المعمورة فكان لها فخر نصرة النبى ﷺ ونشر دينه وقد جعل اللّه المدينة داراً لهجرته ونصرته ومسجدها ثانى المساجد التى تشد الرحال إليها وفيه الروضة المطهرة التى هى من رياض الجنة إن للمدينة وحرمها وحرمتها وللمكان الذى ضم الجسد الشريف الطاهر المنزلة السامية الرفيعة وتسابق العلماء ورويت أحاديث كثيرة التى تتحدث عن فضائل المدينة المنورة ، وفضائل المدينة أكثر من أن تحصى ونكتفى بذكر بعض من الأحاديث قال رسول ﷺ : « المدينة مشبكة بالملائكة على كل ثقب منها ملك يحرسها » .

وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال : « قال رسول اللّه ﷺ على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » .

وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » .

### ● حرم المدينة وحرمتها وحرمة أهلها :

قال رسول اللّه ﷺ : « إنى أحرم ما بين لآبتى المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها ، وقال : المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل اللّه فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة » .

عن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من أخاف أهل المدينة أذابه عز وجل فى النار كما يذوب الملح فى الماء » .

عن أبى هريرة قال : « أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه اللّه كما يذوب الملح فى الماء ولا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة » .

* * *

# المسجد النبوى الشريف

عندما قدم رسول اللّه ﷺ إلى المدينة أول عمل قام به هو : تأسيس المسجد الذى أصبح مركزاً لنشر الدعوة وشرح مبادىء الدين الحنيف ومكاناً يجتمع فيه المسلمون للعبادة والتعليم والقضاء والتداول فى شئونهم الاجتماعية والسياسية .

كان بناء المسجد يعتبر أول وأهم ركيزة فى بناء المجتمع الإسلامى أشاع روح العدل والمساواة بين المسلمين دون اعتبار لفوارق الجاه والمال وانصهر المسلمون فى بوتقة من الوحدة الراسخة فى ظل الدين الحنيف [(١)] .

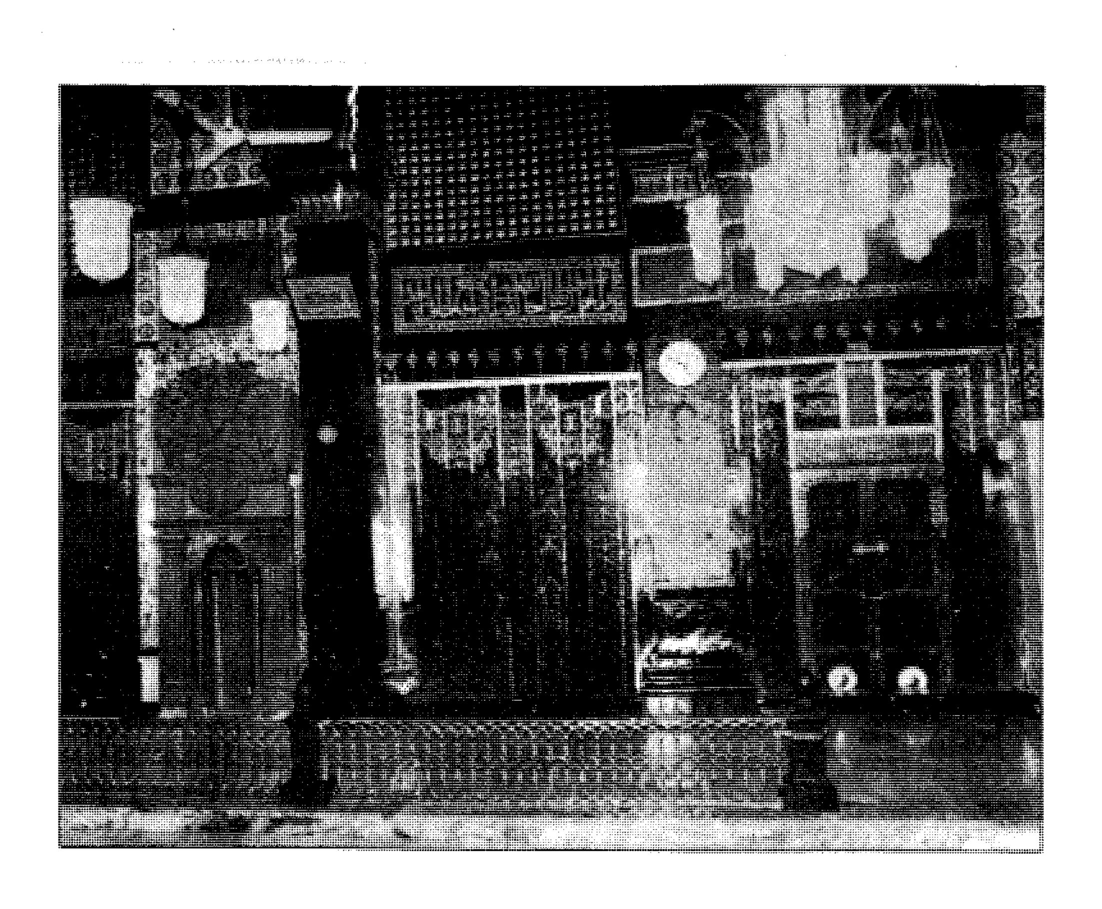
وعندما كثر المسلمون قام الرسول ﷺ بتوسعة المسجد وذلك بعد غزوة خيبر عام ٧ هـ وفى سنة ١٧ هـ أضاف عمر بن الخطاب توسعة جديدة قدرت بحوالى ١١٠٠ م وكانت زيادة عثمان بن عفان فى سنة ٢٩ هـ تساوى ٤٩٦ م ، أما زيادة الوليد بن عبد الملك التى نفذت بين عامى ٨٨ - ٩١ تقدر بـ ١٣٦٩ م٢ ، وزيادة المهدى العباسى سنة ١٩١ - ١٩٥ هـ تساوى ٢٤٥٠ م٢ ، وزيادة السلطان الأشرف قايتباى سنة ٨٨٨ هـ كانت ١٢٠ م٢ [(٢)] .

وأكبر توسعة حدثت فى العصر السابق كانت توسعة السلطان عبد المجيد العثمانى سنة ١٢٦٥ - ١٢٦٧ حيث كانت مساحتها ١٢٩٣ م٢ ، وهذه العمارة التى قام بها السلطان عبد المجيد نرى الأجزاء الباقية منها فى الحرم النبوى الشريف وهى المبانى التى يغلب عليها اللون الأحمر [(٢)] .

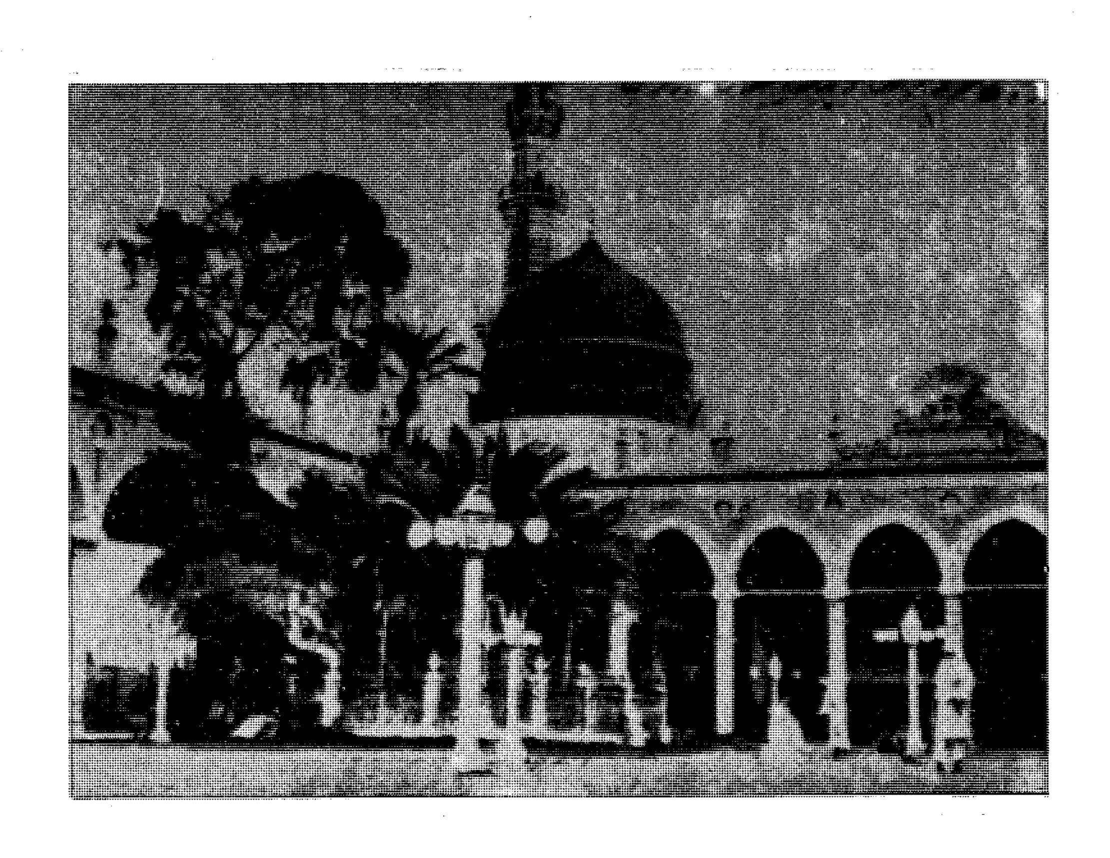
---

(١) تاريخ العرب فى الجاهلية ، وعصر الدعوة الإسلامية لرشيد الجميلى ص ٢٨١

(٢) توسعة الحرمين الشريفين ، رؤية حضارية مؤسسة محمد بن لادن ص ٦٥



صورة تمثل الحرم النبوى من الداخل



صورة تمثل الحرم النبوى

## ● التوسعة السعودية الأولى :

في سنة ١٣٦٨ هـ أصدر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله أمراً يوضح فيه عزمه على توسعة المسجد النبوى الشريف ، وبدأ التنفيذ فى شهر شوال سنة ١٣٧٠ هـ وذلك بهدم المبانى والدور المحيطة بالمسجد النبوى بعد تعويض أهلها تعويضاً سخياً (١) .

وفى عام ١٣٧٢ هـ وضع حجر أساس هذه التوسعة ، وفى شعبان من نفس العام شرع فى حفر أساس الجهة الغربية من المسجد من جهة باب الرحمة ، وفى ربيع الأول ١٣٧٣ وضعت أحجار أربعة فى إحدى زوايا الجدار الغربى ، وفى أوائل عام ١٣٧٥ هـ أتمت التوسعة السعودية الأولى ذات الطابع الأبيض الذى يميزها من عمارة السلطان عبد المجيد ذات الطابع الأحمر (٢) .

وكان قد أنشأ مكتب لمشروع توسعة الحرم النبوى الشريف يضم أكثر من ٥٠ موظفاً للقيام بجميع أعمال المشروع ، وألفت لجنة من كبار أهل المدينة بتقدير قيمة ما يهدم من العقار لصالح هذه التوسعة ، وقد بلغت مساحة ما انتزعت ملكيته للمشروع ٢٢٩٥٥ م٢ (٣) .

وكانت مساحة هذه التوسعة ٦٠٢٤ م٢

وتفصيل ذلك تقرر هدم القسم الشمالى من المسجد النبوى وأدخل التوسعة عليه وهذا القسم المهدوم يشتمل على ما يلى :

---

(١) الدر الثمين ، محمد غالى الشنقيطى ص ١٠٦

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٧

(٣) نفس المرجع ص ١٠٧

١ – الحصوة وتحيط بها من جهاتها الثلاث أروقة مسقوفة بالقباب تحملها أعمدة .

٢ – المآذن فى القسم الشمالى مئذنتان : واحدة فى الجهة الشمالية الشرقية قرب باب المجيدى وتسمى الميجدية ، والثانية فى الجهة الشمالية الغربية .

٣ – الكتاتيب : وهى مبانى فى مؤخرة الحرم الشمالية ، وكانت تستعمل لتعليم القرآن وبعض المخازن الخاصة بالحرم [١] .

عدد الأعمدة المربعة المحيطة بالجدار ٧٤ عاموداً .

عدد الأعمدة المستديرة فى العمارة الجديدة ٢٢٢ عاموداً .

بلغ طول الجدار الغربى ١٢٨ م .

وكذلك الشرقى .

بلغ طول الجدار الشمالى ٩١ م .

كما بلغ عدد البوايك الشمالية خمس بوايك ، أما بوايك الجهة الشرقية والغربية والوسطى فعددها ثلاث بوايك لكل جهة .

الأبواب الجديدة المحدثة عددها ١١ باب ، منها ٦ فى الجهة الغربية هى باب سعود ، وباب الصديق ، واثنان فى الجهة الشمالية وهى باب عثمان ، وباب عمر ، وثلاثة فى الجهة الشرقية وهى باب عبد العزيز .

عدد العقود ٦٨٩ عقداً .

عدد النوافذ فى الجهات الثلاث ٤٤ نافذة .

وبلغ عمق أساسات الجدران والأعمدة ٥ أمتار ، بلغ عمق أساسات المئذنتين الجديدتين ١٧ متر وبلغ ارتفاعها ٩٠ م [٢] .

---

(١) تاريخ معالم المدينة المنورة للسيد أحمد ياسين خيارى ص ٧٧

(٢) تاريخ معالم المدينة ص ٨١ ، ٨٢ لأحمد ياسين الخيارى .

وقد حققت هذه التوسعة كثيراً من أهدافها وهى استيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين على أن هناك توسعة كبيرة وهى توسعة خادم الحرمين الشريفين التى استوعبت المدينة القديمة بكاملها ، إلا أنها خارجة عن إطار هذا البحث حيث بلغت مساحتها ٨٢٠٠٠ متر مربع ، وهى أكبر توسعة شهدتها المدينة عبر تاريخها الطويل .

* * *

# بعض مساجد المدينة الأثرية

## ١ - مساجد قباء :

أول مسجد أسس على التقوى ، ويقع فى الجنوب الغربى من المدينة فى ضاحية قباء . مربع الشكل ٤٠ × ٤٠م وفيه قبة يقال أنها مبرك ناقة الرسول ﷺ عند قدومه من مكة إلى المدينة ، ومن آثار هذا المسجد حجر منقوش بالخط الكوفى القديم يبين عمارة المسجد من قِبَلِ أحد الأشراف فى عام ٤٣٥ هـ ، والقسم المسقوف منه قباب وله ستة أروقة . أسسه الرسول عند مقدمه من مكة ، ثم جدده عثمان بن عفان وعمر بن عبد العزيز وقت إمارته على المدينة ، وأقاموا له مئذنة عام ٤٣٥ هـ وضع له المحراب ، وفى عام ٥٥٥ هـ جدده جمال الدين الأصبهانى ، ثم جددت عمارته عدة مرات وكان آخرها فى ١٢٤٥ هـ فى عهد السلطان عبد المجيد العثمانى [(١)] ، وقد أزيل هذا المسجد وبنى على الطراز الحديث على مساحات كبيرة من الأرض بحيث أصبح ثانى مسجد بعد مسجد الرسول ﷺ من حيث المساحة ، وذلك على هامش مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة الحرم .

## ٢ - مسجد ذو الحليفة ( مسجد الشجرة ) :

وهو ميقات أهل المدينة ، وسمى بمسجد الشجرة التى كان النبى ﷺ ينزل تحتها بذى الحليفة ، وطوله ٥٢ ذراعاً من الشرق إلى الغرب . جدد فى عام ٨٦١ ، ووضع له منارة فى الركن الغربى ، وقد قامت وزارة الأوقاف بإعادة إنشائه على تصميم معمارى إسلامى جميل بعد توسعته وفى الوقت

---

(١) وقد أزيل المسجد ، وأنشأ مكانه مسجد قباء الحالى الذى تعادل مساحته أضعاف المبنى السابق .

الحاضر قد أزيل هذا المسجد وأعيد بناؤه على طراز إسلامى فريد وبمساحة كبيرة [1] .

### ٣ – مسجد القبلتين :

يقع على هضبة مرتفعة فى حرة الوبرة بالطرف الشمالى الغربى بالمدينة ، ومن أهم خصائص هذا المسجد أن النبى ﷺ أمر بتحويل القبلة من تجاه المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة حينما نزل عليه قوله تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلةً ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ الآية [2] ، وقد جدد عدة مرات منها عام ٨٩٣ وعام ٩٥٠ ، وفى الوقت الحاضر أزيل هذا المسجد وأقيم على أرضه مسجد القبلتين الحالى على الطراز الإسلامى بمساحة كبيرة يستوعب أعداداً كبيرة من المصلين [3] .

### ٤ – مسجد الغمامة أو ( المصلى ) :

يقع جنوب غربى المناخة وهو بناء متقن بالحجارة مساحته ٢٦ × ١٣ م ، وارتفاعه ١٢ م ، وسمك جدرانه متر ونصف ، وقد جدد عدة مرات من أهمها عمارة السلطان حسن بن قلاون ، كما جدد فى القرن التاسع والقرن الرابع عشر على يد السلطان عبد الحميد الثانى وفيه لوح خشبى منقوش عليه أن السلطان عبد المجيد خان قام بتجديده أيضاً ، والمساحة الكلية للمسجد ٧٧٣ م٢ تقريباً ، وقد قامت وزارة الأوقاف بترميمه عدة مرات [4] .

---

(١) دليل مساجد المدينة المنورة ، إعداد إدارة الأوقاف فى المدينة عام ١٣٩٩ هـ ص ٢

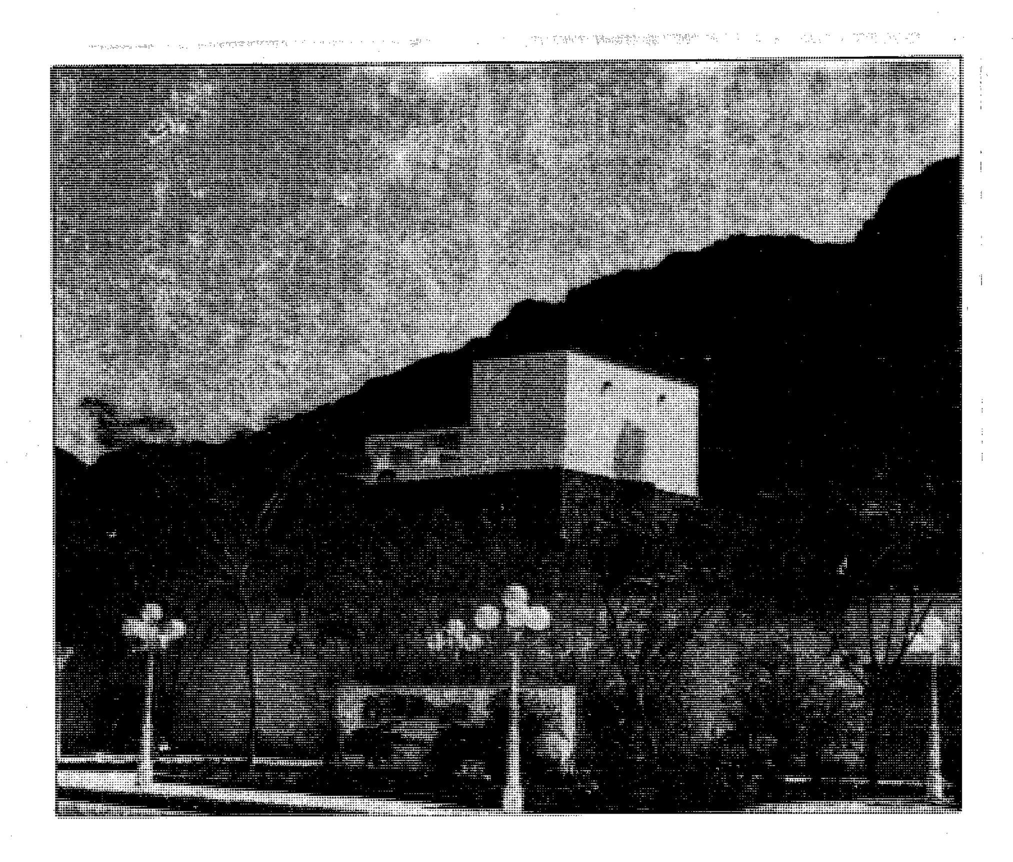
(٢) سورة البقرة الآية ١٤٤

(٣) دليل مساجد المدينة السابق ذكره ص ٢

(٤) المرجع السابق ص ٤

## ٥ – مسجد الفتح :

سمى هذا المسجد بالفتح لأن اللّه أنزل سورة الفتح على الرسول ﷺ فى هذا المكان ، أو لأن النصر على الأحزاب كان فتحاً للإسلام . كذلك عرف المسجد باسم الأحزاب حيث دعا فيه الرسول يوم الخندق على الأحزاب (١) . ويقع فى شمال جبل سلع على مرتفع من الأرض كان يشرف منه الرسول ﷺ على الخندق .



صورة تمثل مسجد الفتح

(١) المدينة المنورة ، تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ص ١٨٣ ، الدكتور صالح لمعى مصطفى .

### ٦ - مسجد الإجابة :

يقع شمال البقيع على شارع الستين بالقرب من مستشفى ضربات الشمس . وسبب تسميته بهذا الاسم عن عامر بن سعد عن أمه أن رسول اللَّه ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بنى معاوية « الإجابة » دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا فقال : « سألت ربى ثلاثاً ، وأعطانى اثنتين ، ومنعنى واحدة ، سألته ألا يهلك أمتى بالسُنَّة ؟ « الجذب » فأعطانيها ، وسألته ألا تهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم ؟ فمنعنيها » . رواه مسلم .

وقد جدد على طراز حديث وله مئذنة ، وأصبحت تقام به الصلاة بعد أن عمرت تلك المنطقة [١] .

* * *

(١) تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً للسيد أحمد ياسين الخيارى ص ١٢٩

# إدارة الحرم

يدار الحرم بواسطة موظفين من قبل الدولة العثمانية لهم صفة رسمية ومحددة مهامهم :

١ - شيخ الحرم : وهو مسئول عن إدارة شئون الحرم ، وهو برتبة وزير وكذا هو المسئول الأول عن شئون إدارة المدينة .

٢ - نائب شيخ الحرم : وهو ينوب عن شيخ الحرم .

٣ - الخزندار : وهو رئيس الفراشين والوكلات ، وهو يرأس أكثر من ألف منهم ، وهو من الأغوات .

٤ - المستسلم : وهو شيخ الأغوات ، وهو من العسكر يترقى حتى يصل إلى هذا المنصب ، ومعنى المستسلم أن الحرم الشريف والحجرة المعطرة ومفاتحهما فى عهدته .

٥ - الخطباء والأئمة :أحناف ، مالكية ، شافعية .

وعددهم حوالى مائة وسبعين وأكثرهم الأحناف .

يقومون بإمامة المصلين فى المحاريب الثلاثة بالتناوب ، وكذلك خطب الجمعة والأعياد .

٦ - المؤذنون : ومهمتهم الأذان على المنائر الخمس والمكبرية والتبليغ ، وعددهم حوالى مائة ، ولهم شيخ ونقيب .

٧ - الأغوات : ووظائفهم خدمة الحجرة وإنارة الحرم .

٨ - البوابين : ومهتمهم حفظ الأبواب بالتناوب ، وهناك عدد كبير غير من ذكرنا يقومون ببعض الأعمال فى الحرم (١) .

وأما فى الوقت الحاضر فقد تبدل هذا الوضع ، وأصبح الحرم يدار بواسطة إدارة حكومية مسئولة عنه ورئيسها برتبة وكيل وزارة وله من الموظفين والأعوان من يقوم بجميع الوظائف المطلوبة ، وأما النظافة والسقيا والصيانة والفراشة فتقوم به شركات متخصصة بهذا الشأن ، مما جعل المسجد النبوى يظهر بالمظهر اللائق به .

* * *

## • ومن أئمة الحرم فى العهد السعودى ما يلى :

### ١ - الشيخ الحميدى البردعان :

من أهالى حائل ، وتولاها معه ومن بعده أئمة كانوا من أئمة سابقين يصلون بأتباع المذاهب الثلاث على الوضع الأول ، وكانوا يتناوبون جميعاً الصلوات الخمس يصلى كل واحد منهم بالجميع فريضة دون تعدد الجماعات .

وكان الشيخ محمد خليل من أئمة الشافعية سابقاً أسندت إليه صلاة الظهر إلا الجمع . وكان الشيخ مولود من أئمة المالكية سابقاً أسندت إليه صلاة العصر . وأسندت صلاة المغرب والفجر إلى الشيخ عبد الرازق حمزة ، وكان ينوب عنه الشيخ تقى الدين الهلالى .

كما كان يصلى أيضاً الشيخ محمد عبد اللّه التنبكتى .

### ٢ - الشيخ صالح الزغيبى :

تولى الإمامة حيث كان يصلى بالناس جميع الفروض والتراويح والجمع ـ

---

(١) وصف المدينة المنورة ص ٧١ وما بعهدها ، تحقيق حمد الجاسر .

والأعياد ، وقد استمر فى تأدية هذا الواجب الدينى لربع قرن ظل فيها إلى آخر حياته ، ولما كبر كان يساعده الشيخ عبد العزيز بن صالح .

٣ - الشيخ عبد العزيز بن صالح :

كان ينوب عن الشيخ صالح الزغيبى منذ شعبان عام ١٣٦٧ ، ثم انفرد بالإمامة بعد وفاة الشيخ الزغيبى عام ١٣٧٢

٤ - الشيخ عبد المجيد حسن :

عين مساعد للشيخ عبد العزيز بن صالح فى الإمامة [١] .

٥ - وفضيلة الشيخ عبد اللّٰه محمد الزاحم .

٦ - فضيلة الشيخ الشريف محمد العلمى .

٧ - فضيلة الشيخ محمد الساوى .

٨ - فضيلة الشيخ عبد اللّٰه بن حمد الخربوش رحمه اللّٰه .

٩ - فضيلة الشيخ على الحذيفى .

١٠ - الشيخ إبراهيم الأخضر .

١١ - الشيخ محمد أيوب ، ويشارك فى صلاة التراويح .

* * *

---

(١) الترويح أكثر من ألف عام فى مسجد النبى عليه السلام ص ١٠٧ - ١٠٩ للشيخ عطية محمد سالم .

# الأغوات

## ● تطور معنى كلمة الأغا فى اللغة التركية :

الأغا : معناها رئيس الخدم فى المنزل ، وبالإضافة إلى ذلك تطلق على الذين يشغلون وظائف ذات صبغة عسكرية ، وكان أشهر الأغوات من هذا القبيل هم أغوات الانكشارية ، ومعظم الجيش القائم وأغلب الضباط العاملين فى خدمة القصر السلطانى فى الداخل وفى الخارج يحملون هذا اللقب وهناك أغوات بيض وأغاوات سود . وكذلك الأغاوات الذين فى خدمة والدة السلطان وأميرات القصر السلطانى ، ومن ثم جرت الحال بأن يعرف الخصيان الذين يستخدمهم عمال الدولة وأهل اليسار بالأغا مضافاً إليها ما يناسبها فى اللغة التركية حتى أصبحت كلمة أغا وحدها تدل على الخصى [(١)] .

## ● تعريف الخصي وحكمه :

الخصي هو : سل الخصية فى الإنسان والحيوان [(٢)] .

حكمه للإنسان حرام سواء كان صغيراً أو كبير . قال بن حجر فى فتح البارى : هو نهى تحريم بلا خلاف فى بنى آدم [(٣)] ، ودل على ذلك قول ابن مسعود قال : كنا نغزو مع رسول اللّه ﷺ وليس لنا شىء فقلنا : ألا نختص فنهانا عن ذلك [(٤)] ، وأما ارتباطهم بخدمة الكعبة المشرفة والحجرة النبوية ، وأول من أخدم الكعبة ، وكذلك الحجرة النبوية : هو صلاح الدين الأيوبى

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثالث ص ٥٥٥

(٢) المصباح المنير ، مادة : خص .

(٣) فتح البارى ، شرح البخارى : ١١٩/٩

(٤) أخرجه البخارى ، فتح البارى : ١١٧/٩ ، طبع السلفية ، شفاء العرام ص ١ ،

تتبعه [١] الولاة بعد ذلك حتى يومنا هذا . إلا أن الأغاوات العاملين فى الوقت الحاضر فى خدمة الحرمين الشريفين ليسوا مماليك وإنما هم أحرار فقد أعتقوا من قبل أوليائهم [٢] . وللأغوات رتب محددة فى خدمة الحرم عامة والحجرة الشريفة خاصة وهى كما يلى :

١ - رئيس الأربعة عشر .

٢ - الأربعة عشر ، جنزى ، ودونهم .

٣ - الأربعة عشر ، بطال ، ومن دونهم .

٤ - الملازمون .

٥ - المستسلم : وهو شيخ الأغوات ، ومعنى هذه الوظيفة أنه مسئول عن الحرم ومفاتيح الحجرة الشريفة . وجميع الأغوات يرتدون ملابسهم المعروفة على الوضع الذى رتبهم عليه السلطان سليمان [٣] .

## ● واجبات الأغوات :

يقوم الأغوات بالخدمة الخاصة بالحجرة الشريفة من النظافة وتحضير المصابيح فى جميع أنحاء الحرم النبوى الشريف ، كما يشارك كبار الأغوات فى غسل الحجرة .

## ● تقسيمات الأغوات :

١ - قسم يقال له : سندبيس .

---

(١) التراث المعمارى في حارتي ذروان والأغوات فى المدينة المنورة بحث للدكتور محمد شوقى إبراهيم بعنوان المدن السعودية انتشارها وتركيبها الداخلى عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٨٢

(٢) تاريخ الكعبة المعظمة ، الشيخ حسين باسلامه ص ٣٦٣

(٣) وصف المدينة عام ١٣٠٣ هـ لعلى بن موسى ، تحقيق الجاسر ص ٧١

٢ - قسم يقال له مكارى ، ولكل قسم جهة من الحرم لإيقاد المصابيح بعد تحضيرها ، ووضع الزيت اللازم لذلك [١] .

ومن الأعمال الهامة التى كان الأغوات يقومون بها فى المسجد النبوى الأعمال التى تتصل بالنساء اللواتى يأتين الحرم للصلاة والزيارة ، وما قد يحدث من اتساخ من أطفالهن فى الحرم . ومن ذلك أيضاً إدخال ستائر وفرش المنبر ، وإدخال كبار الزوار إلى الحجرة والمبيت فى الحرم كل ليلة بالتناوب بينهم الأغوات البوابين ، حيث يبيت أناس منهم مع غلمانهم ومواليدهم وهم مسلحون ، فإذا جاء وقت دخول الرئيس والصعود إلى المنارة الرئيسية وقت السحر وقف على باب الجبر ، باب جبرئيل ، ونادى بقوله : لا إله إلا اللّٰه ، فيجيبه صاحب النوبة من الداخل بقوله : محمد رسول اللّٰه ، فيصعد إلى المنارة الرئيسية ويبقى الأغا عند الباب مغلقاً إلى وقت دخول المؤذنين إلى المنائر الأخرى ثم يقوم الأغوات بإيقاد الأضواء [٢] .

ومن الواجبات التى يقوم بها الأغوات : فتح باب المنبر يوم الجمعة ، والوقوف على الباب حتى يصعد الإمام ويلقى الخطبة ، ويقوم بغلق الباب بعد إتمام الخطبة . وللأغوات فى المدينة وفى مكة أوقاف كبيرة ومرتبات من قبل الدولة السعودية ، وهى جارية عليهم مما أتاح لهم العيش الرغد ، وفى المدينة المنورة محلة كاملة باسم « حارة الأغوات » ، وهى شرق الحرم النبوى الشريف بين الحرم والبقيع وعلى ما يبدو أن أكثر مساكن هذه المحلة عائدة لهم بالوقفية أو بالملكية ، وقد عمل الكثير من ذوى الاختصاص [٣] دراسات على منازل هذه الحارة بصفتها أقدم مناطق العمارة التى كانت باقية إلى نهاية

---

(١) ص ٧٢ المرجع السابق .

(٢) وصف المدينة عام ١٣٠٣ هـ ، تحقيق الجاسر ص ٧٦

(٣) مثل صالح لمعى مصطفى من الناحية المعمارية ، فؤاد حمزة مغربل من الناحية الفنية الزخرفية ، والدكتور عاصم حمدان على حمدان من الناحية الانطباعية .

القرن ١٤ الهجرى وبداية القرن ١٥ هجرى ، عملوا دراسات من الناحية التاريخية والمعمارية والفنية ونمط العمران وما يحتوى من عناصر جمالية أو إنشائية . وللأغوات احترامهم الجم من المدنين وزائرى المدينة لما يتصفون به من السجايا الحسنة ، وتغلب عليهم الطيبة ولاتصالهم بخدمة الحرم النبوى الشريف .

* * *

# الأوقاف فى المدينة المنورة

## ● تعريف الوقف وحكمه وفضله :

الوقف لغة الحبس ، وشرعاً حبس معين مملوك قابل للنقل يمكن الانتفاع به مع بقاء عينة بقطع التصرف فى رقبته على مصرف مباح موجود ، والوقف قربة مندوب إليها لما روى عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أن عمر رضى اللّه عنه قال : أن النبى صلى اللّه عليه وآله وسلم كان قد ملك مائة سهم من خيبر فقال : قد أصبت مثله وقد أردت أن أتقرب به إلى اللّه . فقال : حبِّس الأصل وسبِّل الثمرة . متفق عليه .

وقال رسول اللّه ﷺ: « إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . رواه البخارى . فهذا فضل الوقف وأجره عند رب العالمين ، ويجزى الواقف الجزاء الكبير ويعود خيره عليه مع مر الزمان والدهور هذا إذا كان لجهة أو مرفق من مرافق الخير ومصالح المسلمين ، فما بالك لو كان هذا الوقف لأهل بيت النبوة والعترة المحمدية الذين هم بضعة من رسول اللّه ﷺ (١) .

## ● وهو نوعان :

عام : مثل أوقاف الحرم ، وأوقاف المساجد ، وأوقاف المؤذنين .

خاص : مثل الأوقاف العائلية ، الأوقاف الخيرية ، وأوقاف الجنسيات مثل المغاربة والحضارم . . . إلخ .

* * *

---

(١) دليل وقف الساده بنى علوى فى المدينة ، إعداد السيد أحمد حيدر مشيخ .

## ● الشروط التى يجب توافرها فى الواقف :

أن يكون جائز التصرف شرعاً ، وفى نفس الوقت تكون العين التى يرغب إيقافها داخلة فى ملكه وتحت تصرفه .

## ● شروط الواقف فى الأوقاف الأهلية :

قد يشترط أن يعود ريع الوقف للذكور دون الإناث ، وقد يشترط أن يصرف ريع العقار الموقوف يصرف بالتساوى بين الذكور والإناث وبعض الحالات يعطى لأبناء الذرية الذكور والإناث ، وفى حالات كثيرة يشترط الواقف أن يعطى أبناء الظهور دون أبناء البطون ، أى استبعاد أبناء البنات بعد أن كانت أمهاتهم يعطن من ريع الوقف .

وفى كثير من الأوقاف يشترط الواقف أن يؤول الوقف بعد انقراض أبنائه مثلاً أو الفئة الموقوف عليها الوقف إلى الحرم النبوى الشريف .

والوقف فى المدينة المنورة يوفر دخلاً لا بأس به للمستحقين ، ولا سيما الأوقاف التى تمكنت من شراء عمائر جديدة ذات دخل وافر . وأكثر الأوقاف سلكت هذا الطريق ، ولا سيما بعد إزالة كثير من المبانى فى المنطقة المركزية والحصول على تعويضات مجزية قام نظار هذه الأوقاف بشراء مبانى كبيرة ذات دخل كثير يوفر دخلاً حسناً للمستحقين .

* * *

## ● إدارة الأوقاف :

تقوم إدارة الأوقاف بإدارة الأوقاف العامة والإشراف على إدارة الأوقاف الخاصة ، وذلك بمتابعة النظار الذين يقومون على إدارة الأوقاف الخاصة .

وقد عمل الدكتور محمد شوقى إبراهيم حصراً للأوقاف وأعطانا النسب التالية :

١ - حجم الأوقاف فى المدينة = ٢٤ ٪ من مساحة المدينة المنورة .

٢ - عدد الأوقاف ٦٨ وقفاً .

٣ - أوقاف الحرم ٤٣٤ وقفاً .

٤ - الأوقاف الخيرية التى تشرف عليها إدارة الأوقاف ٣٧٨ وقفاً [١] ، ومن ذلك القدر يتضح أن الأوقاف فى المدينة وهى ثلثها تقريباً تلعب دوراً مهماً فى توفير السكن المناسب لأعداد كبيرة من سكانها ، كما أنها توفر دخلاً حسناً للمستحقين فى الأوقاف قد يعتمد عليه بعض الأفراد فى تأمين حاجياتهم الضرورية [٢] ، وفى بعض الحالات قد يهمل الوقف حتى يؤول إلى الخراب وذلك لعدم اهتمام النظار بمبانى الوقف بالترميم والمحافظة عليه من عوامل الخراب تتعذر الاستفادة منه ، وفى هذه الحالة يطلب الناظر بيع الوقف الذى لم يعد محققاً شرط الواقف وشراء أماكن أخرى تعطى ريعاً وافراً .

* * *

## • كيف تجمع هذا الكم الهائل من الأوقاف فى المدينة :

الدافع للإيقاف هو رغبة الواقف فى الأجر والثواب فى الغالب ، وإن كان هناك بعض ممن أوقف رغبة المحافظة على الثروة من التفتت والذوبان على أن الموقفين هم :

١ - كبار الأثرياء الذين يخافون أن تتفتت ثرواتهم إذا توزعت .

٢- كثير من الحجاج الذين يأتون إلى المدينة ومعهم مبالغ كثيرة يشترون بها عقارات ثم إيقافها إما على الحرم أو على شيء من الخدمات أو على ما سمى بالوقف الخير أو على جنسياتهم .

---

(١) الدكتور محمد شوقى إبراهيم ، بحث فى مجلة الدارة ، شهر محرم سنة ١٤٠٥ هـ ص ٤٢ ، ٤٨

(٢) الدكتور محمد شوقى إبراهيم ، بحث فى مجلة الدائرة ، شهر محرم سنة ١٤٠٥ هـ ص ٤٨

٣ - فى حالة أخرى يأتى بعض المهاجرين إلى المدينة ومعه مال يشترى به عقاراً يسكن فيه ثم يوقفه بعد موته .

٤ - فى حالات كثيرة يقوم ذوو السلطان فى بعض البلاد الإسلامية بشراء العقارات وإيقافها على الحرم أو لغرض آخر .

* * *

## ● الأربطة فى المدينة :

الرباط فى الأصل كان يبنى على حدود الدولة الإسلامية يقيم فيه المرابطون على الثغور الإسلامية للدفاع عن بلاد المسلمين . وعلى ما يبدو أن هذا المعنى أخذ من أربطة الحدود وأطلق على الأماكن التى تبنى ليسكن فيها بعض المهاجرين المنقطعين فى المدينة للمجاورة ، ولا يهتمون بأمور الدنيا بل يتفرغون للعبادة وللعلم دراسة وتدريساً . وهذه الأربطة يقوم بإنشائها كثير من الموسرين ابتغاء الأجر من اللّه وهى صدقة جارية طويلة الأمد إذا تم الاعتناء بها وصيانتها من عوامل التلف .

والرباط يضم عدداً من الغرف ، فى الغالب لا تزيد مساحتها عليها ٢ × ٢ م ، وهى فى الغالب أيضاً تفتح على فناء داخلى ، وتكفى الغرفة الواحدة سكنى شخص واحد إلا فى بعض الحالات يسكن أكثر من واحد فى كل غرفة وفى العادة يتبع للرباط مسجد داخلى لخدمة السكان ، وإلى جانب المسجد ميضاءة حيث أنه لا يوجد ضمن الغرف حمامات ، والفناء الداخلى يوفر الضوء والتهوية ، وربما استعمل فى الدور الأرضى للدرس أو غرست فيه حديقة داخلية وهو الأغلب فى المدينة . والأربطة فى المدينة كثيرة ، وفى أوقاف محددة الجهة فى الغالب وقليل منها تكون عامة .

فأنت تجد مثلاً رباط السادة العلوين فى كل من حوش الجمال وزقاق الطوال ، وإلى جانب الأخير رباط للحضارم ورباط التكارنة ، وأربطة التكارنة كثيرة فى المدينة ، وأربطة المغاربة التى كانت شرقى الحرم النبوى

الشريف والذى يعرف برباط سيدنا عثمان ، وإن قد أزيل بعد التوسعة السعودية الأولى للحرم ، وتم إنشائه فى ذروان جنوب الحرم النبوى وغيرها كثير جداً ، وكان أكثر هذه الأربطة فى المنطقة المركزية التى تمكن الساكن من الوصول إلى الحرم فى وقت أقل ، إلا أن هذه الأربطة قد أزيلت نتيجة لمشاريع تنظيم المنطقة المحيطة بالحرم والمناطق القديمة فى المدينة ، وقد قامت الأوقاف العامة فى المدينة بشراء بنايات كبيرة لتحل محل الأربطة السابقة ونقل سكان الأربطة إلى هذه المبانى وتحمل نفس الاسم السابق . وفى العادة إما أن يكون اسم الواقف الذى أوقف الرباط مثل رباط الباشا ورباط الأغا الذى كان فى العنبرية أو يحمل اسم الفئة التى تسكن الرباط ، وهو وقف عليهم مثل رباط السادة ورباط المغاربة ورباط التكارنة . . .

وبعض الأربطة يطلق عليها اسم مدرسة ، ويبدو من هذه التسمية أن هذه المرافق تقوم بالإضافة إلى السكن بتدريس العلوم بداخلها مثل المدرسة المحمودية التى كانت ملاصقة للحرم من الناحية الغربية وفيها بالإضافة إلى أماكن السكن . ومحل الدرس مكتبة ، وهى المكتبة المحمودية التى ضمت إلى مكتبة الحرم عندما تم تجميع المكتبات فيها ، وغيرها كثير من هذا النوع من الأربطة التى تقوم بمهمة السكن والتعليم فى آن واحد .

وبعض الأربطة لا تشترط جنساً معيناً ولا فئة بذاتها ، وإنما هى للمحتاجين من أجناس مختلفة ، وقد تكون هذه الأربطة للرجال فقط أو للنساء فقط ، وفى الوقت الحالى ظهرت أربطة على شكل شقق حديثة قام بإنشائها كثير من محبى الخير وطالبى الثواب من اللّٰه ، ويسكن فى هذا النوع من الأربطة كثير من العوائل المحتاجة إلى ذلك . وجزى اللّٰه المحسنين خير الجزاء .

* * *

# الأدلاء فى المدينة

الأدلاء فى المدينة المنورة هم فئة من الناس على علم بالأماكن الأثرية التى يرغب زائر المدينة المنورة الإطلاع عليها لارتباطها بأحداث تاريخ الإسلام الأولى مثل موقعة أُحد والخندق وبعض المساجد الأثرية مثل مسجد قباء والقبلتين ومسجد الفتح وغير ذلك من المساجد والآبار التى كان يتردد عليها الرسول الأعظم . ويقوم الأدلاء بزيارة قبر الرسول ﷺ بالزوار الذين يأتون من خارج المدينة ولم تكن لهم معرفة بذلك . هذا ما يتبادر إلى الذهن عند سماع هذه الكلمة ، وتدل عليه ولكن هناك واجبات أخرى تترتب على الأدلاء تجاه الحجاج وهم ملزمون بها أمام السلطات الحكومية ، وهذه الالتزامات هى سكن الحجاج ، إتمام الإجراءت الحكومية ، واستقبال الحجاج ، ثم تدبر أمر إركابهم إلى مكة أو جدة فى الوقت المناسب وحسب الخطط الموضوعة لذلك .

## ● متى نشأت هذه الوظيفة :

فى البداية كان الناس يأتون إلى المدينة ويقومون بزيارة الرسول الأعظم ويؤدون الصلاة فى المسجد النبوى والتنقل بين المساجد وبدون أن يقوم أحد بإرشادهم إلى هذه الأماكن ، بل كان العلماء فى المسجد النبوى وأى إنسان من سكان المدينة يقوم بإرشاد من سأل عن أمر من هذه الأمور دون أن يتطلع إلى مكافأة إلا الأجر والثواب من اللّه ويعتبر ذلك من الواجبات الملقاة على جيران الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وسلم .

وعندما كثر الزوار والمهاجرون ظهرت هذه الوظيفة بصورة فردية ، كأن يعرف أحد الناس بمعرفة أماكن الزيارة ، فيرافق من يريد الزيارة إلى الأماكن المخصوصة فى الأماكن التى سبق ذكرها أو إلى البقيع ، حتى يوضح للزائر بعض قبور الصحابة وأهل بيت الرسول وشهداء أُحد ، وغير ذلك من الأمور

التى تخطر على بال الزائرين ويريد الإجابة عليها ، وعندما كثر الناس الذين يقومون بهذه الوظيفة وحصلت تداخلات وعلاقات أوجبت على الدولة القائمة آن ذلك ، أى الدولة العثمانية أن تنظم هذا الأمر بين الأدلاء والحجاج وبين الأدلاء أنفسهم تجنباً للخلاف ومنعاً للتجاوزات ، ولا سيما الحجاج الذين يأتون من خارج البلاد العربية ويحتاجون إلى من يقدم لهم الخدمات التى تساعدهم على الزيارة دون تجاوزات شرعية أو عقيدية ، فقد كانت السلطات العثمانية تمنح أذونات لبعض الناس ليقوموا بخدمة الحجاج الذين يأتون من بلد معين ، وذلك بأن يصدر من السلطان أمراً يخصص حجاج مدينة معينة وجهتها ل ( س ) من الناس ، وهذا يعرف فى المدينة بالتقرير ويصبح ذلك وراثياً فى أبنائه من بعده ، ولم تكن هناك مبالغ محددة يدفعها الحاج فى بادىء الأمر ، بل كانت الأمور تتم بالمسامحة بين الطرفين . وكما هو الحال فى كثير من الأمور وعلى ما يبدو أنه حدثت قضايا بين الحجاج والأدلاء . مما أدى إلى تدخل السلطات فى تقدير مبالغ محددة وخدمات محددة مثل المبلغ المخصص للسكن ، وغير ذلك من الخدمات فى إيطار التقرير ، واستمرت الأمور على هذه الحال إلى أن صدر نظام جديد فى الموضوع ، وهو ما يعرف بالسؤال أى أن الحاج يسأل عن الدليل الذى يرغب النزول عنده ، وعند ذلك يرسل إلى مكتب ذلك الدليل وحدثت نتيجة لذلك تداخلات وارتباكات ، وتدخل فى الموضوع السماسرة فى الخارج وأصبحوا يأخذون مبالغ من المال على كل حاج يأتون به إلى الدليل ومن يدفع أكثر يحصل على حجاج أكثر . مما أخرج المهنة عن إطارها الدينى إلى إطار تنافسى تجارى ، مما دعا السلطات السعودية إلى التفكير فى الأمر ووضع حلاً متطور أكثر تنظيماً ويحفظ لكل حقوقه وواجباته ، وهو نظام المؤسسات ، ففى المدينة المنورة المؤسسة الأهلية للأدلاء يديرها مجلس إدارة منهم ولجان فرعية متخصصة فى الخدمات التى يجب أن تقدم للحجاج مثل لجنة استقبال الحجاج ولجنة الإسكان وغير ذلك . ثم يتفرع من المؤسسة مكاتب فرعية على حسب نوعية الحجاج ، فقد قسم الحجاج

إلى عدة فئات يقوم كل مكتب على خدمة فئة من الحجاج ، ويراعى فى ذلك معرفة اللغة والخبرات السابقة ، ولا زالت الدولة تتدخل فى أمر تنظيم الأدلاء كلما دعت الضرورة إلى ذلك ، والغرض من هذه التنظيمات والتدخل ليس الحد من حرية العاملين فى هذا المجال ، وإنما للترقى بالخدمة وحفظ حقوق كل طرف من الأطرف ، ولا سيما أن الحاج فى هذه البلاد يعتبر ضيفاً يجب العناية به وتقديم الخدمات التى يحتاجها فى يسر وسهولة وبسماحة نفس .

* * *

## ● النظام الإدارى فى المدينة فى عهد الأتراك :

فى المدينة المنورة القاضى الشرعى تركى الجنسية ، ولا يحكم أكثر من عام واحد ، ويستبدل بغيره ، والقسم العسكرى الدفاع والأمن العام الذى كان يسمى إذ ذاك قيادة البوليس منهم تحت رعاية الحاكم العسكرى العام ، وكان يسمى إذا ذاك محافظ المدينة المنورة ، وهذا المحافظ بفروعه ودوائره تحت عناية ورعاية شخص دينى كبير السن دائماً وأبداً يسمى شيخ الحرم ، وهو فى مقام أمير المدينة المنورة وحاكمها العام المطلق وهو الذى يخابر الخليفة العثمانى رأساً فى استانبول ويشترط فيه أن يكون من أهل العلم الشرعى ، وأن يكون قد تقلب فى القضاء الشرعى مدة لا يستهان بها ثم عمل مدة أكثر فى مشيخة الإسلام بأستانبول ، وأن يكون بطبيعة الحال يتقن اللغة العربية إتقاناً تاماً ، وأن يكون قد تجاوز الثالثة والستين من العمر ، وله الدار الكبرى [١] لنفسه ولموظفى دائرته والدار الصغرى بجانبها لعائلته وللخدم الذى لا يعد ولا يحصى وله المكان المختص به فى الحرم الشريف النبوى ويسمى « دكة شيخ الحرم الشريف النبوى » ، وله الراتب الكبير الذى يتفق مع راتب الصدر

---

(١) تقع هذه الدار شرقى الحرم أمام المنارة الرئيسية .

الأعظم باستانبول ، أى رئيس الوزراء وشيخ الإسلام بها ، وهذا الشيخ الجليل تعرض عليه مشاكل البلاد فيعقد مجلساً رسمياً مرة واحدة فى الأسبوع بعد صلاة الجمعة فى منزله الكبير ويسمى « مجلس الإدارة » ، وهذا المجلس يحضره محافظ المدينة المنورة وقائد البوليس « الأمن العام » ورئيس البلدية ومفاتى المذاهب الأربعة « الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى » على أن يتقدم الجميع المفتى الحنفى ويعتبر المفتى الحنفى هذا هو شيخ علماء الحرم (١) الشريف النبوى الذي كانت مكانته إذ ذاك مكانة الجامعة الإسلامية ، والسبب فى ذلك أن المذهب الحنفى هو مذهب الخلافة العظمى ، وكما يحضره - أى المجلس الإدارى هذا - قاض المحكمة الشرعية الكبرى ومدير الخزينة الجليلة ، أى مدير إدارة الحرم الشريف النبوى .

وهناك عدد كبير من عظماء المدينة المنورة وكبرائها وأشرافها يحضرون هذا المجلس العظيم لحل مشاكل البلاد ومعهم رئيس الأغوات تحت رئاسة شيخ الحرم الشريف النبوى الجليل (٢) .

* * *

## ● حالة المدينة فى أيام الحرب العالمية الأولى :

فرض على المدينة الحكم العسكرى مدة الحرب التى استمرت حوالى ٣ سنوات ، فأصبحت المدينة فى حالة سيئة جداً من قلة الأرزاق ، واضطرت الحكومة العسكرية فى المدينة إلى ترحيل أكثر سكان المدينة عن طريق الخط الحديدى إلى الشام وتركياً والبعض انتقل إلى مكة ، حيث أن المدينة كانت تعانى الكثير من المتاعب ، وكانت عملية الترحيل تتم بصورة عشوائية حتى

---

(١) أمراء المدينة المنورة وحكامها ، للخيارى ص ١٩/ ٢٢

(٢) نفس المصدر .

(٣) مجلة المنهل ، عدد خاص عن المدينة عام ١٤١٣ ص ٢٧٨

أنهم يرحلون الرجل دون أن يعلم بقية أهله بذلك وأين كان اتجاهه وموضوع الرحيل هذا تدور حوله حكاية أشبه بالأساطير [(١)] على أن فخرى باشا ما كان محتاجاً إلى ترحيل أهل المدينة لأن وجودهم كان سيساعد على توفير الأرزاق بالمدينة من الحبوب والتمر .

وقد قدر أحد الباحثين عدد من أجلو عن المدينة فى هذه الفترة حوالى ٤٠٠٠٠ ألف من سكانها ولم يبق بها إلا عدة آلاف [(٢)] .

عودة أهل المدينة إليها بعد خروج فخرى باشا منها :

وأكثر الذين رحلوا إلى الشام رجعوهم بالبواخر إلى ينبع ، وكان ذلك من عمل الإنجليز وتخطيط لورانس ، وقبل كل ذلك جهد ملك الشام حينذاك فيصل بن الحسين إيصال هؤلاء إلى المدينة ، وحين وصل الناس إلى بيوتهم لم يجدوا شيئاً مما تركوا [(٣)] .

* * *

## • الوضع الإدارى فى المدينة أيام الشريف :

١ - الديوان يرأسه أول الأمر حامد حمد اللّه ، ورشيد أفندى ، انتهى إلى عبد اللّه العمير ، وهو يراقب ما يحدث فى المدينة .

٢ - الحاكم العسكرى : بعد جميل الراوى كان عبد المجيد .

٣ - وكيل الإمارة الشريف أحمد بن منصور ، وكان رئيس ديوانه محمد حسين شويل [(٤)] .

* * *

---

(١) ذكريات العهود الثلاثة ، محمد حسين زيدان ص ٩٦

(٢) المدينة المنورة ، صالح لمعى مصطفى ص ٢٨

(٣) ذكريات العهود الثلاثة ص ١٠٩ (٤) زيدان ص ١١٠

# حصار المدينة

كان فيصل الدويش يحاصر المدينة فى قباء .

عبد المحسن الفرم فى العوالى .

إبراهيم النشمى يحاصر المدينة من شمالها فى العيون [1] ، وكان صالح العذل معسكراً فى الحناكية وقد وصل لواء من حائل إمداداً له ، وكان قسم من الجيش بقيادة إبراهيم النشمى وكيل العدل مرابطاً حول المدينة من شمالها فى العيون ، وهو مأمور أن يحاصرها فقط وأن لا يدخلها بدون أمر من القيادة العليا .

فى هذه الأثناء قدم على الملك عبد العزيز مبعوث من المدينة هو مصطفى عبد العال يحمل كتاباً من أمير المدينة الشريف شحات يعرض فيه التسليم على شرط أن يؤمن الأهالى والموظفين على أرواحهم وأموالهم ، ثم سأل السلطان أن يرسل أحد أفراد العائلة السعودية لهذه الغاية ، فجهز الملك عبد العزيز ابنه الأمير محمد الذى توجه إلى المدينة وفى معيته فرقة من الجند فى ٢٣ ربيع الثانى ، وعندما وصل إلى أسوارها عرض على الحكومة والأهالى ما كان قادماً من أجله ، فأبت قيادة الحامية التسليم لأنها كانت تنتظر المدد من جدة ، ولكن تطاول الزمان ولم يصل ذلك المدد المطلوب ، لأن الأمر قد انتهى ولم يعد فى إمكان من كان فى جدة إرسال المدد المطلوب ، وعندما نفذ ما لدى الحامية من مؤن وتجهيزات عسكرية . وفى صباح يوم الجمعة الموافق ١٨ جمادى الأولى بعث القائد عزت ورئيس ديوان الإمارة عبد اللّه عمير كتاباً إلى الأمير محمد بن عبد العزيز بن سعود يطلبان ملاقاته ، فأرسل الأمير خياله

---

(١) زيدان ص ١٢٠

(٢) أمين الريحانى ، نجد وملحقاتها ص ٤١٢

لاستقبالهما ، وقد فاوضاه بالتسليم على شرط أن يعطى الجنود والضباط الأمان ، ويعلن العفو العام ، وفى صباح يوم السبت الموافق ١٩ جمادى الأولى سلمت المدينة بعد حصار دام عشرة أشهر [١] ، وبذلك تم إلحاق المدينة بأخواتها مدن الحجاز الأخرى ليتكون منها جميعاً الجناح الغربى من المملكة العربية السعودية - الحجاز - .

استمر الأمير محمد بن عبد العزيز فى المدينة وتم الاستلام ، وبقى فيها حتى أقام النظام بتأسيس أجهزة الحكم ، فأبقى كل شيء على حاله ديوان الإمارة يرأسه إسماعيل حفظى .. والشرطة يرأسها مهدى بيك الذى انتقل منها مديراً للأمن العام بمكة والمحكمة الشرعية قاضيها الأول الشيخ إبراهيم عبد القادر البرى ، ويعاونه القاضى عبد الله الخليفى .

والخزينة التى كانت تجمع إدارة الأوقاف وإدارة المسجد النبوى تولاهما محمد إبراهيم القاضى .

وهيئة التفتيش والإصلاح برئاسة الشيخ حافظ وهبه عضوية الشيخ محمد العلى التركى ، وإبراهيم الطيب ، ومحمد السليمان التركى ، وأحمد صبحى المكى ، ومحمد صالح نصيف [٢] وعلى ما يبدو أن هذه الهيئة كانت تقوم مقام مجلس الأوقاف ، وتولى السيد حسين طه إدارة الأوقاف حيث فصلت عن إدارة الحرم ، وعين فيها السيد عبد الجليل مدنى ، أما البلدية فعين فيها دياب ناصر وأضيفت إليه المالية [٣] ، وأما وكيل الإمارة فهو إبراهيم السالم السبهان [٤] ، وعملت هذه الأجهزة على تسيير أمور المدينة من فصل فى المنازعات وحفظ الأمن وتيسير أمور البلاد المدنية والمالية والشرعية والعسكرية ، وكان أهم الأمور التى كانت تشغل الجميع هو حفظ الأمن واستقرار البلاد

---

(١) أمين الريحان ، نجد وملحقاتها ص ٤٢٠

(٢ ، ٣ ، ٤) زيدان ، مصدر سابق ص ١٢٤

وإعادة الحقوق إلى أهلها التى ربما حصل فيها تجاوزات فى العهد السابق .
فمن الناحية البلدية فقد عين أول رئيس لبلدية المدينة فى العهد السعودى الشيخ دياب ناصر ، ثم محمد حسن السمان ، وعبد القادر غوث ، ومصطفى عطار ، وأمين مدنى ، ومحمد عبد الجواد ، وصالح الميمان ، وعلى حافظ ، وصالح فضايلى ، وعبد القادر حسن ظاهر ، وصدقه حسن خاشفجى ، والمهندس عمر عبد اللّٰه قاضى [١] ، ثم أمين المدينة الحالى المهندس عبد العزيز عبد الرحمن الحصين على التوالى ، وقد قاموا بأدوار متفاوتة فى خدمة المدينة والعمل على إظهارها بالمظهر اللائق بها من حيث النظافة ، وصحة البيئة ، وتوسعة الشوارع وتعديلها ، وإقامة الحدائق العامة التى انتشرت فى أرجاء المدينة وخارجها وفى هذا العهد اتسعت المدينة من جهاتها الأربع إلى حد لم يسبق لها أن بلغته حيث بلغت إلى ذى الحليفة من جهة الجنوب الغربى وتجاوزت مسجد قباء .

وأما من جهة الشرق فقد بلغت إلى منطقة العاقول ومطار المدينة ، ومن جهة الشمال تجاوزت جبل أُحد ووادى العقيق وضمت الجرف وأرضى الزبير .

وتجاوز البناء الجهة الغربية الشمالية الجماوات فيما يعرف الآن « الدعيثة » .

ومع هذا الامتداد عمت الخدمات البلدية هذه المناطق المترامية الأطراف .

ومن الناحية الإدارية استمرت إمارة المدينة فى الإشراف على الحياة الإدارية فى المدينة ، وكثر موظفوها تحت أمرة من سنتحدث عنهم فى هذا البحث من الأمراء من الأسرة المالكة أو ممن أنابوا عنهم . وبالنسبة للتعليم قد أفردنا لذلك قسماً خاصاً اشتمل على التعليم الأعلى والتعليم الرسمى وتعليم البنات .

وفى المدينة دوائر حكومية كثيرة تؤدى واجبها كل إدارة فى مجال اختصاصها مثل إدارة الأحوال المدنية التى تشرف على قيد المواطنين فى سجلاتها ، وإدارة

---

(١) فى عهده حولت بلدية المدينة إلى أمانة المدينة .

الجوازات التى تقوم بمتابعة الأجانب الذين يقيمون فى البلاد أو يغادرونها عملاً على حفظ الأمن العام .

وهناك إدارات أخرى هى إدارات خدمات بحتة مثل البريد ، والبرق ، والهاتف ، والمحاكم الشرعية ، والمكاتب التى تشرف على الزراعة والمواصلات وغيرها .

* * *

● **عهد الأشراف** : يبدأ من ١٧ رجب سنة ١٣٣٧ هـ :

١ - الشريف على بن الحسين أمير المدينة ، وولى العهد من ١٧ رجب سنة ١٣٣٧ إلى سنة ١٣٤٣ هـ .

٢ - وكيل الإمارة الشريف أحمد بن منصور من غرة جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ هـ .

٣ - الشريف شحات بن على قائم مقام المدينة .

سقطت حكومة الأشراف فى عهده فى ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ .

● **العهد السعودى** : يبدأ من ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ :

١ - قام الأمير محمد بن عبد العزيز بإستلام المدينة المنورة من عبد المجيد باشا قائد العسكرية ، ومن الشريف أحمد بن منصور وكيل أمير المدينة .

٢ - وكيل الأمير إبراهيم السبهان من ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ إلى نهاية جمادى الثانية سنة ١٣٤٥ هـ .

٣ - وكيل الأمير مشارى من غرة رجب سنة ١٣٤٥ هـ إلى نهاية ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ [١] .

---

(١) أمراء المدينة وحكامها للخيارى ص ٢٠

٤ - وكيل الأمير عبد العزيز بن إبراهيم من ١٠ ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ هـ إلى ١٣/ ٢/ ١٣٥٥ هـ .

٥ - وكيل الأمير عبد اللّه السديرى من ١٣٥٥/٢/٢١ هـ إلى ١٣٧٩/٨/١٣ هـ بوفاته .

٦ - وكيل الأمير عبد الرحمن عبد اللّه السديرى من ١٣٨٠/٨/٢٩ [١] إلى ١٣٨٥/٧/١ هـ .

٧ - الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز آل سعود من ١٣٨٥/٧/١ هـ بموجب الأمر الملكى الكريم رقم ١٣٨٥/١٢/١ هـ إلى ١٤٠٥/٨/٣٠ هـ بوفاته ، وذلك فى الساعة الحادية عشرة والربع من ليلة السبت الموافق ١٤٠٥/١٢/٢٠ بالمستشفى التخصصى بالرياض حيث دفن بها .

٨ - سعد الناصر السديرى عين وكيلاً للإمارة بموجب الأمر الملكى رقم ٤٣/١ فى ١٣٨٧/٧/٢٢ هـ ، وباشر عمله من تاريخه وظل قائماً بأعمال إمارة المدينة المنورة بعد وفاة سمو الأمير عبد المحسن إلى أن عين سمو الأمير عبد المجيد خلفاً له .

٩ - سمو الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود ، أمير منطقة المدينة المنورة ، وذلك بنقله من إمارة منطقة تبوك بدرجة وزير بالمرسوم الملكى رقم ١٩٦/١ فى ١٤٠٦/٥/١٥ هـ [٢] .

* * *

(١) أمراء المدينة وحكامها للسيد أحمد ياسين خيارى ص ٢١

(٢) مجلة المنهل ، الربيعان عام ١٤١٣ هـ ص ١٥٦

# أسباب الهجرة إلى الديار المقدسة فى الحجاز فى العصر الحديث

الاستعمار : احتل الاستعمار الغربى كثيراً من البلاد الإسلامية فى آسيا وإفريقيا ، فاحتل الاستعمار الإنجليزى القارة الهندية ومصر والسودان وأطراف الجزيرة العربية وبعضاً من إفريقيا والأردن ، كما احتل الفرنسيون الشمال الإفريقى وغرب إفريقيا وسوريا ولبنان ، مما دفع سكان هذه البلاد إلى الهجرة إلى هذه البلاد المقدسة ليتمكنوا من العيش فى سلام والحفاظ على دينهم وتربية أبنائهم على النمط الإسلامى ، وأما سكان آسيا الوسطى فقد عانوا من ظلم روسيا القيصرية ثم روسيا الشيوعية ، مما دفع بالبخارين سكان تلك المناطق إلى الهجرة إلى البلاد المقدسة . وكثير من العرب قد أتوا إلى هذه البلاد للتجارة والكسب الحلال المتوفر فيها مثل بعض الأخوة المصريين والشاميين والحضارمة ، وكونوا عناصر من المجتمع المحلى للمدن التى نزلوا فيها (١) .

* * *

## ● عناصر سكان المدينة المنورة :

يتكون مجموع السكان من عناصر مختلفة نتيجة للهجرة الخارجية الدينية ، وذلك يرجع إلى أن المدينة دار هجرة الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وسلم ويتكّون السكان من العناصر التالية :

١ - العرب : فهم من أصول عربية قديمة من داخل الجزيرة العربية أو من خارجها .

---

(١) ذكريات العهود الثلاثة محمد حسين زيدان ص ٢٥٧ ، ٢٥٨

( أ ) المصريون : وفد المصريون على المدينة فى وقت احتلال محمد على باشا حاكم مصر منطقة الحجاز ، وكذلك نتيجة للهجرة رغبة فى المجاورة فى المدينة .

( ب ) الشاميون : ويقصد بهم سكان الشام التاريخية التى تتكون من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن وقد اتصلوا بالمدينة ، واستقروا فيها كغيرهم من العناصر الأخرى نتيجة للهجرة وبحكم أن بلاد لحجاز من ضمن الإمبراطورية العثمانية فلا يحتاج الفرد إلى جواز أو أى وثائق ثبوتية .

( جـ ) الحضارم واليمنيون : هم فى أول القرن ١٤ قلة ، وقد علل الأستاذ محمد حسن زيدان ذلك بأن أهل المدينة يقومون بالأعمال التى يحتاجون إليها ، والتى يقوم بها الحضارم واليمنيون فى مدن الحجاز الأخرى (١) .

٢ - الهنود : ويقصد بهم سكان القارة الهندية التى تشمل الهند وباكستان وبنجلاديش ، وقد هاجر الكثير منهم إلى المدينة ، وذلك بعد أن يؤدوا فريضة الحج ويختاروا البقاء في المدينة ، وكثير منهم من العلماء والأغنياء ، وقد قاموا بأعمال نافعة فى المدينة مثل المشاريع التعليمية والأعمال الخيرية الكثيرة مثل الأربطة لإسكان المهاجرين والفقراء منهم بالأخص .

٣ - الأتراك : فقد قدم الكثير منهم إلى المدينة ، إما موظفون مدنيون أو عسكريون واختاروا البقاء فيها .

٤ - الأفارقة : يطلق عليهم أهل الحجاز التكارنة بصرف النظر عن البلاد التى جاءوا منها أو القبيلة التى ينتسبون إليها ، واستوطنوا المدينة وغيرها من مدن الحجاز ، وقد كانت بداية هجرتهم إلى الأماكن المقدسة فى مكة ثم فى المدينة بالأخص بعد تأدية فريضة الحج ثم البقاء والمجاورة فيها ، وقد كان لهم دور عسكرى حيث أعتمد عليهم حاكم المدينة العسكرى فى أيام الحرب العالمية

---

(١) محمد حسن زيدان : العهود الثلاثة ص ٢٤

الأولى فخرى باشا وحاكم المدينة وفى عهد الأشراف فى الحراسة وأمور عسكرية أخرى [1] .

٥ - سكان آسيا الوسطى : ويطلق عليهم أهل الحجاز البخاريون ، وقد قدم أكثرهم بعد احتلال الروس لبلادهم ، وهذا لا يعنى أنهم لم يكونوا موجودين فى الأماكن المقدسة قبل ذلك ، ولكن يعنى أن هجرتهم كانت أكبر نتيجة للاضطهاد الذى نالهم نتيجة للاحتلال الروسى الشيوعى والقيصرى .

٦ - الأفغان : سكان أفغانستان وجد منهم بعض الأسر فى المدينة قدموا بقصد الهجرة والمجاورة .

وبالرغم من هذا التباين فى أصول المجتمع المسلم فى المدينة خلال القرن ١٣ والقرن ١٤ ، فقد حصل التمازج بين هذه العناصر وحصل التآلف والتقارب ، وبالرغم من أن بعض الجاليات تبقى منطوية على نفسها بسبب عامل اللغة وحب الاستقلال الاجتماعى إلا أن جميع هذه الجاليات كونت المجتمع المدنى وحصل بينهم الاندماج والتزاوج وتشابك المصالح وقبل كل ذلك الأخوة فى الدين . ولعل ذلك يرجع إلى المؤاخاة التى قام بها رسول اللّه ﷺ بين المهاجرين والأنصار عندما قدموا إلى المدينة ، وكونوا بتلك المؤاخاة المجتمع المثالى الذى لم تجد الدنيا بمثله على مر العصور ، فالمدنيون يألفون ويؤلفون ويحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى أنفسهم غضاضة على أحد ، حتى وصفهم بعض المستشرقين بالملائكة الذين يعيشون للدين ومن أجله [2] ، وسمة السماحة فى الخلق معروفة عن المدنين فى التعامل اليومى والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك من شئون الحياة اليومية والعامة .

* * *

---

(١) محمد حسن زيدان : العهود الثلاثة ص ٩٧

(٢) صفحات من تاريخ مكة فى القرن ١٣ ص ١٤٢ ، ١٤٣

## ● الرق :

وفى المدينة كما هو الحال فى غيرها من المدن العربية وغيرها يوجد الأرقاء ، ومصدرهم سواحل إفريقيا ، ويوجد بعض الرقيق الأبيض الذى يعرف بالشراكسة فيأتون من آسيا الوسطى وتوجد أسواق الرقيق فى كثير من المدن ، ولا سيما المدن الكبرى والتى بها موانى بحرية على البحر الأحمر ، حيث تأتى السفن المحملة بالرقيق من أدغال إفريقيا ويتم البيع لمن يرغب ، فكثير من المدنيين يقتنون الرقيق الذكور والأناث ، فالذكور للخدمة خارج البيت فى التجارة أو الزراعة أو المهن ، وفى الغالب يقومون بالأعمال التى يحتاج إليها السيد فينجحون فى الأعمال التى توكل إليهم حيث يقومون مقام الخدم فى المجتمعات الأخرى ، وأما الإناث فللخدمة فى المنزل حيث يقمن بجميع الأعمال المنزلية بعد أن تقوم ربة البيت بتدريبهن عليها : إن هؤلاء الجوار أكثر تأثيراً فى الحياة الاجتماعية من الرجال إذ تصبح الجارية داخل البيت قوية التأثير على سلوك أطفال صاحب البيت الصغار ، ولا سيما إن كانت ذات شخصية مؤثرة ، وقد يتأثر الصغير بها كثيراً ربما لانشغال الأم عنه ، وقد تصبح بعض الجوار مديرة منزل .

ومن المعلوم أن الشرع قد أباح التسرى ، وكانت هذه العادة موجودة عند كثير من أهل المدينة ، وعندما تنجب الجارية من سيدها ، فإنها تصبح أم ولد ، ولا يجوز بيعها وعند وفاة سيدها تصبح حرة ولا يجوز بيعها ومعاملتها على أنها جارية ، وقد أكثر هذا الوضع فى المجتمع المحلى كما هو الحال فى كثير من المجتمعات الأخرى حتى كان عام ١٣٨٢ هجرية ، حيث أصدر الملك فيصل آل سعود - رحمه اللّه - وهو إذ ذاك ولى عهد بياناً تضمن إلغاء الرقيق فى المملكة العربية السعودية .

وكان قبل ذلك قد حاولت الدولة السعودية الحد من استيراد الرقيق ، ولكن فى ٦ نوفمبر عام ١٩٦٢ أصدر الملك فيصل بن عبد العزيز أمراً بإلغاء

الرق ، ومنح الأرقاء السابقين الجنسية العربية السعودية وجميع الحقوق الوطنية طاوياً بذلك هذه الصفحة من تاريخ شبة الجزيرة العربية محققاً خطوة اجتماعية وأخلاقية وحضارية كبيرة ، وقد فعل الملك ذلك بوازع الإسلام وإيمانه بحق الإنسان فى الحرية والحياة (١) .

كان ذلك من ضمن البيان الوزارى الذى ألقاه الملك فيصل رحمه اللّه ضمنه النص الصريح الآتى بإلغاء الرق ، وتحرير العبيد هو عاشراً ، ومن المعروف أن موقف الشريعة الإسلامية من الرق يحث على فك الرقاب ومن المعروف أيضاً أن الرقيق الموجود فى العصر الحاضر قد يختلف فيه كثير من الشروط الشرعية التى أوجبها الإسلام ، وقد واجهت الدولة السعودية منذ تأسيسها مشكلة الرق والرقيق ، وعملت بجميع الوسائل التدريجية للقضاء عليه ، فمنعت أول الأمر استيراده ، وفرضت العقوبات على ذلك ، ثم منعت مؤخراً بيعه أو شراءه . وتجد الحكومة الآن الفرصة مواتية لتعلن إلغاء الرق مطلقاً وتحرير جميع الأرقاء ، وستقوم الحكومة بتعويض من يثبت استحقاقه للتعويض (٢) ، ولم يترك الملك فيصل المشكلة لإجراءات الروتين فسارع إلى الأمر بإحصاء الرقيق فوراً ، ومنحهم الجنسية السعودية ، وحقوق المواطنة ، وقد بلغ ما دفعه ثمناً للعتق ٦٠ مليون ريال للتعويض على أصحاب الرقيق وآثر آخرون عتق الأرقاء .

استجابة للوازع الدينى ، أو الشعور الإنسانى وبلا تعويض (٣) ، وبذلك أصبحت هذه الفئة جزءاً من الشعب السعودى لها ما له وعليها ما عليه ، ويساهمون فى بناء الوطن الغالى .

* * *

---

(١) الرسالة الإسلامية تاريخ ١ ذى القعدة عام ١٣٩٣ هـ .
(٢) التحدى الكبير ، نهاد الفادرى ص ٢٢١ عام ١٩٦٦ م .
(٣) التحدى الكبير ، نهاد الفادرى ص ٢٢٩

## • خصوصيات مجتمع المدينة :

١ - يغلب على سكان المدينة الهدوء وسعة الصدر ، ولا تجد فى المدينة من يعرف بسرعة الغضب .

٢ - انخفاض الصوت حتى فى الأسواق ، فلا تسمع الأصوات المرتفعة بدون مبرر ، وإذا سمع صوتاً مرتفعاً تجد الناس يلتفتون إلى مصدره وفى النتيجة تجد أن صاحب الصوت المرتفع هو غريب عن المدينة ، وذلك عملاً بقول اللَّه تعالى : ﴿ يَأَيُّها الذينَ آمَنُواْ لا تَرفَعُوا أَصْوَاتكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِى وَلا تَجهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُم لاَ تَشْعُرُونَ ﴾ (١) . وكما أثر أن عمر سمع صوتاً مرتفعاً فى مسجد رسول اللَّه ﷺ فأتى بالرجل الذى رفع صوته وسأله عن بلده . فقال أنه من الطائف . فقال : « واللَّه لولا أنك غريب لأوجعتك ضرباً » .

فالتأدب فى المجتمع المدينى أحد مظاهره عدم رفع الصوت ، كما كان فى الماضى فلا زال ملموساً فى الأسر المدنية المتمسكة بالعادات والتقاليد الموروثة عن الآباء والأجداد ولا سيما التى لها أصول عريقة .

### ٣ - من خصائص المجتمع المدينى الحسنة :

الترحيب بالقريب ولو لم يكن ذا معرفة ، فمتى عرف أحد أن الذى إلى جواره فى المسجد ، أو فى أي تجمع آخر أنه غريب بادره بقوله تفضلوا عندنا أو شرفونا أو يسعدنا حضوركم . وذلك يجعل الكثير من زوار المدينة يلهج بالثناء على سكانها ومعاملتهم الحسنة وحبهم للغريب . وقد قال الرسول الأعظم : « ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه » . ويعتبر كل فرد فى المدينة أن الزائر للمدينة هو زائر له ، وهو بالتالى ضيفه ، ونجد المدينى يجتهد فى إكرام ضيفه بدون أن يشق على نفسه ، ويقدم ما فى مقدوره فى

---

(١) سورة الحجرات ، آية : ٢

بادىء الأمر ، وإذا كان الضيف من عليه القوم تعد له وليمة على قدر مقامه ، وكثير منهم يعمل بالمثل العامى « لاقينى ولا تغدينى » ، وهو يدل على سماحة القوم ، وأصبح لهم من سماحة وكرم جارهم صلى اللّه عليه وسلم نصيباً .

### ٤ - التآلف :

فى المدينة تشعر بالتآلف بين السكان ، ولو كانوا من أصول مختلفة فتجد من أصوله هندية ، مثلاً يشعر بالقرب والأخوة من جاره الذى جاء من بلاد الأناضول ، وهما يشعران بنفس الشعور نحو الإفريقى أو العربى أو أى جنس آخر ، ولا تشعر بأى فارق بين هذه الأجناس إلا ما يتصل بالوضع القانونى . ولقد عملت المدينة على صهر هذه الأجناس فى بوتقة واحدة هى بوتقة محبة الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وسلم ، ولهم فيه أسوة حسنة حيث أنه صلى اللّه عليه وسلم قام بالتآلف بين المسلمين ، وجعل منهم مجتمعاً إسلامياً متحاباً ، وأزال ما كان بينهم من عداوات . وذلك عندما قدم عليه الصلاة والسلام إلى المدينة كان سكانها من قبيلتين هما الأوس والخزرج فى حروب طاحنة ، فعمل على إزالة هذه العداوات ، وذلك بأن آخى بين الأوس والخزرج ، وأصبح يطلق عليهم اسم واحد هو « الأنصار » ، كما آخى بين الأنصار والمهاجرين ليكونوا أمة واحدة هى « المسلمون » إذاً فالتآلف والمحبة هى سمة ملازمة لسكان المدينة مهما كانت أصولهم ومهما تعاقبت الأيام والأزمان .

### ٥ - العلاقات بين أفراد الأسرة :

تقوم العلاقات بين أفراد الأسرة على الاحترام التام ، حيث يقدر الصغير الكبير ويرحم الكبير الصغير . كما قال الرسول الأعظم صلى اللّه عليه وسلم : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا » . ومن مظاهر ذلك أن الولد الصغير ينادى أخاه الذى يكبره بقوله يا سيدى ، أو يا سيدى فلان ، وكذلك يدعوا أخته التى تكبره بقوله يا ستيتة ، أى الست الصغيرة أو أختى ؛ لأن

الست الكبيرة عند أهل المدينة هى الجدة . أما بالنسبة للزوجة فإنها لا تدعوا زوجها باسمه المجرد بل تدعوه بقولها يا أبو فلان ، وهو يدعوها يا أم فلان ، ولو لم يكن لهما أولاد .

وهناك قاعدة أخلاقية تعرف فى التعامل بين أفراد المجتمع المدنى هى من هو أكبر منك فهو عمك ، أى أنه من العيب أن تدعو من هو أكبر منك باسمه المجرد وبدون أن تضيف له كلمة يا عم ، وهذه العمومية تقدير له ، وذلك بالنسبة للأباعد ناهيك بالأقارب .

### ٦ - العلاقة بين الجيران :

توضح العلاقة بين الجيران الأمثلة الشعبية التى تتردد على ألسنة الناس فى المدينة وهى : « الجار قبل الدار » ، أى البحث عن الجار قبل البحث عن الدار . وقولهم : « جارك القريب خير من أخيك البعيد » لأن الجار القريب من البيت أو الدكان أكثر التصاقاً بك من أخيك الذى قد يكون فى بلد آخر أو شارع ، فإنك عندما تحتاج إلى مساعدة سوف يكون الجار أقرب من الأخ وبالتالى يقدم لك المساعدة قبل أن يصل إليك أخوك البعيد . فالعلاقة بين الجيران علاقة أخوية ، وذلك يتضح عندما يكون عند أحدهم مناسبة زواج مثلاً فإن صاحب الزواج يحضر الطباخ وما يلزم ، ويقوم الجيران باستقبال الضيوف فى بيوتهم ، ويقدمون لهم القهوة والشاى والماء ، ويقوم كل واحد من الجيران مقام صاحب المناسبة من استقبال الضيوف وتقديم الضيافة . وهذه الصورة التعاونية تتكرر فى كل مناسبة . وصورة أخرى من التلاحم بين الجيران عندما يرى أحد الجيران أحد أبناء جيرانه أساء الأدب أو أخطأ على أحد فى الشارع فيقوم الجار بتأديب هذا الابن ، ثم يقوم بإخبار والده بأنه قام بذلك فيشكره أبو الولد . ومن الصور التى تتردد على مسامعنا فى الأسواق أن صاحب الحانوت عندما تأتى فى الصباح لتشترى منه سكراً وشاياً لعمل براد الشاى فى القهوة فهو يعطيك السكر ويقول لك اشتر الشاى من جارى حتى يستفتح .

وتتجلى العلاقات الحسنة بين النساء حيث عندما تطبخ أحداهن ترى من الواجب عليها إطعام أقرب الجيران إليها مما طبخت ، وفى حالات الولادة والنفاس فإن نساء الجيران يقمن بالمعاونة فى ذلك وبأعمال البيت من طبخ وغسل وما إلى ذلك ، حتى تقوم جارتهن وإذا غاب أحد الجيران عن بيته فإنه لا يخاف على بيته أن يحتاجوا إلى شيء من السوق فما على ست البيت التى ليس لديها أحد يوصل لوح العيش إلى الفرن ، فإنها تضع اللوح عند الباب فأول من يمر على ذلك الباب يأخذ اللوح إلى الفرن ويقوم بخبزه وإعادته إلى مكانه وذلك كان من كان وقصة المفتى الذى أخذ اللوح إلى الفرن على رأسه بعد أن نزع العمامة ، ولم يأمر خادمه بذلك معروفة فى المدينة . وهذه الصورة المشرفة التى نسردها ليست من نسج الخيال بل هى حقائق عشناها ، وعندما نقوم بنشرها لاطلاع هذا الجيل الذى فقد هذه المعانى ليتروحوا معانى وصور جميلة كانت فى هذه المدينة النبوية معروفة ومتداولة .

ومن خصائص أهل المدينة أنهم قد يتباعدون داخل مدينتهم ، ولكن ما أشد ألفتهم ورعايتهم حين يتلاقون خارج المدينة ، ولو لم يتعدوا إلا قيد مرحلة .



# الزواج

تذهب ربة البيت إلى البيوت المجاورة أو البعيدة للبحث عن فتاة مناسبة لابنها ، وعندما توفق إلى طلبها تخبر زوجها فيذهب إلى والد العروس فيخطبها ، وبعد رضا العائلة تقرأ الفاتحة ، ويتم تحديد يوم لعقد القران وفى ذلك اليوم يدعى الأقارب والجيران وتضاء القناديل أمام ساحة الدار فى ممراتها ومجالسها ، وبعد صلاة المغرب يقدم موكب العريس وقد أحاط به والده وأعمامه وأخواله ويتقدمهم صف من العلماء والفقهاء وعلية القوم ويتوسطهم العريس .

## ● عرض الشبكة :

يتقدمهم أصحاب القناديل ومن خلفهم صوانى التخشيشة المحملة بالورد والفل والرياحين ، ومن خلفهم صندوق صغير مطعم بالفصوص الثمينة وضع بداخله المهر يحمله ذو ثقة وبجواره « بقشة الحوائج » ، وقد زينت بعقود الورد والفل ، ثم يليهم فى الصف الثالث صحون بداخلها تمر مفصص بداخله اللوز البجلى ، وقد غطت بمناديل حرير متنوعة .

وقد أخذت النصاصات أماكنهن عن يمين ويسار الموكب حاملات مباخر من الفضة تفوح منها رائحة العود والمسك وترتفع زغاريد النصاصات عالية معلنة عن قدوم موكب العريس حتى يستعد أهل العروس لاستقباله .

* * *

## ● يوم الشبكة :

يتقدم والد العروس الموكب حيث يخلى الطريق للعريس وضيوفه إلى قاعة الدار المعدة لاستقبال الضيوف ، ويجلس العريس فى صدر القاعة ملتفاً بعباءته البيضاء وعقاله الذهبى المقصب وتأخذ حاشيته عن يمينه وشماله ، ويوضع

كرسى بجوار العريس لحضور خطيب العريس ، ويبدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، ثم ينشد الخطيب بصوته متضمناً أبيات :

إنا جينا خاطبين        فلا تردونا خائبين

ثم يرتفع صوت من أهل العروس بالقبول .

ويختم الحفل بالقرآن ، كما بدأ ، وتوزع التمور والحلوى والمناديل المعطرة ترتفع التهانى ترش الحلوى والزهور والورود على المدعوين من فتحة الجلاء .

* * *

## ● فراش العروس :

يهتم والد العروس بجهاز ابنته ، وهو عبارة عن مراتب ، مساند ، لحف ، أدوات مطبخ ، الحنفية ، صناديق ملابس ، أبسطة جميلة ، المنقل ، الطشت الإبريق ، والرحا ، والدلو ، والبكرة وحبالها ، وكرسى الغسيل ، والشراشف ، والستاير ، وبقشة الحوائج ، وبقشة خاصة بالسجاجيد ، وبيت المراوح ، والنملية ، واللمبات الزيتية ، وأسرة النوم يصنعها القفاصى ، وتذهب أم العروس وجارتها إلى بيت العروس الجديد ويقمن بكنسه وتنظيف جدرانه .

* * *

## ● خروج فراش العروس :

يتفق والد العروس مع شيخ الحمالين لنقل الفراش إلى دار العريس ، فيحضر الشيخ مائة حامل لنقله على الطريقة المتبعة عند أهل المدينة ، وهى كل حامل يحمل قطعة من العفش ويمشون بها طابور فى شوارع المدينة حتى تصل لدار العروسين ويتقدمهم الشيخ الذى ارتدى أجمل ما عنده من الملابس ، وقد وضع المصحف فوق رأسه وراح يتهاوى بخطاه واستند إلى عكاز بيده ومن خلفه صاحبا المرايا الكبيرة التركية ، وعن يساره ويمينه اصطفت النصاصات

حاملات مباخر العود مطلقات زغاريد ، ومن خلف صاحب المرايا طابور طويل من الحمالين منتظمين فى مسيرتهم .

* * *

**• يوم الحنة :**

تأتى النصاصة المخصصة لعمل الحنة لوضع الحنة بيدى العروس ونقش أرجلها مع وضع الحلوى لتزين بشرتها وتنظيف كل ما يطلب تنظيفه من وجهها وجسدها ، ويقيم والد العروس فى هذا اليوم وليمة كبيرة يدعو الأقارب والأحباب وقد هيأ فى بيت العريس وأهله سفرة التعتيمة « ما يقدم فى العشاء » ، وهو عبارة عن صوانى النحاس كبيرة يوضع فيها الجبن والزيتون والدبيازة والششني والكنافة والمخلل والبقلاوة يوضع الفتوت فى طرف منها . وقد خصص لمدعوى العريس عدة صوانى لأهل العريس وكمية خاصة لمن حضرن مع موكب العروسين من النساء بعربات تجرها الخيل .

* * *

**• الوليمة :**

وليمة الزواج سنة مؤكدة . حيث قال صلى اللّه عليه وسلم لمن أخبره بأنه تزوج : « أو لم ولو بشاه » . وكانت الوليمة فى المدينة تتسم بالبساطة على خلاف مما نراه اليوم من بذخ وإسراف واستئجار القصور المعدة لذلك . حيث كان والد العريس يحضر لوازم الوليمة ، ويتم الطبخ بين البيوت ، ويستعد الجيران كلٌ يجهز بيته لاستقبال الضيوف ، ويقوم مقام صاحب الوليمة فى الترحيب بالضيوف وتقديم الشاى والقهوة والماء البارد وتودعهم عند ذهابهم ، وما كان يتكلف صاحب الوليمة سوى الأرز واللحم ، وأما بقية الأشياء فيقوم بها جيرانه ، وحتى هذه فإنها تتوفر من الرفد الذى يقدمه معارفه وأقاربه حيث يقدم كل على قدر طاقته منهم من يقدم خروفاً أو كيس سكراً أو كيس أرز أو تنكه سمن أو ما أشبه . ذلك وهذه الأشياء تكفى الوليمة ويفيض منها الكثير ،

وهذه عادة حسنة تدل على الترابط بين سكان هذه المدينة الطيبة ، والتعاون على البر والتقوى ، وتزيد من الألفة وتشيع المحبة بين الناس ، وإن انتقدها البعض وعمل على إبطالها مبتدىء بنفسه إلا إنها ظهرت من جديد فى صورة نقود حيث يقدم كل قدر طاقته ولا سيما الأقارب .

وتنقل العروس وقرباتها فى عربات تجرها الخيل ، وعندما تتوقف العربات يترجل ركابها والعروس يسندها أخواتها اللاتى لحقن بها ، وعند اقتراب العروس من دار زوجها تقدمت أمه وأخواته وتسلمن عليها وحيوها وتدخل العروس قاعة الدار وتجلس على كرسى من الأبنوس أو خشب الزان عالياً حيث يراها كل من ضمته القاعة ، وتواصل الشيخة الغناء حتى ساعة متأخرة من الليل ، ثم تبدأ الشرعة فتشرع بشرعة مدنية ثم شرعة تركية ، وفى كل شرعة يقرع الطار بأغانى الشيخة وتجلت النصاصة بزغاريدها المستمرة ثم تزف إلى زوجها .

* * *

● **الصبحية :**

فى صباح اليوم التالى ليوم الدخلة يقدم طعام الإفطار ، وهو عبارة عن الزلبية واللقيمات والهريسة والفول بالسمن البرى والجبن والحلاوة التركية . تخرج العروس بعد الإفطار لتسلم على أهل العريس ، ويتقدم أهل العريس لتهنئتها والتبرك لها ، وتقدم الصبيحية « وهى هدية تقدم للعروس كل على قدر حاله » ، وتستقبل العروس من أهل العريس تلك الهدايا شاكره وتحمل هدايها .

وتذهب إلى غرفتها لتضعها فى صندوق المجوهرات الذى جاءت به فى بيت والدها ، تقام وليمة الغذاء فيدعى إليها الأحباب والجيران ، ويستمر هذا الحال عند الميسورين سبعة أيام ، وفى نهاية اليوم السابع يخرج العريس إلى عمله فيستقبل فى مقر عمله بالتهانى والتبريك .

أما عند ذوى الدخل المحدود فينتهى بانتهاء يوم الصبحية [١] .

* * *

## ● لباس المرأة :

فى داخل البيت : تلبس النساء الملابس المطرزة بالخيوط الذهبية والخيوط الفضية ، وقد تتعداها إلى حزام ذهبى تشده المرأة على وسطها ، وكذلك على غطاء الرأس « المدورة » ، وهى عبارة عن قطعة من القماش المشغولة [٢] ، وبها زينات تلف بها المرأة شعرها . واللبس الداخلى عبارة عن صدرية فيها من شغل اليد الكثير وسروال طويل ضاف يشبه إلى حد كبير شروال الأكراد والهنود .

* * *

## ● ملابس الرجل والنساء :

أما عن الملابس التى كان يرتديها أعيان المدينة فهى العمة والجبة والسديرية المزرره بأزاير الفضة يتدلى من الجانب الأيسر سلسلة فضية تنتهى إلى ساعة وضعت فى جيب الصديرية الأيسر .

أما السديرية والثوب فمن البفتة البيضاء ، أو من قماش الملا ، أما عامة الناس فيرتدون قماشاً من السليطى الأبيض أو المصفر .

وتقوم بخياطة الملابس ربة الدار ، حيث تفصلها بيدها وتساعدها على خياطتها أحياناً صاحباتها من الجيران .

وللنساء زى خاص بهن : يضعن الفساتين المقبقبة أطرافها والمقاطع المقصبة

---

(١) المدينة المنورة عاداتها وتقاليدها . عبد اللّه فرج الخزرجى .

(٢) مكة للمستشرق الهولندى ، ك سنوك هورخرونيه ص ١٨٨

« الكرتة : لباس نسوى مختصر »[1] ، والسراويل المزركشة ، والمقطع وهو ثوب يضارع ثوب الرجل إلا أنه ليس له ياقة قد نظم بالترتر البراق والحرير الجميل ، أما عن خمارها فترتدى المدنية عند خروجها الشرشف ، الملاية اللف ، الملاية الجاوى أو العباءة أو الجامة ، وهو رداء يشبه الكيس إلا أن له طاقية ، وقد فتح تجاه العيون فيها فتحة فيترك فيها تخريمة من الحرير مشبكة .

* * *

(١) المدينة المنورة عاداتها وتقاليدها ، تأليف عبد اللّه فرج الخزرجى .

# أثاث المنزل المدنى

مما يساعد على الحياة الأثاث ، ويتغير من مكان إلى مكان ومن زمان إلى آخر ، وأثاث المنزل سريع التطور والتغير نظراً لما يتصف به من الذوق الشخصى والعام ، فهو يتطور تبعاً لذلك ، وقد امتن اللّه سبحانه وتعالى على عباده بأن ألهمهم إلى اتخاذ ما يعنيهم على حياتهم من الأثاث حسب الحاجة حيث قال اللّه تعالى :

﴿ .. وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴾ [(١)] ، والمدنيات يتأنقن فى إظهار المنزل بمظهر جيمل ، وذلك من حيث نوعية الأثاث وإطفاء اللمسات الفنية الجمالية عليه انعكاساً لما يتمتعن به من ذوق جمالى راقى .

## ١ - أثاث الاستقبال :

تفرش الأماكن التى يستقبل فيها الضيوف ( المقعد - القاعدة - المجالس ) بمفارش الصوف التركية أو الإيرانية حسب الحال ، ويفرش تحتها الخصف لحمايتها من الرطوبة وتثبتها من الانزلاق ، وتوضع المراتب على جوانب الغرفة وفوقها ترص المساند وتوزع الدفاعات على أنحاء الغرفة وتوضع فوق الدفاعات مخدات مزركشة الغطاء وتغطى كل ذلك بشراشف مزركشة مشغولة بالأشغال اليدوية الجميلة . ومن الأشياء التى نراها فى غرف الاستقبال المدنية القديمة : مراوح السعف التى توضع فى جيب خاص بها فى صدر المجلس وتضع فيه ربة البيت فنها وذوقها .

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٠

وبالنسبة للأماكن الخاصة لاستقبال الضيوف من النساء يضاف إلى ذلك مجموعة من سجاجيد الصلاة والشراشف الخاصة بذلك .

* * *

## ٢ - أثاث النوم :

كان بسيطاً ، ويتألف من المراتب القطن ، والمخدات القطن التى يقوم بإعدادها المنجد ، والشراشف للاستعمال فى أيام الحر ، والبطاطين ، واللحف فى أيام البرد ،ويمكن نقلها من مكان إلى آخر نظراً لخفتها ولعدم وجود السرر فى الغرف مما يساعد على استعمال الغرفة لأكثر من غرض .

وبعض الناس يستعمل أسرة مصنوعة محلياً من جريد النخل ، أو من الخشب للنوم على الأسطحة .

* * *

## ٣ - أثاث المطبخ :

يتكون من النملية : وهى دولاب مصنوع محلياً ومغطى بالسلك الناعم لتهوية ما يوضع فيها من طعام ، وتوضع فيها أوانى المطبخ .

الموقد بأبور ( الفحم ) : وهو اسطوانة من حديد على مقاس القدر يفصل بين جزءاها العلوى والسفلى شبك من حديد يوضع فوقه الفحم النباتى وله زوايد يوضع عليها القدر الصغير أو الكبير .

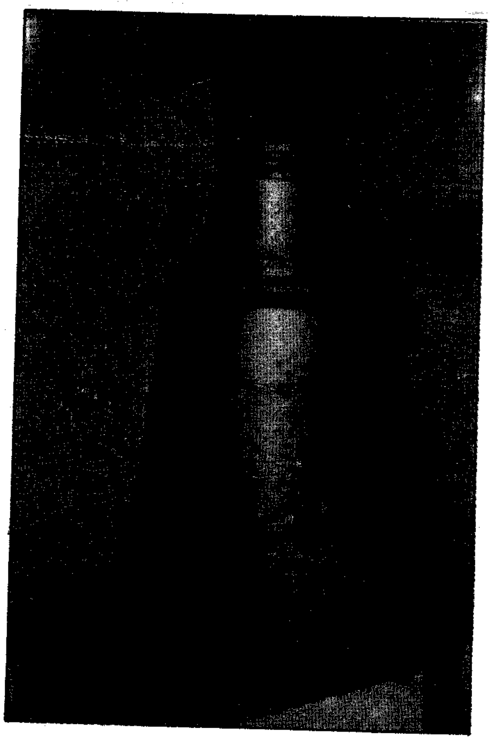
القدور : كانت تصنع من النحاس ، وعندما تصدى يقوم النحاس بطلائها بالقصدير والشب ، وتعود من عنده وكأنها جديدة ، ثم ظهرت أنواع أخرى مثل المعدن .

الصحون : والصحون كانت تصنع من النحاس ومن المعدن وقليل ما نرى الصينى ، والأنواع الفاخرة التى تستعمل الآن وكذلك الملاعق وهى قليلة .

أدوات الشرب : يوضع الماء فى الزير ، ثم ينقل منه إلى زير أصغر يوضع على مرفع وحوله أربع شراب لتبريد الماء ، وتغطى هذه الشراب بأغطية فخارية ثم معدنية ، ويحرص المدنيون على الشرب بواسطة الكاسات حتى لا تتلوث الشراب لو شرب أحد من فمها مباشرة ، وتقوم المدنيات بحك الشراب والأزيار بحجر بركانى خشن يجلبونه من المسايل أو من أطراف الحرة حتى تتفتح المسام وينضح منها الماء ويبرد ما بداخلها من ماء .

### * ومن وسائل حفظ الماء :

الحنفية : وكانت فى البداية من النحاس ، وهى على شكل مخروطى لها غطاء يحفظ فيها الماء ويحضر مع أثاث العروس وتصنع محلياً يقوم بصنعها النحاسون بالمدينة ، ثم تغير الحال وأصبحت تصنع من صفائح الزنك وبأحجام مختلفة .



صوره تمثل الحنفية المدنيه ( الصاع المدنى )

## * ومن وسائل حفظ الطعام :

يسخن الطعام عدة مرات حتى لا يفسد ، ويوضع فى النملية إن كان الجو بارد أو يعلق حتى لا تصل إليه القطط والنمل ، وقد يوضع فى طشت به ماء ويثقل عليه فى مكان بارد إذا أمن من وجود القطط .

علماً أن الناس لا يشترون كميات كبيرة من اللحم والخضروات والفواكه بل يشترون ما يحتاجونه ليومهم فقط بعكس ما نحن عليه الآن فى البيت .

## * وعند اكتشاف البترول اخترعت مواقد للطبخ متنوعة منها :

١ - الدافور « أبو بابور القاز » : يوضع « القاز » فى خزانة ، ويدفع إلى أعلى بواسطة ضبط الهواء داخل الخزان ، ثم يشعل ليسخن فى البداية ، وعند بداية بلوغ درجة التبخر يختلط الغاز المتصاعد من عملية التبخر بالأكسچين الموجود فى الهواء يتم الاشتعال وهو فى طريقة عمله كالإتريك المذكور فى الإضاءة .

٢ - الطباخة : وهى إناء يوضع به الغاز وتدلا فيه عدة فتائل تمتص « القاز » ، وتشتعل لتعطى ناراً عادية وهى فى طريقة عملها كطريقة عمل لمبة « القاز » المذكررة فى الإضاءة .

* * *

## ٤ - السفرة :

ويقدم الطعام فى البيت المدينى على سفرة مصنوعة من الخوص على شكل دائرة مزركشة بالألوان المختلفة وأشكال هندسية جميلة مما يدل على الذوق العام فى المدينة ، وتعرف هذه السفرة عند المدنيين بـ « المفتة » ، وهى التى يعنيها الشاعر الجاهلى الحكيم زهير بن أبى سلمى

فتطحنكم طحن الرحا بثفالها وتضرى إذا ضريتمها فتضرم

واسم المفتة فى اللغة العربية هو الثفال ، كما ورد فى شعر زهير ، وينطقها

الحضارم بالتاء فى أول الكلمة بدل من الثاء « تفال » ، وقد تطورت الحياة المنزلية فأصبح الناس يستعملون أصناف أخرى من السفر مصنوعة من القماش والنيلون بألوان زاهية وأشكال زخرفية تضفى على الجو البهجة والسرور .

* * *

## ٥ - الرحا :

هى حجرين كبيرين مسطحان متطابقان متماثلان إحداهما سفلى ثابت ، والآخر متحرك ، وبها مقبض من الخشب ، وفتحة فى الوسط ، يوضع فيها الحب وتدار باليد لطحن الحبوب بأنواعها وهى جزء من أثاث البيت وتقوم النساء بإدارتها عند الحاجة إليها . والرحا من الأدوات المنزلية القديمة فى شكلها واستعمالها ، وقد ذكرها الشاعر الجاهلى الحكيم زهير بن أبى سلمى فى البيت السابق ذكره كما ورد ذكرها فى الحديث عندما اشتكت السيدة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين إلى أبيها رسول اللّه ﷺ أثر الرحا فى يدها ليعطيها خادمة تعينها على ذلك ، فما كان منه صلى اللّه عليه وسلم إلا أن علمهما هى والإمام على كرم اللّه وجهه دعاء يدعوان به عند نومهما ليعينهما اللّه به على حياتهما .

فقال ما معناه : سبحا اللّه ثلاثا وثلاثين ، وتحمد اللّه ثلاثا وثلاثين ، وتكبرا اللّه أربعا وثلاثين ، فتلك مئة ؟؟

وهناك أداه أخرى قليلة الاستعمال فى المدينة وهى عبارة عن لوح من الحجر على شكل مستطيل محدب من الوسط وله قطعة من الحجر طويلة منحوتة فيطحن الحب على هذه المطحنة بواسطة اليد ، وكثيراً ما تستعمل فى جنوب الجزيرة العربية وتعرف هناك بـ « المرهاء » .

* * *

## • طريقة غسل الملابس :

يتم غسل الملابس يدوياً فى تشت كبير من النحاس بعد تسخين الماء فى قدور على الفحم أو الحطب ، وأما المادة التى تستعمل فى التنظيف فهى « الأشنان » ، وهو مادة نباتية تؤدى الدور الذي تؤديه الآن مساحيق وسوائل التنظيف . وعندما اتصلت المدينة بالبلاد الخارجية بواسطة السكة الحديد استورد الناس الصابون الحجرى المصنوع من زيت الزيتون فى بلاد الشام وغيرها ، وهذه سُنَّة اللَّه فى الحياة ، فالجديد يطرد القديم فى العادات والاستعمالات ، ولا ينطبق ذلك على العبادات . ويتم فى داخل بيوت المدينة كى الملابس لتظهر بشكل جميل لماع ، وعملية الكى هذه تتم بواسطة مكوى الفحم ، وهى عبارة عن خزان من الحديد على شكل قارب يملأ بالفحم ، عندما يسخن يستعمل فى الكى ، وقبل هذا تتم عملية التنشيَّة حيث تذاب كمية من النشأ النباتى فى الماء مع النيلة وتوضع فيها الملابس البيضاء ، ثم يتم الكى بعد ذلك فتخرج متماسكة زاهية ناصعة البياض .



صوره تمثل المكواه والموقد والمنفاخ والهون

# المطبخ المدنى

تعتبر المرأة المدنية كل شيء فى محيط منزلها ، فهى تعد الطعام لزوجها ولأولادها ، وتغسل الملابس ، وتنظف البيت ، وترش الدرج ، وتحك الشراب ، وتملأ الأزيار ، وتقوم بطحن الدقيق بالرحا ونخله وخبزه ثم ترسله إلى الفرن ، وتقوم بحلب الغنم وخض اللبن وإخراج الزبد من السمن بعد خضه وعمل الجبن وترقيد التمر . يعتبر المطبخ المدنى أكثر المطابخ تنوعاً نظراً لأن المدينة دار مهجر هاجر إليها المسلمون فى كل أصقاع الدنيا ، ونقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم ، ولا سيما الطبخ ولذا فإنك تجد فى المدينة ما حواه المطبخ فى العالم الإسلامى :

فنجد المطبخ الصينى والهندى والتركى والمغربى والإفريقى والمصرى والشامى والجاوى والبخارى والكابلى [(١)] . ومن أهم أطعمتهم :

## ١ - الجالية الإفريقية :

( أ ) العصيدة : وتصنع بإضافة دقيق القمح إلى الماء المغلى على النار ، ويحرك إلى أن يجمد ثم يؤكل بالويكه .

( ب ) الويكة : عبارة عن قرون البامية الناشفة المدقوقة بشكل ناعم تطبخ مع اللحم .

## ٢ - الجالية البخارية :

وهم الذين أتوا من آسيا الوسطى . ومن أهم مأكولاتهم التى انتشرت بشكل واسع :

---

(١) زيدان ، ذكريات العهود الثلاثة ص ١٣٧

( أ ) الأرز البخارى ، وهو الأرز الذى يطبخ باللحم والبليله والجزر والصلصة والطماطم والبهارات .

( ب ) المنتو : عجين يحشى به لحم مفروم وبصل نىء ، ويطبخ فى قدر البخار .

( جـ ) اليغمش : وهو عجين سميك القوام يفرد على شكل مربع ويحشى بلحم مفروم وبصل نىء ، ويخبز فى فرن خاص ، الفرن الذى يستعمل للتميز .

اللغمن : عبارة عن عجين يقطع ويطبخ بمرقة لحم وخضار .

الششبرك : عجين ولحم مفروم وبصل .

## ٣ - الجالية الهندية :

ويميز الأكل الهندى شدة حرارته . ومن أهم مأكولاته :

( أ ) الأرز الهندى : وهو رز يطبخ بلحم زنجبيل ، فلفل حار ، ونعناع الشباتى : دقيق حب يعجن ويخبز على ظهر الصاج .

( ب ) شربة الدال : وهى شربة العدس ، وتصنع من العدس ، والبصل ، الطماطم ، والسمن .

( جـ ) الرز البريانى : وهو من الأطعمة المنتشرة فى المدينة ، ويصنع بالرز ، واللحم ، والبصل ، واللبن ، وبهارات خاصة به .

( د ) السمبوسة الهندية : عجين يحشى بلحم مفروم مطبوخ ، وبصل بإضافة الفلافل إليه .

## ٤ - الجالية الحضرمية :

كثرت هذه الجالية فى المدينة أثناء مشروع توسعة الحرم السعودية الأولى سنة ٧٣ هـ ، ونتيجة لذلك ظهرت بعض الأكلات الخاصة بهم :

( أ ) رز لحم : والخم « لحم القرشى المجفف » . مكون من رز + لخم ، وبصل ، وصلصة ، وبهارات .

( ب ) الخمير : يتكون من دقيق الذرة مخمر ، توضع عليه بعض البهارات .

( جـ ) الدجر « اللوبيا السوداء » تطبخ باللخم أو بدونه .

( د ) اللحم المضبى : عبارة عن لحم ماعز صغير يشوى مباشرة على رقائق حجرية بعد إحمائها فى الجمر . وقد عرفت البلاد اللحم المندى فى السنوات الأخيرة .

( هـ ) الهريسة : وهى طبخ اللحم مع القمح حتى يمزج مع بعضه البعض ، ويضاف إليه شيء من البهارات ويوكل بالسمن ، ويفضل البعض إضافة السكر .

( و ) العصيدة : وهى عبارة عن دقيق القمح يطبخ بصلصة التمر حتى ينضج ويؤكل بالسمن أو زيت السمسم .

### ٥ - الجالية المغربية :

الكسكس : وهو دقيق السميد ، وهو نوعان : نوع مالح بالخضار واللحم ، ونوع حلو بالسكر ، ويطبخ فى قدر البخار .

### ٦ - الجالية الأفغانية :

( أ ) الرز الأفغانى : يطبخ الأرز مع اللحم والبهارات والبخارة الجافة والسكر .

( ب ) الرز الكابلى : وهو رز مع لحم وبطاطس وبهارات .

### ٧ - الجالية التركية :

معظم المشويات ، والحلويات ، وبعض الخضار .

### ٨ - الجالية المصرية :

الفول ، والطعمية ، الكشرى المصرى ، وبعض أنواع الخضار .

### ٩ - الجالية السورية :

معظم المحاشى : شيخ المحشى ، وورق العنب ، محشى الكرنب ، محشى الخضار المشكلة .

ومعظم السلطات المتبل : بابا غنوج ، الفتوش ، التبولة ، سلطة الباذنجان الأسود بزيت الزيتون ، والمقليات مثل : كبة نية ، وكبة مقلية ، وكثير من الخضار .

ونتيجة لامتزاج هذه الجاليات وتداخلها بالتزاور والتزاوج والتجاور انتشرت هذه الأنواع فى المدينة عموماً ، وأصبحت جميع الأصناف التى سبق ذكرها مدنية عامة تستطيع أى ربة بيت عملها ، كما أنها انتشرت فى المطاعم مما جعلها تأخذ صفة العموم .

### ● هناك أطعمة لأهل المدينة :

١ - الششنى : وهو نوع من المربيات ، يصنع من القرع ، وهو طعام أساسى فى سفرة التعتيمة ( الطعام الذى يقدم على العشاء فى ليلة العرس ) .

٢ - المعمول : نوع من العجين يحشى بالتمر ، ويصنع من الدقيق والسمن وأبزار المعمول والخميرة . يخبز فى الفرن ، يصنع فى الأعياد .

٣ - الدقة : تصنع بخلط الكزبرة الناشفة والكمون والملح الأسود وملح الليمون ، تخلط جميعها . وتؤكل الدقة فى وقت الضحى ، وهو ما يسمى بالتلبيبة ، وهى عبارة عن الشاى والشريك والجبن وقت الضحى للنساء .

٤ - العريكة : تصنع من الدقيق الأسمر والسمن البرى والتمر .

٥ - حلوى تركية : تصنع من الدقيق الأسمر والسمن والسكر .

٦ - الدبيازة : تصنع من قمر الدين والمكسرات والتين الجاف والزبيب والسمن البرى ، وتقدم فى الأعياد .

٧ - الزلابية واللقيمات : طعام يقدم فى الإفطار يوم الصبحية . تصنع من الدقيق الأبيض ، وتفرد على شكل أقراص ، وتقلى فى الزيت .

٨ - حلوة لدو : تصنع من دقيق الحمص الأصفر مع زعفران وشيره وهيل وفستق .

* * *

## ● أنواع الخبز :

يوجد فى المدينة أنواع كثيرة من الخبز :

١ - العيش البيتى : وهو ما تقوم ربة البيت بعجينه وتحضيره حتى يخمر ، فيرسل إلى الفرن ، وهو من القمح الصافى ومن أحسن أنواع القمح .

٢ - التميز : وهذا النوع انتقل إلى المدينة مع المهاجرين البخارين الذين فروا من بلادهم تحت ضغط روسية القيصرية ثم الشيوعية ، وهو عجين من الدقيق الأبيض سميك القوام ، ويفرد ثم يخرم بأداة خاصة ، ويخبز فى التنور . وقد ظهرت أنواع كثيرة من هذا الخبز ، وهى تميز أبو السمن التميز البخارى ، والتميز الأفغانى والشباتى ، والأخير مكون من دقيق القمح .

٣ - العيش الصامولى ( الفرنجيلة ) : لم يكن هذا النوع من الخبز منتشراً فى المدينة ، ولكنه انتشر مع كثرة المهاجرين حديثاً الذين يعتمدون فى أكلهم على الشطائر ( ساندوتش ) .

٤ - الشريك : وهو أنواع شريك التعتيمة ، يتكون من الدقيق الأبيض ودقيق الحب ، ويقدم مع الجبن والحلاوة فى التعتيمة ، أى العشاء .

٥ - شريك أبو السمسم : وهو نوع من الخبز يشبه الكعك عند المصريين ، يصنع من الدقيق الأبيض ، ويخمر بخميرة الحمص ، ويزين وجهه بالسمسم .

٦ - الشوابير : يلجأ بعض الفرانة عندما يبقى عنده شيء من العجين ( شريك التعتيمة ) إلى تشريحه إلى قطع متساوية وإدخاله الفرن حتى يستوى ويجف ويباع على شكل شابورة فيما بعد ، ويكثر على هذا النوع من المأكولات الطلب فى أيام الحج حيث يأخذه الحجاج فى أمتعتهم زاد الطريق .

* * *

# المشروبات فى المدينة

قال تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ ﴾ [1] .

الشرب المتبادر إلى الذهن هو شرب الماء الذى تتوقف عليه حياة الإنسان بعد الهواء والغذاء ، إلا أن الناس فى كل مكان يتفننون فى ذلك إكراماً لضيوفهم وتفكهاً لأنفسهم ، ومن المشروبات التى عرفت فى المدينة :

● **الشاى :**

وهو المشروب الأول فى العالم وكل بلد له طريقة فى تحضيره وتقديمه وطريقة شربه ، والشاىُ فى المدينة له طريقة معينة فى التحضير والمزج ، فالشاى المدينى يشرب خفيف وممزوج ببعض الأعشاب العطرية والأزهار مثل : النعناع المغربى ، وهو النعناع المعروف فى بلاد البحر الأبيض المتوسط ، يضاف إلى الشاى فيعطيه نكهة جميلة وطعماً خاصاً والنعناع المدينى ، وهو نوع من النعناع يعرف فى بعض البلاد بالحبق ، يضاف إلى الشاى الأحمر فقط ، ويكثر استعماله فى فصل الشتاء لماله من رائحة نفاده ، وقد عرف هذا النعناع فى المدينة باسم النعناع الحساوى ؛ لأن أحد البساتين فى ذى الحليفة يعرف بالحساء اشتهر بزراعة هذا النعناع .

الورد والفل . وفى المدينة يضاف الورد بأنواعه والفل إلى الشاى الأحمر فيميزه عن الشاى فى أي بلد آخر .

ومن الأعشاب التى تميز الشاى فى المدينة الدوش له رائحة متميزة ، ويغرى بشرب الشاى ، وعلى ما يبدو أنه من الأعشاب الطبية .

النوامى : وهو ورق النيم نجده عند بائع النعناع ملفوفاً فى ليف النخل إذا أضيف إلى الشاى فحدث ولا حرج .

وقد ظهر فى وقت من الأوقات فى بعض المقاهى خلطة من هذه الزهور

---

(١) الأعراف : ٣١

والأعشاب والشجرات مجتمعة ويعرف بـ « الشاى الطائفى » مع أنه من الأنسب أن يعرف بالشاى المدنى .

والشاى كما قلنا المشروب الأول ، حيث يقدم إلى الضيف وإلى الأصدقاء ويشرب فى أوقات متعددة داخل البيت وخارجه وحتى فى الدوائر الحكومية .

*** الشاى الأخضر :**

أخضر فى لونه وهو ورق ، وبعد غليه يستعمله المغاربة بشكل عام والمورتانيون ، وانتشر فى المدينة ولا سيما فى المناسبات التى فيها تقدم الأكلات الدسمة ويضاف إليه النعناع المغربى .

وللشاى عدته الخاصة . فالإبريق الذى يغلى فيه غير الإبريق الذى يقدم فيه فذلك من التوتوا ، وهذا من الصينى الخالص أو من أى نوع من المعادن الأخرى ، وهناك ما هو مخصص للضيوف وهناك ما يقدم فى المناسبات وهناك ما هو لأهل المنزل ويقدم بفناجين من الزجاج .

والسماور مظهر من مظاهر عمل الشاى فى السابق ، وقد اختفى إلا من بعض البيوتات ، ويستخدم فى المناسبات الصغيرة والكبيرة ، وهو متعدد الأشكال والألوان وقد أصبح الآن ديكوراً يزين المجالس أو دواليب التحف .

* * *

**● القهوة :**

وتصنع بعدة طرق ، ولها تقاليدها وعاداتها وهى تقدم للضيوف عادة .

١- القهوة العربية :

بعد حمس البن ودقه يغلى ويصفى فى دلة التقديم مع الهيل ، وقد كانت تشرب بدونه وفى بعض الأحيان يضاف إليها الزنجبيل كما هو الحال فى حضرموت واليمن والقرنقل أو القرفة . وتقدم فى فناجين عادية إلا أن

الصبات تختلف من بعض القطرات فى قعر الفنجان أو ملئه أو تقديمه فى صنية أو بشكل مفرد من يد من يصب القهوة إلى يد شاربها .

### ٢ - القهوة التركية :

يحمص البن إلى ما يقرب الحرق ، ويطحن حينئذٍ ، ويغلى حتى تظهر منه فقاقيع ، ويضاف إليه السكر ، ويصب فى أكواب معينة معروفة ، وهذا النوع من القهوة يقدم فى بيوتات المدينة العريقة . . إلى غير ذلك من أصناف القهوة .

* * *

### ● الكجراتى ( الكركديه ) :

يغلى ويقدم ساخناً وبارداً بإضافة السكر إليه . هذه بالنسبة للمشروبات الساخنة ، وأما المشروبات الباردة فهى :

١ - السوبيا : وهى منقوع الشعير بعد تخميره ، فيضاف إليه بعض حبات الهيل ، وكثيراً ما يظهر فى رمضان ولا سيما إذا كان رمضان فى أشهر الصيف .

وهناك أنواع أخرى من المشروبات مثل : منقوع التمر الهندى ، ومنقوع الزبيب ، وقمر الدين ، وبعض عصيرات الفاكهة التى طرأت على الحياة الحديثة .



# القهوة - المقهى

## • وظائف القهوة الاجتماعية :

للقهوة وظائف اجتماعية . حيث يتم اجتماع الكثير من الناس للتعارف وحل الكثير من المخاصمات والقضايا .

وتتم المواعيد فى القهوة ، حيث يتقابل الناس فى أحد المقاهى التى يتواعدون فيها ، وتعتبر القهوة بيت الغريب الذى لا يعرف أحداً فى المدينة حيث يحضر ما معه من متاع إلى مخزن القهوة وينام فوق كرسى الشريط ويقدم له القهوجى طلباته الموجودة فى القهوة ، أما الأكل فمن المطاعم الموجودة بالقرب من القهوة ، وتوجد فى القهوة العديد من فرش النوم لتلبية حاجات القادمين .

## • أغراض القهوة :

١ - الغرض من القهوة : تقديم الشاهى والقهوة .

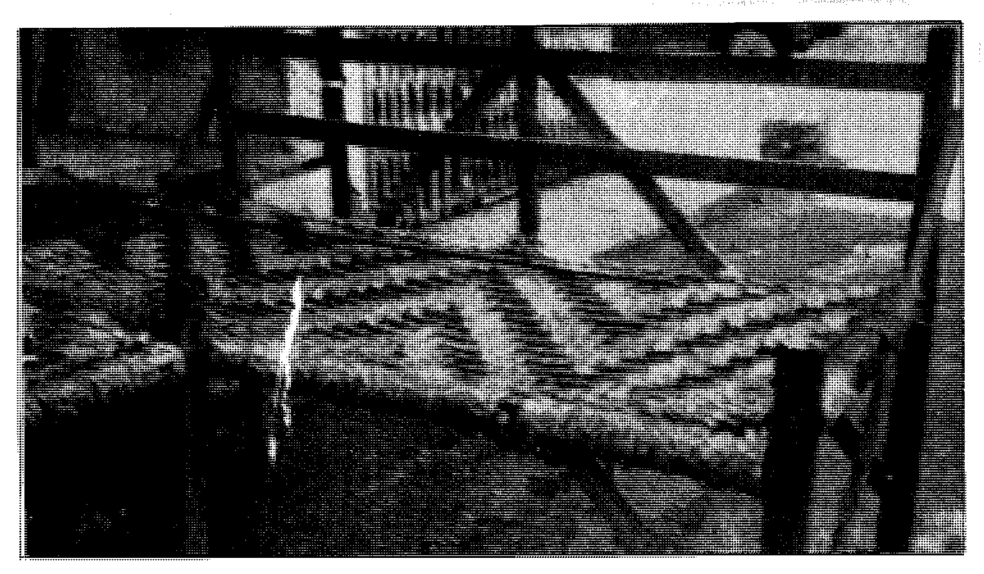
٢ - القهوة بيت الغريب الذى لا يوجد له معارف فى المدينة .

٣- كرسى الشريط يستعمل للجلوس نهاراً والنوم ليلاً .

* * *

## • صناعة كرسى الشريط :

كرسى الشريط يشبه السرير إلا أنه يختلف عنه بأن له مسنداً مرتفعاً ، ويصنع كرسى الشريط من أربع قوائم خشبية وأربع عوارض وينسج بين العوارض بحبال التى تصنع من سعف الدوم ، وبذلك يؤدى هذا الكرسى وظيفتين : وظيفة الجلوس ، ويستعمل للنوم .



صوره تمثل كرسى الشريط

وفى جنوب الجزيرة العربية يسمونه القعادة ، وهو عندهم بدون مسند خلفه ، وفى السودان يطلقون عليه اسم العنقريب وبدون مسند .

* * *

## ● عادات وتقاليد القهوة :

فى بعض المقاهى عندما يدخل الزبون يقدم له فنجان قهوة عربى بدون هيل ، وثمن ذلك الفنجان قرش واحد .

ومن المتعارف عليه فى المقاهى يحضر الزبون الشاى والقهوة من عند البقال ويقدمه للقهوجى ويطلب منه إعداد براداً على قدر السكر والشاى الذى يحضره ، فإن أحضر بست هلل يعمل براد أبو ٤ وإن أحضر سكر وشاياً بقرشين يعمل براد أبو ٦ وإن أحضر سكر وشاى بثلاثة قروش يعمل براد أبو ٨ أو أبو عشرة (فناجيل) . أما الأجرة فهى قرش وقرشان وثلاثة على التوالى ، وقيمة شربة الماء قرش واحد ( وتعرف عند المصريين بالقلة ) . أما التعميرة فإن الزبون يحضر معه التنباك ويقوم القهوجى بتحضيرها بدون مقابل . وفى بعض

المقاهى يقدم القهوجى فنجان القهوة ليعوض بقيمته الخدمة الإضافية التى قام بها فى عمل التعميرة أو بإحضار الولعة أثناء جلوس الزبون .

**● ومن العادات المتعارف عليها أيضاً :**

الجبا : وهى عادة حميدة يقوم من كان موجوداً فى القهوة بالمحاسبة عن صديقه الذى جاء بعده ، ولكنه جلس على مركاز آخر ( مجموعة كراسى ) .

ومن المتعارف بين الناس فى المدينة أن الشباب لا يجلسون فى المقاهى ، ويعتبر ذلك عيباً كبيراً .

والمقاهى المشهورة فى المدينة تتركز فى المناخة وهى :

١ - قهوة الحادى ، وكانت بالقرب من مسجد الإمام على عند مدخل زقاق الطيار .

٢ - قهوة المعلم : وكانت فى طرف سوق البرسيم القديم ، وتوضع كراسيها فى طرف المناخة بالقرب من البلدية ( عشة المحتسب ) .

٣ - قهوة النقاوى : على رأس شارع العينية عند التقائه بالمناخة .

٤ - قهوة الطولة : وهى جنوب قهوة النقاوى .

٥ - وفى باب الشامى توجد عدة مقاهى يجلس فيها سائقى سيارات الأجرة .

٦ - وعلى مدخل حوش الجمال توجد قهوة الشيخ بشير ، وهى مشهورة بتقديم القهوة التركى بالإضافة إلى الشاي .

٧ - وفى خارج المدينة توجد كثير من المقاهى فى ساحات مسجد قباء .

٨ - وفى عروة وآبار على توجد الكثير من القهاوى وهى متنزه أهل المدينة .

* * *

# العزاء

العادة المتبعة فى المدينة كما هو الحال فى كثير من المدن الإسلامية أن يحضر الميت إلى المسجد النبوى للصلاة عليه ، فى الغالب تؤدى الصلاة على الميت بعد صلاة مكتوبة ، وذلك لوجود عدد كثير من المصلين الذين أدوا الصلاة المفروضة فيدعون للميت بالمغفرة والرحمة ، وبعد ذلك ينقل إلى البقيع على الأعناق ويدفن فيه ، وبعض أهل المتوفى يقف عند القبر ويتلقى التعازى من الحاضرين ، والبعض الآخر يقف عند باب البقيع [1] ، وهناك مظلة وضعت ليقف فى ظلها أهل الميت لاستقبال المعزين ، ومن المعلوم أن كثيراً من معارف المتوفى أو معارف أهله لم يتمكنوا من حضور الدفن والعزاء فى البقيع ولذا فإن أهل العزاء يستعدون لاستقبال الناس فى منزل المتوفى أو منزل أحد أقربائه ، وذلك بأن يصف كراسى فى الشارع المؤدى إلى مكان العزاء يجلس عليها أصحاب العزاء يتلقون التعازى من الناس ، حيث يقول المعزى : « عظم اللّه أجركم » ، ويضع يده على كتف المعزى فيرد بقوله : « جزاكم اللّه خيراً » ، ثم يدخل المعزى إلى المكان المعد للجلوس فيقدم له فنجان قهوة ، وفى بعض الأحيان يحضر أصحاب العزاء مقرئ يقرأ القرآن بصوت مسموع ، وأحياناً تحضر المصاحف المجزأة ومن دخل إلى المجلس يأخذ جزءاً من القرآن ويقرأ ما تيسر من القرآن فى نهاية الوقت ، وهو فى العادة - من بعض صلاة المغرب إلى عند أذان العشاء - تجمع الأجزاء وتقرأ الفاتحة . يستمر ذلك ثلاثة أيام فى العادة أو بعض الناس يزيد فى ذلك يوماً واحداً والبعض الآخر يقتصر على يومين ، ثم يعمل الختم حيث يجتمع الناس على ختم القرآن والدعاء للميت

---

(١) وهذه العادة من قديم حددها صاحب الرحلة الحجازية بوفاة الحسن بن على ، حيث وقف أخوة الحسين بن علىّ على باب البقيع وتلقى العزاء من المعزين واستمر الحال على ذلك ص ٢٦٠

وطعام يعرف بيوم الثالث أو يوم قطع العزاء وهو دلالة على أن العزاء قد انتهى ، فلا يحضر أحد إلى منازل أهل الميت للعزاء إلا إذا كان صديقاً وأتى من مكان بعيد . وهناك عادات أخرى كانت موجودة ، وهى الأربعون ، حيث تعمل وليمة على رأس الأربعين من وفاة الميت فيجمع المعارف لقراءة القرآن والدعاء للميت والترحم عليه ، وبذلك تنتهى العادات التى تتعلق بالعزاء . ومن الملاحظات على هذه العادات أن الولائم التى تعمل خلال فترة العزاء مخالفة لقول الرسول ﷺ : « اعملوا لآل جعفر طعاماً فإنه جاءهم ما يشغلهم » . ومن الجدير بالذكر أن هذه السُنَّة عادت إلى الحياة وأن كثيراً من الناس يقومون بعمل طعام لأضياف أهل العزاء الذين يتجمعون عندهم ، وقد يأتون من أماكن بعيدة والحمد للَّه .

ومن العادات الحسنة فى المدينة : عدم النياحة على الميت ، وإن ما يحدث هو بكاء عادى وحزن فطرى . كما قال الرسول ﷺ : « العين تدمع والقلب يخشع ، ولا نقول إلا ما يرضِى ربنا » .

* * *

# العزاء عند النساء

إذا نزل أمر اللّه وفاضت الروح إلى بارئها جل وعلا يسارع أهل الميت بتجهيزه ، وتبدأ مراسيم الغسل والتكفين ويحضر الغسل أقارب الميت سواء كان رجلاً أو امرأة .

ويقدم الكفن أحياناً هدية من أحد المقربين رغبة فى الأجر والثواب .

إن كان الميت زوجاً تدخل زوجته وتغتسل وتلبس ملابس الحداد استعداداً لدخول العدة .

ويبدأ العزاء ويستعد أهل الميت من النساء لاستقبال المعزين ، ويلبسن ملابس بيضاء ، وفى الثلاثة الأيام الأولى يطبخ طعام العزاء ، وهو عبارة عن رز بحمص وأشار . ويقول المعزون : « سلامة خاطركم البركة فيكم وعظم اللّه أجركم » . وفى اليوم الثالث تجلس النساء على الجهة اليمنى بالتدرج حسب قرابتهم للميت ويلبسن ملابس بيضاء حتى يتم تميزهن عن غيرهم من الجلوس ، ويقدم العزاء لهم ويأتى المعزون فى ذلك اليوم ، وتعد السفر ويدعى المعزون إلى تناول الطعام ولا يجلس أهل الميت معهم وتمد سفره أخرى ويجلس أهل الميت مع أقاربهم لتناول الغذاء ثم يعودون إلى أمكنتهم ، وبعد ذلك توزع أجزاء من المصاحف لمن يرغب فى القراءة ، وبعد ذلك يذهب المعزون إلى منازلهم ولا يبقى إلا المقربون لتناول طعام العشاء . أما تكاليف الطعام والطباخ والقهوة وغيره فهى لا تدفع من مال الميت ، وإنما يتحملها عنه المقربون منه .

يستمر استقبال المعزين إلى اليوم الثالث . يصنع طعام الغذاء ويحضر إليه من يريد ، وبعد اليوم الثالث هناك أوقات وأيام متعارف عليها عند أهل المدينة يذهبون فيها لتقديم العزاء وهو ما يسمى بالوجبه . وفى اليوم الأربعين يصنع غذاء ويحضر إليه من يسمع وإن كان الميت زوجاً قبل انقضاء عدة زوجته بيوم

يأتى إليها المقربون يتناولون عندها طعام الغذاء ، وفى اليوم التالى تذهب إلى الحرم مع أقاربها ، وبعد ذلك تدعى الزوجة عند أقاربها وجيرانها لتناول الطعام بمناسبة انتهائها من العدة .

وهناك من يمد الحداد على الميت إلى الحول فيمسكون ولا يلبسون سوى الأبيض والأسود ، وفى الحول يصنع طعام غذاء .

هذا لا يحل شرعاً لقوله صلى اللّٰه عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تؤمن باللّٰه واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشر » . متفق عليه [١] .

* * *

(١) منار السبل ص ٢٧٨ ، باب العدة جـ ٢

# بعض الأمثال التى على اَلسِنَةِ المدنيين

١- أصوم أصوم وأفطر على بصلة .

« يضرب لمن خاب أمله بعد جهد المسعى ولم ينال منه سوى الشيء التافه » .

٢ - المتعوس متعوس ولو علقوا فوق رأسه فانوس .

« لا ينفع مع سوء الحظ أى مسعى » .

٣ - إيش تساوى الماشطة فى الوجه القبيح يقابله .

« لا يصلح العطار ما أفسد الدهر » .

٤ - الجمل ما يشوف سنامه يشوف إلا قدامه .

« يضرب فى الإنسان الذى يعيب الناس بما فيه » .

٥ - اللى ما يرضى بالحمة يرضى بالنفاضة .

« من لم يصبر على الأذى القليل وقع فى الأكثر منه » .

٦ - أهل الصلاة فى صلاتهم وأهل السلا فى سلاهم .

« أى كل شخص مشغول بما يهمه » .

٧ - اللى على راسه بطحة يحسس عليها ويقابله المثل العربى : كاد المريب أن يقول خذونى .

٨ - أعمل الخير وارميه البحر .

« أى اعمل العمل الطيب وانساه » .

٩ - لا فوت الفوت لا ينفع الصوت يقابله سبق السيف العذل .

١٠ - حاسب قبل ما تناسب .

« توخى الحذر ولا سيما فى أمور النسب » .

١١ - الشيء لا زاد عن حده ينقلب إلى ضده ، واضح المعنى .

١٢ - سيدى مليح وزاده الهوى والريح ، ويقابله المثل العامى سيدى حلو من أول وجاء الهوى وكمل .

١٣ - تبات نار وتصبح رماد ويحلها رب العباد مثل قول الشاعر :

ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير اللّه من حال إلى حال

١٤ - إذا لك عند الكلب عازة قله يا سيدى .

يضرب هذا المثل للتزلف فى الطلب ، وهو أمر غير محمود .

١٥ - من ساب داره اتقل مقداره .

« قيمة الإنسان فى وطنه » .

١٦ - إيش تأخذ الصاعقة من بيت الخرابة ، ويقابله إيش يأخذ الريح من البلاط .

١٧ - يا مبدل غزلانك بقرود . يضرب لمن يستبدل الشيء الحسن بالشيء السيئ .

١٨ - الحرة من غمزة والحمارة من رفسه مثل قول الشاعر :

العبد تقرعه العصا والحر تكفيه الإشارة

١٩ - من عايب ابتلى . من عايب على الناس ابتلاه اللّه .

٢٠ - إيش يساوى الكى بالناقة الجربة ، أى لا يصلح العطار ما أفسد الدهر .

٢١ - محد يقول للغولة عيونك حمرة ، ويراد فيه المثل محد يقول للأسد فمك جايف .

٢٢ - المال مال أبونا والغرب يطردونا .

« يضرب هذا المثل من وجد أحداً يتدخل فى شئونه » .

٢٣ - وجه تصابحه لا تقابحه .

« المجاملة مطلوبة وخصوصاً فى من لك به علاقة دائمة » .

٢٤ - الحظ يخلى الأعمى ساعتى .

« دور الحظ فى تعديل مصير الإنسان » .

٢٥ - قليل الحظ يلاقى فى الكرشة عظمة .

٢٦ - القرد فى عين أمه غزال .

٢٧ - عين الحسود فيها عود . واضح المعنى .

٢٨ - لا فاطمة وراى الباب ولا خديجة فى الكتاب .

« يضرب للإنسان الخالى من المشاغل » .

٢٩ - يا داخل بين البصلة وقشرتها ما ينوبك إلا ريحتها .

٣٠ - يا مربى فى غير ولدك بانى فى غير ملك .

« معناه لا تصنع المعروف عند من يضيعه » .

٣١ - واحد شايل دقنه والتانى تعبان فيها .

« يضرب فيمن يتدخل فى شئون الغير » .

٣٢ - أكبر منك بيوم أعرف منك بسنة .

« ضرورة احترام راى الأكبر سناً » .

٣٣ - لا يعجبه العجب ولا الصيام برجب .

« يضرب فيمن لا يعجبه شيئاً » .

٣٤ - اللى ما له أم حاله تغم .

« بيان فضل الأم » .

٣٥ - اللّه يرحم اللى بكانى وبكى على ولا ضحكنى وضحك الناس عليا .

« أهمية التوجيه حتى ولو كان بقسوة » .

٣٦ - فى وجهى مريا ومن قفايا حربائة .

« يضرب هذا المثل للشخص ذى الوجهين » .

٣٧ - قديمك ندينعك ولو زمانك أغناك .

« بضرورة التمسك بالقديم » .

٣٨ - خد من الخرايب ولا تاخد من القرايب ومرادف لها الأقارب عقارب .

٣٩ - كل عيش الفقير ولا تاكل عيش المنان .

**﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَموَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّـاً وَلآ أَذى ﴾**(١) .

٤٠ - يخطف الكبابة من فم القدر .

« يضرب لمن يتعجل فى فهم ما يقال قبل فهمه على حقيقه » .

٤١ - جنازة حارة والميت كلب .

« يضرب لمن يقدر من لا يستحق التقدير » .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٢

٤٢ - عبو الحطب قبل ما خطب وقالوا للزلبانى تعالى فى اليوم الفلانى .

« يضرب لمن يستعجل الحصول على الأشياء التافهة قبل الأساسية » .

٤٣ - مالك لك وأخلاقك للناس « كما فى الحديث : إنكم لا تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم » أو كما قال .

٤٤ - يا عاملة يا واجده . مرادف لقولهم كما تدين تدان أو كله سلف ودين .

٤٥ - لاقينى ولا تغدينى .

« بشاشة الوجه خير من القرى » .

٤٦ - اقطع اذن الكلب ودليها واللى فيه عادة ما يبدلها ، أى من شب على شيء شاب عليه .

٤٧ - جيتك يا عبد المعين تعين لقيتك يا عبد المعين تنعان .

« يضرب لمن يعتمد على شخص غير معتمد عليه » .

٤٨ - السلف تلف والرد خسارة .

« يضرب هذا المثل فى موقف المستدين من رد الدين » .

٤٩ - الكلمة الطيبة تخرج الحية من جحرها .

« أثر الكلام الطيب فى التعامل بين الناس » .

٥٠ - اللى يعدك مكسب عده رأس مال .

« أى الذي يحترمك احترمه » .

لا تطلع فوق وتعب ولا تتبع أمور الناس تنغم . مرادف للمثل « من راقب الناس مات هماً » .

٥١ - لقمة هنيئة تكفى من الحبايب مائة مثل : إذا صفيت النية لقمة تكفى مئة .

٥٢ - ما يحفظ سورة الأعراف إلا الصبى من العصا يخاف .

« وجوب الاجتهاد والمتابعة » .

٥٣ - جيبلك كلب يحرسلك دارك وقط يأكلك فارك ولا تجيب بنى آدم يكشفلك أسرارك . والآن وقع الناس فى هذه المشكلة وهى مشكلة الخدم .

٥٤ - اللى ما يعرف الطبل يقول الطبل مخروق . يراد فيها المثل القائل إذا بعد عنك العنقود قول حامض يا عنب .

٥٥ - خشمك منك ولو كان أعوج المعنى . واضح .

٥٦ - خطبوها اتعززت سابوها اتندمت .

« يضرب لمن يطلب منه شىء ثم يرفض وبعد ذلك يندم » .

٥٧ - بعد ما شاب ودوه الكتاب .

« لمن يعمل الشىء بعد فوات أوانه » .

٥٨ - ما يجى الغنج إلا عند الحمير العرج .

« لمن يتظاهر بغير ما هو أهله » .

٥٩ - اللى انكتب على الجبين تشوفه العين .

« المكتوب على الإنسان سوف يقع عليه » .

٦٠ - ادعى على ولدى واكره اللى يقول آمين .

٦١ - ما يعرف رطنى غير ولد بطنى .

* * *

# القيلات

ومن عادة المدنيين أن يقوموا برحلات خلوية إلى البساتين المجاورة ، كأن يجتمع مجموعة من الأصدقاء ويذهبون إلى أحد البساتين ليقضوا سحابة يومهم فى المرح والتسلية ويقوموا بطبخ غذائهم ، وهم فى هذه الرحلة يذهبون سيراً على الأقدام وكل واحد منهم ينقل شيئاً من لوازم الرحلة . وكانت البساطة هى المظهر العام على الوجبات التى تعد لهذه القيلات ، ومن أبرز هذه القيلات ما يقوم به بعض الناس بعد نزول المطر يذهبون إلى الأماكن التى تتجمع فيها مياه المطر ، ويقومون بطبخ الأرز والعدس « معدوس » وعمل الشاى من ماء المطر ، والمكان المفضل الذى يتسابق عليه « المقاييل » هو « المهاريس » التى تقع فى سفح جبل أُحد الجنوبى ، هناك عدة حفر طبيعية محفورة فى الصخر يتكور فيها الماء بعد نزول المطر .

يكثر حول هذه المهارس « المقاييل » ، كل يقوم بإعداد طعامه ويحاول كل منهم يعزم على الآخرين ، وهذه سمة معروفة بين المدنيين .

وهذه القيلات هى المتنفس الوحيد لسكان المدينة ليعودوا إلى أعمالهم فى اليوم التالى وهم فى حالة من النشاط ، وقد تكون هذه الرحلات عائلية ، أى تقوم أسرة برجالها ونسائها يقومون برحلة كهذه إلى أحد البساتين . وكان يسمح بدخول البساتين مجاناً بعد الاستئذان . وعندما كثر الناس فى المدينة ظهر جيل جديد من الفلاحين الذين يميلون إلى المتاجرة ، فإن كثير من أهل البساتين أصبح يؤجر جزء من البستان أو الديوان الخاص بالبستان مقابل مبلغ من المال إلى وقت محدد . ومن ما يحدث فى أيام الصيف ( أى حينما يكون الرطب على النخل ) ، فإن أى إنسان يمر على الفلاح فى بستانه وهو يجنى الرطب يعطى من الرطب وإن دخل إلى البستان فيكون ذلك أوجب ولا أحد يعترض على دخول أى إنسان إلى البستان والأكل من ثمره ، بل يستبشر

الفلاحون بمن يزورهم فى بساتينهم سواء ممن يعرفون أو ممن لا يعرفون ، يرحبون بهم ويعتبرون ما يقدمونه لزائرهم مما ينتج بستانهم بالإضافة إلى كونه كرماً فهو حق عليهم عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [1] خلال يطيب استرجاعها واستذكارها ليعلموا أبناء الأجيال القادمة ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من مكارم الأخلاق . وإن العادات التى كانت سائدة لها مصدرها ، مصدرها كتاب اللّه وسُنَّة رسوله ومكارم الأخلاق .

* * *

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٤١

# رمضان

تستقبل المدينة المنورة رمضان بفرح كبير يشترك فيه الرجال والنساء والأطفال معاً . كان أول ما تظهر بوادر رمضان تضاء مآذن المسجد النبوى الخمس فيصطع نورها فى أرجاء المدينة ويصل ضوؤها إلى بعض ضواحيها ، وفى يوم ٢٩ شعبان وليلة ثلاثون يزدحم الحرم النبوى بالناس حتى يضيق بالمصلين ينتظرون ثبوت هلال رمضان ليصلوا التراويح (١) .

## ● رؤية الهلال :

وبعد غروب ذلك اليوم يصعد الناس إلى الهضاب والمرتفعات وأسطح المنازل والجبال القريبة من المدينة يتحرون رؤية الهلال ، وكان من يرى الهلال يأتى لإثبات شهادته فى المحكمة الشروعية (٢) .

* * *

## ● بعض المظاهر الرمضانية :

بعد ثبوت هلال رمضان تجد الأطفال يطوفون فى شوارع المدينة وبعضهم يحمل المشاعل المضاءة ، وهم يرددون أناشيدهم التقليدية « جابوا ما جابوا » يرددونها بصوت واحد يسمعه سكان المدينة وهم يطوفون شوارع المدينة وحواريها ، والنساء يسهرن إلى ما بعد منتصف الليل لطهى طعام السحور وقد أضيئت المنازل بالأضواء .

وفى عصر يوم ٢٩ من شعبان يبدأ نشاط السوق بعرض أطعمة رمضان مثل :

---

(١) صور وذكريات ، عثمان حافظ ص ٢١١

(٢) المرجع السابق ص ٢١٢

قمر الدين ، التمر ، الشربة ، المكسرات . وتعادل المصاريف فى رمضان مصروف ثلاثة أشهر فى المدينة [1] .

يحرص الكثير من المدنيين على الإفطار فى الحرم على ما تيسر من الطعام ودعوة غيرهم لمشاركتهم فى الإفطار رغبة فى الثواب لقول رسول اللّه ﷺ : « وسلم من فطّر صائماً له مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيء » .

*** المسحراتى :**

وهو معروف فى العالم الإسلامى ، ويمر على منازل الحى ليوقظ الناس بالقرع على الطبول ، ويردد عبارات متعارف عليها فى كل بلد تأخذ طابع معين « يا نائم وحد الدائم » ، ويزور هذه البيوت فى يوم العيد لينال شيئاً من الهدايا والأعطيات من حبوب ونقود والبعض يعطيه صدقة الفطر .

* * *

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٣

# عيد الفطر

فى نهاية شهر رمضان يوم ٢٩ منه يتابع الناس أخبار حلول العيد ، ومن الاستعدادات التى تسبقه :

## ١ – شراء الملابس :

وذلك بالذهاب إلى الخياط لتفصيل الملابس المناسبة لكل شخص على قدره . وملابس العيد الجديدة يشتريها الجميع الغنى والفقير والرجال والنساء . ومشكلة الخياطين عويصة على من لم يكن له خياط معروف أو تأخر فى إحضار القماش إلى وقت متأخر من رمضان .

## ومن الاستعدادات الخاصة بالعيد :

دهان غرف الاستقبال بالنورة ، حتى تعكس الفرحة على المناسبة وشراء بعض الفرش اللازمة لإظهار المكان بالمظهر اللائق بالمناسبة السعيدة .

ونشاهد فى شوارع المدينة من يقوم بتنظيف المفارش ، وذلك بطرق السجاجيد بالعصاء حتى تنظف مما علق بها من التراب . وعندما يقرب العيد يفرح الناس بشراء ما يلزمهم من حلوى وماء ورد وعطور وبشىء من البخور الذى يضفى على المكان والمناسبة البهجة والسرور .

ومن الحرف التى تزدهر فى آخر رمضان :

الحلاقة حيث يذهب جميع الرجال من صغار وكبار لحلق شعرهم ، وكذا يرى الازدحام على محال الحلاقين والخياطين فى آخر شهر رمضان .

ويقوم الناس فى نهاية الشهر المبارك أيضاً بشراء صدقة الفطر وهى من قوت البلد ، وقدرها صاع نبوى من طعام البلد صاع من بر أو شعير أو تمر أو زبيب أو أقط . ويرى بعض المذاهب بجواز إخراج القيمة نقداً .

وعندما يثبت حلول العيد ، وذلك اعتماداً على الرؤية تكون البيوت قد استعدت لاستقباله كما ذكرنا .

يستعد المسجد النبوى للمناسبة ، وذلك بأن يقوم فراشوا الحرم بعمل التنظيفات اللازمة ، وتغير السجاد والقيام بغسل الحرم ، لإزالة ما قد يكون قد علق به أثناء قيام الناس بالأكل والنوم فيه خلال شهر رمضان .

عندما يحل موعد الأذان الأول يتدفق الناس على الحرم مرتدين الملابس الجديدة ، ويصحب الرجال أبنائهم الصغار والكبار إلى الحرم لأداء صلاة العيد .

وهذا مظهر اجتماعى معبر عن ترابط الأسرة المدنية ، ومن جهة أخرى تخرج السيدات إلى صلاة العيد فى المكان المخصص لهن ولا يتخلف أحد من النساء والبنات فى البيوت حتى ذوات الاعذار كما ورد فى الحديث الآمر بإخراجهن لصلاة العيد يحضرن الخير ويسمعن الموعظة .

يقوم المؤذنون بالتكبير من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس . حيث تقام الصلاة ، وبعد الصلاة يخطب الإمام خطبتين كما هو مقرر فى المذاهب وكما هو الحال هذه الأيام .

وللعيد طابع خاص فى المدينة حيث يقوم الناس بالمعايدة .

* * *

## ● المعايدة :

بعد صلاة العيد يخرج الناس إلى زيارة البقيع ، ثم يتجهون إلى معايدة حاكم المدينة والجهات الرسمية والأقارب . أما فى اليوم الثانى فهو مخصص لمعايدة أهل محلة الساحة ، وعندما اتسعت المدينة من الجهة الشمالية فقد الحق بهذه المحلة محلة باب المجيدى وباب الشامى والعطن . وفى اليوم الثالث معايدة المناخة ، وكان يلحق بها باب المصرى إلى مقعد بنى حسين ، وعندما

اتسعت المدينة أضيف إليها المناطق الغربية مثل أحوشة زقاق الطيار وأحوشة العنبرية وأرض محبة وباب قباء .

وأما اليوم الأخير ، وهو اليوم الرابع للعيد فمخصص لمعايدة أهالى حارة الأغوات وما جاورها من المناطق حول الحرم .

وعندما اتسعت المدينة وانتشر العمران فى جهاتها الأربع أضيف إلى هذه المحلة ما أحدث من بناء شرق المدينة وجنوبها مثل باب التمار وباب العوالى .

وهذه الزيارات لا يتكلف لها المزور بأى شيء سوى إعداد الحلوى والماء البارد والقهوة والشراب . أما الزائر فإنه يقصد أى دار فى هذه الحارة ممن ذكر سابقاً ، ويتحتم عليه أن يدخل كل دار فتحها صاحبها وأظهر استعداده للدخول عليه ، وذلك بفتح الباب ورش المدخل بالماء وإيقاف بعض الآل على بوابة المدخل ، فتكون الفرحة ويكون الأنس ويكون الائتلاف والألف ويعزم المزور على زيارة من زاره وإدخال السرور فى نفس من بدأه بالزيارة .

وينبنى على هذه أمور حسنة من المقاصد الشريفة ، وذلك بإزالة الخلاف بين الناس . وكم تكون الفرحة والسرور إذا زار الغنى الفقير ، والعالم الجاهل والسيد المسود ، والكبير الصغير (١) .

* * *

(١) المنهل العدد ٤٩٩ ، المجلد ١٥٤ ، الربيعان سنة ١٤١٣ هـ ، للشيخ عمر محمد بكر فلاتة من علماء الحرم المدنى .

# العيد عند الأطفال

ومن العادات المتصلة بالعيد فى المدينة ولا سيما عيد الفطر لبس الجديد ، فالكل يلبس الجديد من الثياب ، ويحاول كل أن يظهر بمظهر لائق بهذه المناسبة الكبيرة وبالأخص الأطفال . فإن أهل المدينة المنورة يتفننون فى ملابس الأطفال فى العيد ، ولو اضطر الأب إلى التفريط فى الغالى من أجل تأمين لوازم العيد التى تخص الأطفال من ملابس وعيديات . ومن مظاهر العيد عند الأطفال العيديات ، حيث يقوم الآباء والأقارب والأصدقاء بتقديم النقود إلى الأطفال ، وعندما يزور الأطفال الجيران يقدمون لهم الحلوى والشراب الحلو وأحياناً النقود ، والمظهر الذى يسيطر على حياة الأطفال فى العيد هو الألعاب التى تقام بهذه المناسبة حيث تخصص البلدية ساحات كبيرة لذلك ، ويقوم بالإشراف عليها بعد توزيعها على من يقوم بهذه الخدمة وهى « المدارية » والمراجيح والدوامات ، ثم دخلت على هذه الألعاب ألعاب أخرى مثل : تأجير الدراجات العادية ، والنارية على الأولاد وهى تناسب طبيعتهم ، وهناك تأجير العربات حيث تعد عربات لهذا الغرض ويقوم صاحب العربة بوضع عدد من الأولاد والبنات الصغار على سطح العربية ويطوف بهم فى بعض الشوارع أو حتى خارج المدينة مقابل نقود يدفعونها له . والأولاد الأكبر سناً فإنهم يستأجرون الحمير والخيل للركوب لمسافات مقابل مبلغ من المال ، ونتيجة لوفرة النقود مع الأطفال فإن كثيراً من باعة الألعاب يعرضون بضائعهم فى أيام العيد ، وتكون هناك حركة تجارية كبيرة فى هذا المجال وحول الميادين التى خصصت الألعاب للأطفال ، وهناك كثير من الأطعمة التى تباع فى هذه الميادين مثل : البليلة ، والكبدة ،وبعض أنواع الحلويات ، والعصيرات ، والمياه الغازية ، وجميع الأشياء التى يقوم على شرائها الأطفال نتيجة لتوفر النقود معهم من العيديات التى أعطيت لهم من الأقارب والأهل والأصدقاء ، والعيد كما يقال فى المدينة عيد أطفال .

### ● المدارية :

هى عبارة عن دائرة على وضع مخصوص معلق فى أطرافها صناديق من الخشب أشبه بالمهد معلقة على أعواد من الجوانب وعلى شكل مخصوص يمكنها من الدوران واللف يركب الأطفال فى الصناديق وتدور بهم من أعلى إلى أسفل على أشواط ، ويسمونها صناديق العيد ، يركبها الأطفال [١] وهم يرددون أناشيد مثل :

كدربة كدربة يباع الشربة سيدنا محمد .

نكبر ونزوه ونكسر صحونه .

البطة البطة عامت بالبركة .

ويرد الأطفال وهم على المدارية :

يقولهم وى وى .

* * *

(١) محمد عمر رفيع ، مكة فى القرن ١٤/ ١٠٤

# عيد الأضحى

يختلف عيد الأضحى عن عيد الفطر فى أمور كثيرة منها : أن عيد الأضحى هو « عيد اللحم » كما يقال فى المدينة ، وذلك لأن أكثر أهلها يضحون إما عن أنفسهم أو عن أمواتهم ، لأن الأضحية سُنَّة نبوية يحرص كثير من الناس على القيام بها بشروطها من حيث نوع الذبيحة ، أو من حيث التوزيع على الجيران والفقراء ، ولذا فإن أهل البلد جميعهم يصلهم نصيب من الأضحية .

والاختلاف الثانى فى هذا العيد عن سابقه هو : أن كثيراً من الناس لا يحرص على شراء أو ارتداء الملابس الجديدة ، ولا يتم فيه تزاور بين الناس كما هو الحال فى عيد الفطر . وهذه الاختلافات ترجع إلى أن كثيراً من الناس يذهبون لتأدية فريضة الحج .

ومظاهر عيد الأضحى فى المدينة تختلف عن مظاهرها فى عيد الفطر فالأسواق التى تكتظ بالملابس والحلويات والعطور وغيرها فى عيد الفطر فإنها تحتوى على أنواع أخرى من البضائع حيث يجلب إلى المدينة أعداد كبيرة من الماشية التى تتوفر فيها شروط الأضحية المعتبرة شرعاً ، وتبعاً لذلك يعرض التجار كثيراً من المحدقات مثل : الطحينه ، والمخللات ، والأجبان ، والمأكولات التى لها قدرة على الانتظار . حيث أن الأسواق تغلق فى المدينة إلى درجة أنك لا ترى أحداً فى الأسواق إلا فى أوقات الذهاب إلى المسجد النبوى الشريف قبل وبعد أوقات الصلاة ، وهذه الحالة تعرف فى المدينة بـ « الخليف » ، أى لا يوجد فى البلد إلا الذين تخلفوا عن الحج .

* * *

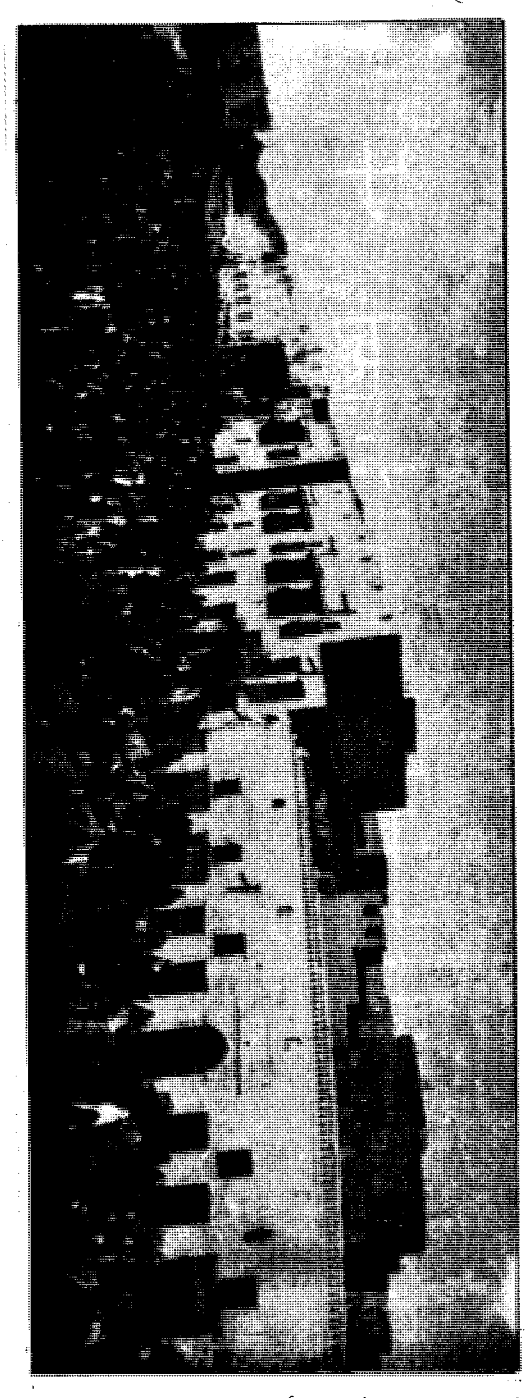
# الركب

يتجمع كثير من أهل المدينة لتأدية فريضة الحج فى أعمار مختلفة وعلى دواب مختلفة ، ولكن يجب أن تكون من النوع السريع الذى لا يتسبب فى تأخر الركب . ويرأس الركب شيخ الركب الذى يقوم على التنظيم . ويحاول الركب اتخاذ الطرق القصيرة ولو كانت فيها وعورة .

وكان الناس فى السابق يحتفلون باستقبال ركب الحجاج المدنيين عند عودتهم من الحج ، حيث يقصد الحجاج أول قدومهم إلى المدينة الحرم للسلام على رسول اللّه ﷺ فيقف الناس لاستقبالهم عند باب السلام ، وداخل المسجد فى المواجهة يهنئونهم بسلامة الوصول وتمام الحج ، وهذه التهنئة بمثابة المعايدة لهم ، وعندما ينصرف الحجاج إلى منازلهم يتوافد الناس عليهم بالتهنئة وسلامة الوصول . ويوم عودة الركب من الحج يوم مشهود فى المدينة ، حيث يتجمع الكثير من الناس لاستقبال العائدين (١) .

---

(١) وصف المدينة ( ١٣٠٣ ) ، تحقيق حمد الجاسر ص ٧٨ وما بعدها .



صوره تمثل ركب المدينه أثناء عودتهم من الحج

توقف المحمل المصرى عام ١٣٤١ هـ فى أيام حكم الحسين بن على ، وذلك عندما قدم المحمل المصرى ومعه بعثة طبية ولم تكن الحكومة المصرية قد استأذنت الشريف فى ذلك ، فلم يوافق الحسين على نزول البعثة الطبية فأعادت مصر [1] المحمل والبعثة إلى مصر كما توقف وروده بعد ذلك منذ عام ١٣٤٥ هـ [2] وذلك على أثر حادثة حصلت حيث حصلت مشادة بين بعض الحجاج من الأخوان وحراس المحمل من الجنود المصريين كادت الأمور أن تصل إلى القتال [3] . ومن ذلك التاريخ انقطع ورود المحمل ، وقد انقطع ورود المحمل الشامى فى أثناء الحرب العالمية الأولى .

* * *

## ● السرارة :

« الصرورة » هى الحج الأول فى عمر الطفل قبل أن يبلغ الحلم ، ولا يجب عليه الحج . يحرصون على أن يحج مع الركب ، فإذا قدم قابلوه بحصان مسرج مزركش يركب الطفل عليه وأمامه تدق الطاسة وطبول وزمور ويزف برجال من الأصدقاء يمشون وراء الحصان ويصل إلى باب السلام ويدخل من باب المصرى ومن باب المجيدى عبر الأسواق العامرة [4] ، وفى هذه المناسبة أيضاً يقوم أهل الصبى بإعداد وليمة يقدم فيها الأرز بالحمص كما فى مناسبة الختان .

وتعمل للفتاة إذا خرجت لأداء فريضة الحج . فتقام لها وليمة يدعى إليها المقربون ، وتغتسل وترتدى لباس الإحرام ، وعند خروجها من المنزل يطلق الأهالى الزغاريد ويرمى عليها الحلوى وقروش الفضة .

* * *

---

(١) مكة فى القرن ١٤ هـ لمحمد عمر رفيع ص ١٣٢

(٢) نفس المصدر ص ١٣٤

(٣) مكة فى القرن ١٤ هـ لمحمد عمر رفيع ص ١٣٤

(٤) زيدان ، مرجع سابق ص ١٣٦ / ١٣٧

# التعليم بالمدينة

مع بداية القرن الرابع عشر الهجرى وجد إلى جانب المسجد النبوى الشريف عدد من المدارس الحكومية والأهلية ، وذلك حسب ما نشر فى التقويم الرسمى لولاية الحجاز - سالنامة - ولاية الحجاز ما بين عامى ١٣٠١ - ١٣٠٩ هـ . وفيما يلى إحصائية للتعليم فى المدينة المنورة مستقاه من الأعداد الخمسة لسالنامة ولاية الحجاز :

١ - بلغ عدد المدارس الدينية بالمدينة المنورة فى العقد الأول من القرن ١٤ هـ ١٧ مدرسة ، وذلك فيما بين عامى ١٣٠٥ - ١٣٠٩ هـ .

٢ - وبلغ عدد المدارس الرشدية ٥ مدارس ، وعدد المدرسين ٣ - ٤ ، وعدد الطلاب ٢٥ - ٥٥ ، وذلك بين عامى ١٣٠١ - ١٣٠٩ هـ .

٣ - عدد مدارس الخط بين عامى ١٣٠١ هـ - ١٣٠٣ هـ مدرسة واحدة ، وعدد الطلاب ٤٥ طالباً .

٤ - وبلغ عدد الكتاتيب المجيدية طوال الفترة من ١٣٠١ - ١٣٠٩ هـ ١٣ كتاباً ، وعدد المدرسين ١٢ مدرساً ، وعدد العرفاء ١٢ عريفاً ، وعدد الطلاب ٣٥٠ طالباً (١) .

وقد أسست أول مدرسة تحضيرية فى المدينة عام ١٣١٠ هـ هى المدرسة الرشيدية ، ثم أسست مدارس تحضيرية أخرى من ٤ فصول والإبتدائية بزيادة فصلين عن المدارس التحضيرية ، وبلغ عدد المدارس التى أسست فى العهد العثمانى أربع مدارس تحضيرية وثلاث إبتدائية وتسعة فصول ، وفى حوالى عام ١٣١٨ هـ أسست المدرسة الإعدادية ذات خمسة فصول ثم أضيف لها

---

(١) مجلة المنهل ، العدد ٤٩٩ عن شهر ربيع الأول والثانى عام ١٤١٣ هـ ص ١٣٤ من مقال الأستاذ ناجى محمد حسن الأنصارى .

سادس باسم « حضارى فصلى » ، وهذا الفصل يعتبر كسنة أولى سلطانى ، وفى حوالى عام ١٣٢٧ هـ أنشأت دار المعلمين لتزويد المدارس التحضيرية والابتدائية بالمدرسين . وقد أغلقت جميع المدارس فى المدينة حوالى عام ١٣٣٤ هـ بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى [١] .

وفى عهد الهاشميين فى الحجاز تم افتتاح أربع مدارس ابتدائية فى المدينة فى حوالى عام ١٣٣٨ وهى :

١ - المدرسة العبدلية ، وكان مديرها السيد أحمد صقر .

٢ - المدرسة الزيدية ، وكان مديرها الشيخ يحيى خضير .

٣ - المدرسة العلوية ، وكان مديرها الأستاذ ياسين كردى .

٤ - المدرسة الفيصلية ، وكان مديرها السيد حسين طه .

وقد أغلقت جميع هذه المدارس ، وذلك لشح الإنفاق ، ودمجت فى مدرسة واحدة هى المدرسة الراقية [٢] ، والمدرسة التحضيرية [٣] ، وكلاهما فى المدرسة الإعدادية التى حولت فى بداية العهد السعوى إلى المدرسة الناصرية فى باب المجيدى [٤] .

منذ دخول المدينة ضمن الدولة السعودية عام ١٣٤٤ هـ والتعليم فيها يلقى من العناية الشىء الكثير . تعتبر المدرسة الناصرية أول مدرسة فى المدينة ، وفى حقيقة الأمر أن هذه المدرسة قد عاصرت العصور الثلاثة فى المدينة ، وكان مديروها يمثلون المعارف فى المدينة منذ دخول المدينة تحت الحكم

---

(١) مجلة المنهل ، العدد ٤٩٩ عن شهر ربيع الأول والثانى عام ١٤١٣ هـ ص ١٣٥ من مقال الأستاذ ناجى محمد حسن الأنصارى .

(٢) الدراسة فيها أربع سنوات .

(٣) المدرسة التحضيرية ، الدراسة فيها ٣ سنوات .

(٤) زيدان ، مرجع سابق ص ١٦٢

السعودى حتى عام ١٣٦٠ هـ حيث استقلت معتمدية المعارف عن إدارة المدرسة الناصرية وتتابع عليها كل من السيد عثمان حافظ والأستاذ محمد سعيد دفتر دار ، ثم تحولت من معتمدية إلى مديرية ، وكان أول مدير لها الأستاذ عبد العزيز محمد الربيع إلى عام ١٤٠٢ هـ ، ولا زالت إدارة التعليم فى المدينة كما هى فى المناطق الأخرى تقوم بالإشراف على تنفيذ سياسة التعليم .

* * *

## ● تطوير مناهج المدارس التحضيرية والإبتدائية :

١ - كانت مدة الدراسة فى المدارس التحضيرية ثلاث سنوات حسب خطة عام ١٣٤٩ هـ .

٢ - وفى عام ١٣٥٢ هـ أصدرت مديرية المعارف منهجاً جديداً لهذه المرحلة أدخلت عليه تعديلات جديدة .

٣ - أول منهج دراسى يطبق فى المدارس الإبتدائية هو منهج عام ١٣٤٥ هـ ، ثم كانت الخطة الدراسية عام ١٣٤٨ هـ هى المطبقة فى المدينة .

٤ - وفى عام ١٣٦١ هـ صدر منهج جديد للدراسة الإبتدائية حيث أدمجت المرحلتان التحضيرية والإبتدائية فى مرحلة واحدة ، وكانت مدة الدراسة ست سنوات (١) .

* * *

## ● التعليم المتوسط والثانوى :

يرجع تاريخ التعليم المتوسط والثانوى فى المدينة المنورة إلى عام ١٣٦٢هـ

---

(١) مجلة المنهل ، عدد خاص عن المدينة عام ١٤١٣ هـ ص ١٣٨ عن مقال الأستاذ ناجى محمد حسن .

حيث أسست مدرسة طيبة الثانوية فى ذلك العام وبدأت بفصلين إعدادى قبل به طلاب المنهج الإبتدائى الجديد الذى طبق فى ذلك العام وسنة أولى قبل بها طلاب الشهادة الإبتدائية على النظام القديم [1] .

وفى عام ١٣٧٨ هـ فصل القسم المتوسط مكوناً المتوسطة الأولى باسم « متوسطة الصديق » ، وبذلك أصبح التعليم النظامى فى المملكة العربية السعودية والمدينة جزء منها ثلاث مراحل هى :

* المرحلة الإبتدائية ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات .

* المرحلة المتوسطة ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

* والمرحلة الثانوية ، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات .

وقد بلغ مجموع المدارس الحكومية فى المدينة المنورة فى نهاية عام ١٣٩٩ هـ ٧٧ مدرسة فى المراحل الثلاث .

وإلى جانب ذلك هناك نظام المعاهد :

١ - المعهد العلمى السعودى ثانى مؤسسة تعليمية فى المدينة المنورة بعد المرحلة الإبتدائية حيث تأسس عام ١٣٦٨ هـ ، وجرى تصفيته عام ١٣٨١ هـ ، وكانت الدراسة فيه على مرحلتين متوسطة وثانوية .

٢ - معهد المعلمين الإبتدائى ، تأسس عام ١٣٧٣ هـ ، ويقبل فيه الطلاب الحاصلون على الشهادة الإبتدائية ، ثم تطور إلى معهد إعداد المعلمين الثانوى عام ١٣٨٥ هـ ، وفى عام ١٤٠٧ هـ ألغى المعهد المذكور رغبة من الوزارة فى

---

(١) مجلة المنهل ، عدد خاص عن المدينة عام ١٤١٣ هـ ص ١٤٠ عن مقال الأستاذ ناجى محمد حسن عبد القادر .

رفع درجة تأهيل مدرسى المدارس وإحلال الكلية المتوسطة ثم كلية المعلمين محله [١] .

٣ - المعهد العلمى ، أسس عام ١٣٨١ هـ ، وهو تابع لجامعة الإمام محمد بن سعود ،ويضم المعهد المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية [١] .

٤ - فى المدينة معهد صحى ثانوى للبنين والبنات يعمل على تأهيل الطلاب والطالبات للعمل فى المستشفيات الحكومية فى مختلف التخصصات [٢] .

٥ - التعليم الفنى بالمدينة المنورة ، وهو تابع للمؤسة العامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى بعد أن كان هذا النوع من التعليم تابع لوزارة المعارف .

١ - المدرسة الصناعية ، أسست عام ١٣٧٤ هـ ، ويلتحق بها الطلاب الحاصلون على الشهادة الإبتدائية ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، وتم تصفية النظام الإبتدائى عام ١٣٨٥ هـ ليحل محله النظام الثانوى المهنى ، بحيث تقبل المدرسة حملة الكفاءة المتوسطة ، وعندما نقل الإشراف على المدرسة إلى المؤسسة العامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى أصبحت المدرسة تحمل اسم « المعهد الثانوى الصناعى » ، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، ويدرس فيها عدة تخصصات صناعية .

٢ - المعهد الثانوى التجارى ، تأسس عام ١٣٩٥ - ١٣٩٦ هـ ، وكان تابعاً لوزارة المعارف وانتقل الإشراف عليه إلى المؤسسة العامة للتعليم الفنى والتدريب المهنى .

---

(١) مجلة المنهل ، عدد خاص عن المدينة عام ١٤١٣ هـ ص ١٤١ عن مقال الأستاذ ناجى محمد حسن عبد القادر .

(٢) مجلة المنهل ، عدد خاص عن المدينة عام ١٤١٣ هـ ص ١٤٢ عن مقال الأستاذ ناجى محمد حسن عبد القادر .

٣ - يوجد بالمدينة مركز للتدريب المهنى يعد الملتحقين به للمهن التى يتدربون عليها والتى البلاد فى حاجة ماسة لها [(١)] .

* * *

## • تعليم البنات بالمدينة المنورة :

كان تعليم البنات فى المدينة المنورة كما هو الحال بالنسبة لتعليم الذكور كان أهلياً ، فتوجد الكتاتيب التى تعلم البنات القراءة والكتابة ، ثم تطورت هذه الكتاتيب إلى ما يشبه المدارس الأهلية ، واستمر الوضع كذلك إلى أن أنشأت الرئاسة العامة لتعليم البنات فى المملكة ، وقد نالت المدينة نصيبها من هذا النوع من التعليم ، حيث عملت الدولة على ضم المدارس الأهلية والكتاتيب إلى التعليم الحكومى ، وقامت بفتح المدارس فى المراحل الإبتدائية والمتوسطة والثانوية والروضة والحضانة بالإضافة إلى التعليم العالى التابع للرئاسة والذى يتمثل فى الكلية المتوسطة للبنات وكلية التربية للبنات .

وكان عدد المدارس التى تتبع إدارة تعليم البنات بمنطقة المدينة فى جميع مراحل التعليم ١٤٢ مدرسة تضم حوالى ٢٥٠٠٠ طالبة ، كما أن إدارة التعليم تشرف على عدة مرافق تعليمية مثل :

١ - معاهد التفصيل والخياطة .

٢ - مدارس محو الأمية التابعة لها .

٣ - مرافق أخرى مساندة للعملية التعليمية .

* * *

## • التعليم العالى فى المدينة ، ويتمثل فى :

- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وقد تأسست عام ١٣٨١ ، والغرض

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٢

من تأسيسها تعليم أبناء المسلمين فى العالم ، بالإضافة إلى نشر الدعوة الإسلامية وتقبل أبناء المسلمين من جميع أنحاء العالم ، حيث تحتوى على أكثر من مائة جنسية من أبناء المسلمين .

٢ - كلية التربية بالمدينة والتابعة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تأسست عام ١٣٩٨ هـ ، وهدفها إعداد المعلمين المؤهلين علمياً ومهنياً وسلوكياً ، وذلك لمواجهة النمو المطرد فى كافة المراحل التعليمية فى المملكة ، وتضم هذه الكلية الجامعة الأقسام التربوية والعلمية والمساندة .

٣ - كلية الدعوة : فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وقد تأسس المعهد العالى للدعوة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٩٨ هـ كفرع للمعهد العالى للدعوة الإسلامية بالرياض ، وفى عام ١٤٠١ هـ صدرت الموافقة السامية على اعتباره معهداً قائماً بذاته وعلى أحدث المستوى الجامعى بالمعهد لتغذية مرحلة الدراسات العليا منه . وتوجد بالمعهد المراحل الجامعية الثلاث : البكالوريوس ، والماجستير ، والدكتوراة . وفى عام ١٤١٢ هـ أطلق على المعهد اسم « كلية الدعوة بالمدينة المنورة » (١) .

* * *

## ● التعليم الأهلى بالمدينة المنورة :

ينقسم التعليم الأهلى بالمدينة المنورة إلى عدة أقسام وهى :

١ - الكتاتيب : وهى التعليم الشعبى الذى أقبل عليه الناس فى جميع أنحاء العالم الإسلامى برضى واحترام ، وقد اوقفوا عليه الأوقاف المختلفة إيماناً منهم بأهمية هذا النوع من التعليم .

---

(١) مجلة المنهل ، عدد خاص بالمدينة عام ١٤١٣ هـ ص ١٤٥ عن مقال الأستاذ ناجى محمد حسن عبد القادر .

والكتاب : هو المكان الذى يجتمع فيه الأطفال المسلمون لحفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة وتلقى مبادىء الدين الإسلامى [1] .

وقد كان هذا النوع من التعليم منتشراً فى جميع المدن الإسلامية ويؤدى هذه المهمة فى التعليم . وفى المدينة تعتبر الكتاتيب مرحلة من مراحل التعليم . حيث يتلقى فيه الطلاب حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم الدينية والعربية ، ثم الانتقال إلى المدارس إن وجدت أو الاتجاه إلى حلقات العلم فى الحرم النبوى الشريف حيث ينالون قسطاً وافراً من العلوم الشرعية والعربية والتاريخ والسير وغير ذلك من العلوم التى كانت حلقاتها متوفرة فى الحرم على مدار الوقت كما شاهدناها . وكان عدد الكتاتيب فى بداية القرن الرابع عشر فى الفترة من ١٣٠١ - ١٣٠٩ هـ ١٣ كُتاباً يدرس فيها حوالى ٣٦٠ طالباً [2] ، وأما عدد الكتاتيب فى عام ١٣٥٩ هـ فكان ٩ كتاتيب يدرس فيها ٣٤٣ طالباً [3] .

وعدد كتاتيب البنات فى المدينة فى عام ١٣٥٦ هـ ٦ كتاتيب ، ويدرس فيها ٥٠٠ طالبة [4] . وكانت هذه الكتاتيب منتشرة فى أحياء المدينة والبعض منها داخل الحرم النبوى الشريف ، وقد أسست أيام توسعة المسجد النبوى أيام السلطان العثمانى عبد المجيد خان ، ويطلق عليها الكتاتيب المجيدية ، ويصرف لمشايخها وعرفائها رواتب شهرية كما يلى ٢٠٠ قرش عثمانى للشيخ والعريف يتقاضى ١٠٠ قرش عثمانى وذلك من خزينة الحرم [5] .

أى من الأوقاف العامة الخاصة بالحرم النبوى الشريف .

---

(١) التعليم الأهلى بالمدينة المنورة للأستاذ دخيل اللّه الحيدرى ص ٤٣

(٢) نفس المصدر ص ٤٩

(٣) نفس المصدر ص ٥٣

(٤) نفس المصدر ص ٥٤

(٥) نفس المصدر ص ٥٠

وقد استمرت هذه المؤسسات تؤدى دورها فى تعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم حفظاً وتجويداً وتعليمهم القراءة والكتابة وبعض العلوم الأخرى حتى أخذت المدارس الحديثة تحل مكانها فى تأدية مهمة التعليم والتربية . والمدارس فى المدينة تنقسم إلى قسمين كما هى فى غيرها أحدهما أهلى والآخر حكومى .

* * *

### ● المدارس الأهلية فى المدينة المنورة :

١ - مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة .

مؤسسها الشيخ أحمد الدهلوى عام ١٣٥٠ هـ .

الغرض من تأسيسه المدرسة وأهدافها والبرامج التى تقدمها : أن المدرسة يدرس فيها علوم القرآن والحديث النبوى ، وإحياء هذا التراث بالتمسك بها فى الحجاز بالتدريس والتحرير بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتخريج علماء محققين على نهج المحدثين والعلماء السابقين ليدعوا إلى حقيقة الإسلام ونشر عقيدة أهل السُنَّة والجماعة ، ويدرس فيها العلوم النافعة لعلوم الالة والتاريخ والحساب والجغرافيا وغير الممنوعة شرعاً [١] .

مدة الدراسة فيها : عشر سنوات وهى :

الإبتدائية ومدتها ٤ سنوات .

المتوسطة ومدتها ٤ سنوات .

والعالية ومدتها ٢ سنة [٢] .

شروط القبول : تقبل المدرسة جميع المتقدمين لها من أبناء المسلمين الذين يرغبون فى التعليم ويلتزمون ببعض الشروط الداخلية .

---

(١) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٢١

(٢) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٢٢

نظام المدرسة : ينص نظام المدرسة على أنها مدرسة أهلية تقبل المساعدات من الأفراد ومن حكومة البلاد .

وكان الإشراف على المدرسة إلى جانب إدارتها لإدارة الإفتاء ، ثم ضمت إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة وذلك عام ١٣٨٤ هـ ، وقد حصل تغيير على المنهج ومدة الدراسة ، فأصبحت الدراسة فيها ثلاث سنوات للمدرسة الإبتدائية ابتداء من الصف الرابع .

وثلاث سنوات للمرحلة المتوسطة ، ثم ألغيت المرحلة الإبتدائية وأصبحت الدراسة معها قاصرة على المرحلة المتوسطة أسوة بالمعهد المتوسط بالجامعة الإسلامية حيث يلتحق خريج دار الحديث وخريج المعهد المتوسط بالجامعة الإسلامية بالمعهد الثانوى بالجامعة (١) .

٢ - مدرسة التهذيب :

أسسها الشيخ عبد الرحمن محمد العربى الإدريسى عام ١٣٥٢ هـ حيث صدر الأمر السامى رقم ٨٨٠ فى ١٣٥٢/٧/٥ هـ بالموافقة على تحويل مسمى كتاب « التهذيب » إلى « مدرسة التهذيب » (٢) .

**● أهداف المدرسة :**

تعلم أبناء المسلمين فى المدينة القرآن الكريم والحديث الشريف وتهذيب أخلاقهم ونشر سنّة رسول اللّه ﷺ (٣) .

شروط القبول : هى شروط عادية جداً حيث تحدد سن القبول والالتزام بنظام المدرسة ومتابعة ولى أمره له .

---

(١) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٢٩
(٢) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٤٥
(٣) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٤٦

## ● أقسام المدرسة :

١ - القسم التحضيرى : وهى الدراسة من السنة الأولى الإبتدائية إلى السنة الرابعة ، ثم ينقل الطلاب إلى المدارس الحكومية لإتمام الدراسة الإبتدائية .

٢ - شعبة القرآن الكريم : مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، وقد كان الإقبال عليها كبيراً إذ كانت تقبل الطلاب فى أى سن ، وقد تخرج منها فى ١٣٦٩ هـ ثلاثون حافظاً [١] .

وقد تم إغلاق هذه الشعبة حتى عام ١٣٩٠ هـ حيث تم الترخيص النهائى بفتح مدرسة التهذيب الأهلية لتحفيظ القرآن الكريم .

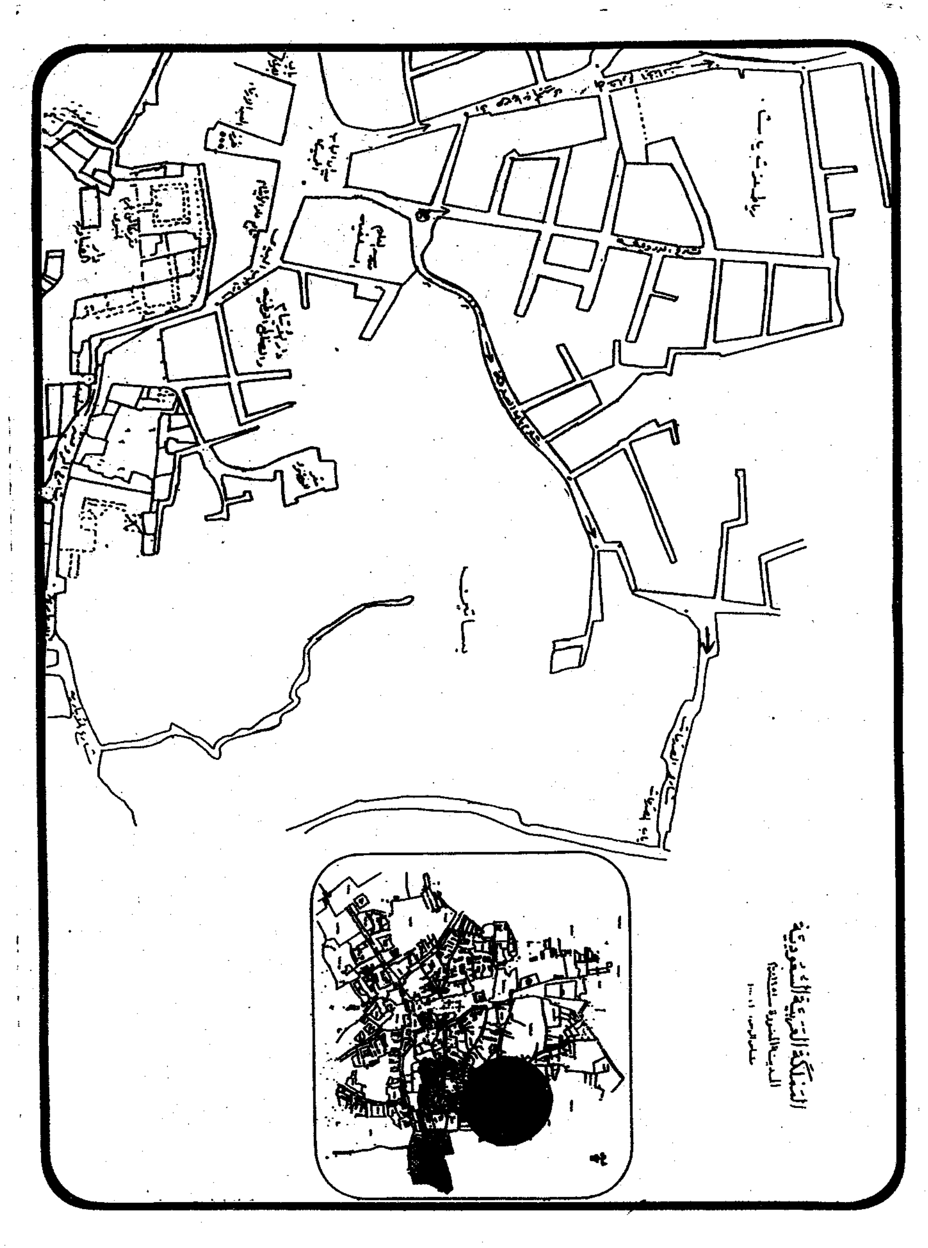
المرحلة المتوسطة : بدأت هذه المرحلة من العام الدراسى ٩٩/ ١٤٠٠ هـ .

المعهد المسائى : فى عام ١٣٩٢ هـ ألحق المؤسس بالمدرسة معهداً مسائياً يضم المراحل الثلاث الإبتدائية والمتوسطة والثانوية بالإضافة إلى تعليم الطباعة علماً بأن الطلاب كانوا يتقاضون إعانات مالية من قبل المعهد [٢] .

* * *

(١) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٤٧

(٢) الحيدرى ، المرجع السابق ص ١٤٨




اللوحة رقم ( ٣ )

# التمويل

تعتمد المدرسة على التبرعات من الأفراد والهيئات ، وعلى الدعم الحكومى الذى يصرف من قبل وزارة المعارف [١] .

## ● الوضع الحالى للمدرسة :

تقرر اختصار المدرسة على شعبة تحفيظ القرآن الكريم ، وذلك منذ عام ١٤٠٤ هـ الدراسى ، وقد صدرت الموافقة السامية على أن يعهد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بالإشراف على المدرسة [٢] .

٣ - مدرسة دار الأيتام : مؤسسها الشيخ عبد الغنى دادا عام ١٣٥٢ ، وذلك بموافقة الملك عبد العزيز رحمه اللّه .

الهدف من إنشائها لإيواء أبناء المسلمين الذين [٣] يحتاجون إلى رعاية اقتصادية واجتماعية وتعلمهم حسب المناهج التعليمية المعمول بها واكتساب بعض المهن والصناعات .

* * *

## ● مراحل الدراسة :

١ - النظام التحضيرى ، ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات .

٢ - نظام المرحلة الإبتدائية ، ومدته أربع سنوات ينال بعدها المرحلة الإبتدائية ، ثم أصبحت المرحلة الإبتدائية ٦ سنوات بعد إلغاء المرحلة التحضيرية وذلك عام ١٣٦١ هـ .

---

(١) الحيدرى ، المرجع السابق ص ١٤٨

(٢) الحيدرى ، المرجع السابق ص ١٥٠

(٣) الحيدرى ، المرجع السابق ص ١٥٥

٣ - شعبة تحفيظ القرآن بالإضافة إلى المواد التى تدرس لجميع الطلاب ، وكذلك لمن يرغب من الطلاب .

المناهج المدرسية تطبق مناهج المعارف [١] .

● **شروط القبول :**

عندما تأسست الدار لم يكن هناك شروط سوى شرط اليتم فقط ، ثم تطور هذا النظام مع التقدم وأضيفت له بنود أخرى ، ولا سيما عندما ضمت إلى وزارة العمل والشئون الاجتماعية [٢] نظام الدراسة : نظراً لأن المدرسة هى فى المقام الأول دار إيواء ، فقد اتبعت النظام الداخلى ، وتبعاً لذلك فقد قامت الدار بإحداث كثير من النشاطات التى تستوعب أوقات الطلاب داخل الدار خلال الأربع والعشرين ساعة .

* * *

● **الصناعة :**

ومن النشاطات وتحقيقاً لأهداف المدرسة فقد أنشأت عدة مهن لتعليم الطلاب وإعدادهم للحياة العامة ، وإن كان هناك أهداف أخرى قد تحققت نتيجة لذلك . والمهن التى كانت موجودة فى الدار هى :

الصناعة الجلدية والخشبية ، صناعة تتصل بالملابس [٣] .

٤ - مدرسة النجاح الأهلية : مؤسسها الأستاذ عمر عادل عام ١٣٥٣ م الهدف من تأسيس المدرسة : هو المساهمة فى نشر العلم ، وخدمة القرآن الكريم ، ونشر الثقافة الإسلامية بين ناشئتها [٤] .

---

(١) الحيدرى ، المرجع السابق ص ١٥٦

(٢) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٥٦

(٣) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٨١

(٤) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٦٦/١٦٧

شروط القبول : ليس هناك شروط سوى شرط السن .

● المراحل الدراسية :

١ - المرحلة التحضيرية ، ومدة الدراسة فيها ٣ سنوات .

٢ - المرحلة الإبتدائية ، ومدة الدراسة فيها ٤ سنوات .

٣ - شعبة القرآن الكريم : وهى تعنى بتحفيظ القرآن الكريم لأن ذلك من غاياتها الأصلية (١) .

٤ - شعبة الأشغال اليدوية : وهى شعبة يتدرب فيها التلاميذ على بعض أعمال النجارة وغيرها ، وقد قام الطلاب بعمل ما تحتاج إليه المدرسة من النجارة وغير ذلك من الأشغال الأخرى (٢) .

منهج المدرسة الدراسى : هو منهج المعارف العامة فى البلاد (٣) .

مصادر التمويل : تعتمد المدرسة على التبرعات (٤) .

وقد تم ضم المدرسة إلى المعارف عام ١٣٥٩ هـ لتتولى الإدارة الإشراف والإنفاق عليها (*) .

* * *

## ● مدرسة العلوم الشرعية :

أسسها السيد أحمد فيضى أبادى عام ١٣٤٠ هـ .

---

(١) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٨٣

(٢) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٨٤

(٣) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٨٤

(٤) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٩٨

(*) الحيدرى ، مرجع سابق ص ١٩٨

الهدف من تأسيسها : أسس المدرسة لهدفين شريفين هما : خدمة العلم فى مختلف أوجهه وفروعه وفى مقدمتها حفظ القرآن الكريم وعلومه وتجويده وعلوم الصحاح فى السُنَّة ، إلى جانب فرع يختص بتعليم بعض الحرف والصناعات الخفيفة وهو اختيارى [١] .

## ● المراحل الدراسية فى المدرسة :

١ - الشعبة التأسيسية ، والدراسة فيها سنة واحدة .

٢ - شعبة القرآن والعلوم الدينية ، ومدة الدراسة فيها ٦ سنوات .

٣ - شعبة العلوم العربية العالية [١] ، ومدة الدراسة فيها ٤ سنوات .

## ● مناهج المدرسة :

توضع المناهج من قبل إدارة المدرسة . وقد استمر هذا المنهج حتى صدور منهج الدراسة للمرحلة الإبتدائية الصادر عن مديرية المعارف العمومية بإرادة ملكية برقم ٨/٣/٩٢ ، وتاريخ ١٣٥٥/١١/١٥ هـ ، أما بقية شعب المدرسة التأسيسية وشعبة القرآن العالية فقد استمرت على منهج المدرسة نفسها .

## ● القسم الصناعى بالمدرسة :

أنشأ المؤسس القسم الصناعى فى المدرسة بشكل تدريجى ، فقد بدأ على شكل نشاط مدرسى ، ثم تطور إلى صناعة حقيقية تمد المدرسة بما تحتاج من الأعمال ، ثم تطور الأمر إلى الأعمال الفنية والصناعية التى أمدت المدينة بما تحتاج إليه من قطع الغيار والفنيات والزخارف وذلك أيام الحرب الثانية [٢] .

* * *

---

(١) كان مستوى خريجى القسم العالى من مدرسة العلوم الشرعية يعادل من حيث المنهج الدراسى خريج كليات الشرعية والحديث واللغة العربية فى الوقت الحاضر ، الحيدرى ، مرجع سابق ص ٢٩٢

(٢) الحيدرى ، مرجع سابق ص ٢٤١ وما بعدها .

● **معهد دار الهجرة :**

أسسه الأستاذ عبد البارى محمد عيد الشاوى عام ١٣٨٩ هـ .

أهدافه : المساهمة فى العملية التعليمية بالإضافة إلى إدخال نوع من التعليم يحتاج إليه سكان المدينة .

● **المراحل التى يحتوى عليها المعهد :**

١ - مرحلة الروضة : فقد بدأ المعهد بتأسيس روضة أطفال عام ١٣٨٩ هـ .

٢ - مرحلة المعهد : عندما أصدرت موافقة وزارة المعارف بتاريخ ١/ ١/ ١٣٩٠ هـ فتح المعهد .

٣ - المرحلة الإبتدائية : بنون وبنات ، وكان كل فى جانب منفصل .

٤ - المرحلة المتوسطة والثانوية : بنون وبنات ، وكان كل فى جانب منفصل .

٥ - فتح فى المعهد مجالات جديدة لبعض أنواع الدراسة مثل الطباعة على الآلة الكاتبة والمحاسبة واللغات [١] .

٦ - توجد فى المعهد دراسات ليلية .

● **التمويل :**

اشتراكات الطلاب وإعانة من وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات .

* * *

● **مدرسة دار العلوم السلفية الأهلية من ١٣٦٧ - ١٤٠٤ هـ :**

المؤسس الشيخ رشيد أحمد بن إبراهيم بن عبد الحكيم الأنصارى المظفر [٣] .

---

(١) الحيدرى ، مرجع سابق ص ٢٤٢

(٢) الحيدرى ، مرجع سابق ص ٢٤٤

(٣) الحيدرى ، مرجع سابق ص ٢٧٨

● **الهدف من تأسيس المدرسة :**

هو المساهمة فى نشر العلوم الدينية والعربية فى بلد الرسول ﷺ .

● **النظام الدراسى فى المدرسة :**

المرحلة التحضيرية : المرحلة الإبتدائية ، وذلك حسب نظام مديرية المعارف بالإضافة إلى الدراسة العلمية التى تعتمد على دراسة العلوم الدينية للكبار ، وكذلك العلوم العربية ، ثم تحولت المراحل إلى المرحلة الإبتدائية حيث نظام وزارة المعارف (١) التى كانت تزود المدرسة بالكتب المدرسية وبعض المدرسين .

● **تمويل المدرسة :**

كانت تعتمد على تبرعات محبى الخير من أهل المدينة والزوار والحجاج ، وقد قامت وزارة المعارف بصرف إعانات مالية للمدارس الأهلية ليعادل ٧٤٪ من إجمالى العجز فى ميزانية المدارس الأهلية الخيرية (٢) .

❋ ❋ ❋

● **المدرسة الخيرية من ١٣٥١ - ١٣٦٨ هـ :**

مؤسسها الشيخ محمد صالح عبد الفتاح شرف .

● **نظام الدراسة :**

تقوم الدراسة فى هذه المدرسة على نظام الفترة الصباحية ، وهى تستقبل الطلاب صغار السن وفيها يدرس الطلاب القرآن وتعليم القراءة والكتابة والحساب . والصفة الغالبة هى دراسة القرآن وحفظه .

فترة ما بعد العصر : ويغلب عليها دراسة العلوم الشرعية والحساب .

---

(١) الحيدرى ، مرجع سابق ص ٣٨٠

(٢) الحيدرى ، مرجع سابق ص ٢٨٢

فترة ما بعد المغرب إلى العشاء : وهى للكبار يدرسون فيها القرآن ومبادىء الكتابة والحساب [1] .

ويتبع فى هذه المدرسة نظام الحلقات [2] ، وقد كان بعض الأساتذة فى المدارس الحكومية يقومون بالتدريس فى هذه المدرسة الخيرية احتساباً لوجه اللّه تعالى [3] .

* * *

## ● المدرسة الأهلية الخاصة بالتجويد والقراءات العشر :

مؤسسها السيد أحمد ياسين خيارى ، وذلك بموجب إذن ملكى كريم عام ١٣٥٣ هـ ، وقد التحق بها كثير من العلماء فى المدينة ، كما زارها وأثنى عليها عدد كبير من العلماء الأعلام فى الأقطار الإسلامية خلال شهور الحج والزيارة [4] .

* * *

---

(١) الحيدرى ص ٢٧٦

(٢) الحيدرى ص ٢٧٧

(٣) الحيدرى ص ٣٧٦

(٤) نقلت هذه المعلومات من ترجمة الشيخ الخيارى رحمه اللّه من الغلاف الخلفى من كتابه القيم « تاريخ معالم المدينة المنورة » .

# الناحية الثقافية فى المدينة المنورة

المدينة المنورة بلد العلم والثقافة ، وقد عرفت التعليم المنظم عن طريق الدروس التى تلقى فى الحرم النبوى الشريف وفى الكتاتيب وفى المدارس الأهلية والمدارس الحكومية فى كل الأعصر التى مرت بتاريخها الإسلامى ، وعرف كثير من العلماء الذين أفنوا حياتهم فى تعليم من يطلب التعليم فى هذه البلاد . وأما النواحى الثقافية فكان ظهورها متأخراً حيث واكبت هذا العهد السعودى الزاهر .

ومرافق الثقافة تتمثل فى الأندية الأدبية والأندية الرياضية الثقافية وغيرها .

## ● نادى المدينة الأدبى :

اجتمع نخبة من رجال الأدب والثقافة فى المدينة المنورة فى عام ١٣٧٦ هـ وأنشأوا نادياً أدبياً ثقافياً عرف بأسرة الوادى المبارك ، وقد رأسه المرحوم الأستاذ عبد العزيز الربيع ونخبة من زملائه ، واستمر هذا المنتدى فى إنعاش الحياة الأدبية والثقافية بما يقدمه من ندوات ومحاضرات فى طيبة الطبية ، ولا سيما أن كثيراً من علماء وأدباء العالم الإسلامى يؤمونه ويستضيفهم هذا النادى فينعشون الحياة الثقافية بما يلقون من محاضرات وما يسهمون به من ندوات ينعكس على البيئة الثقافية فى المدينة .

وعندما صدرت الموافقة على تأسيس الأندية الأدبية فى المدينة كان النادى الأدبى بها من أوائل الأندية ، وقد ورث منتدى أسرة الوادى المبارك ، وما النادى الأدبى الذى نشاهده اليوم إلا الابن البار لتلك الأسرة المباركة الذى يتبنى النشاطات الأدبية والثقافية فى المدينة ، ويساهم بفعالية كبيرة فى عقد الندوات العلمية والأدبية ، وإلقاء المحاضرات ذات الفائدة الكبيرة ، واستضافت كبار المحاضرين من الداخل والخارج ، وقد اهتم نادى المدينة الأدبى بطباعة الكتب ذات الصلة بالمدينة المنورة وبالأدب بجميع فروعه من شعر وقصة ومقالة ونقد ودراسات أدبية نقدية حتى ناف ما أصدره هذا النادى على ثمانين كتاباً .

عند تحرير هذه المعلومات عام ١٤١٣ هـ .

* * *

## ● النوادى الرياضية :

اتسم العصر الحديث بالعناية بالألعاب الرياضية على اختلافها ، ولكن كان التركيز بشكل أقوى على كرة القدم فى كثير من أنحاء العالم ، ونتيجة لاتصال الحرمين الشريفين بالعالم الإسلامى انتقلت هذه اللعبة إلى مدن الحجاز عن طريق من قدم من أندونسيا والسودان ومصر فى جدة ومكة ، وأما المدينة قد انتقلت إليها كرة القدم بحكم المجاورة ووجود كثير من أبنائها فى مكة وجدة ، ولهذا فكرة القدم فى المدينة مدنية المنشأ ، وقد أنشأت خلال الفترة التى نكتب عنها عدة أندية تهتم بهذه اللعبة وبغيرها من الجوانب الرياضية ودخلت عليها الجوانب الثقافية ، فمن الأندية التى أسست فى المدينة المنورة :

١ - نادى طيبة المحتجب .

٢ - نادى العقيق .

٣ - نادى المعلمين الذى أنشىء ليخدم المنتسبين إلى التعليم ، وكان يهتم بالنواحى الثقافية إلى جانب كرة القدم وقد احتجب هو أيضاً .

٤ - نادى أُحد : وقد تأسس فى عام ١٣٥٨ ، فهو من أقدم الأندية ، ولا زال يزاول مهمته فى المدينة حتى الآن ، وهو من أندية المقدمة ويهتم مجلس إدارته بالنواحى الثقافية المتمثلة فى الندوات والمحاضرات والموضوعات الممثلة ويشارك منسوبوه فى المعارض الفنية ونشاطات المملكة العامة .

٥ - نادى الأنصار : أسس عام ١٣٨٦ ، وهو من الأندية التى تنافس على المقدمة فى المدينة ، ويهتم منسوبوه بالنواحى الثقافية التى تتصل بالمدينة كما يساهم أعضاؤه فى المناسبات العامة والخاصة بالمدينة أو بالمملكة ككل .

* * *

# مكتبات المدينة المنورة

تنقسم مكتبات المدينة المنورة إلى عدة أقسام من حيث أصولها :

١ - المكتبات التى أسست فى الأصل لتكون مكتبات فى مبان مستقلة ، ولها صفة المكتبة المستقلة ولها نظام خاص .

٢ - مكتبات فردية . تم وقفها على طلبة العلم .

٣ - مكتبات الأربطة والمدارس القديمة ذات الارتباط بما وقفت عليه .

٤ - مكتبات حديثة متخصصة ، ولها مبان مستقلة .

٥ - مجمع المكتبات ، مكتبة الملك عبد العزيز .

١ - المكتبات التى أنشأت فى الأصل لتكون مكتبات مثل : مكتبة الشيخ عارف حكمت ، حيث أسسها عام ١٢٧٠ هـ ، وأنشأ لها مبنى مستقلاً غاية في الجمال ، وكان المبنى مقابل الركن الجنوبى الشرقى للحرم النبوى الشريف ، وقد جمع لها من أمهات الكتب فى جميع الفنون ، وكان نظامها الداخلى نظام الاطلاع ، ولها سجلات وفهارس ومؤسسة على أحسن صورة . وقد نقلت محتوياتها إلى مكتبة الملك عبد العزيز ، وقد احتفظ بها فى جانب معروف للاستفادة منها .

٢ - مكتبات بعض العلماء أوقفوها على الصالح العام ، وهى من باب الصدقة الجارية مكتبة الشيخ عبد القادر الشلبى ، ومكتبة الشيخ إبراهيم سعد اللّه الختنى ، ومكتبة السادة آل الصافى ، ومكتبة السانزلى ، ومكتبة الشيخ عمر حمدان المحروس ، ومكتبة الشيخ محمد نور كتبى .

٣ - مكتبات الأربطة والمدارس :

( أ ) مثل مكتبة المدرسة المحمودية ، ويرجع تاريخ إنشاؤها إلى ١٢٣٧ هـ . غنية بالمخطوطات إذ تبلغ المخطوطات فيها ٣٣١٤ مخطوطة عالجت كافة فروع المعرفة بالإضافة إلى المطبوعات .

( ب ) مكتبات المدارس مثل : مكتبة المدرسة الفازانية ، ومكتبة المدرسة الوفائية ، ومكتبة المدرسة الإحسانية .

( جـ ) مكتبات الأربطة مثل : مكتبة رباط سيدنا عثمان ، ومكتبة رباط الجبرت ، ومكتبة رباط قرة باش ، ومكتبة كليزناطرى ، ومكتبة رباط مظهر .

٤ - مكتبات حديثة :

( أ ) مكتبة المصحف الشريف : وتعد من مكونات مكتبة الملك عبد العزيز ، وهى بمثابة متحف للنادر والنفيس من المصاحف المخطوطة ، والتى تعتبر تجسيد لمراحل تطور الخط العربى [١] .

( ب ) مكتبة المسجد النبوى الشريف : تأسست عام ١٣٥٢ هـ باقتراح من السيد عبيد مدنى حينما كان مديراً لأوقاف المدينة ، وكان أول من تولى إدارتها السيد أحمد ياسين خيارى ، ومقرها عند افتتاحها أعلى باب المجيدى ثم نقلت إلى مجمع المكتبات ، وفى عام ١٣٩٩ هـ نقلت إلى مقرها الحالى أعلى باب عمر بن الخطاب ، وبابها من داخل المسجد النبوى ، وتحتوى على ١٩٠٠ كتاب ورسالة مخطوطة أصلية وبعض المخطوطات المصورة على أفلام وأوراق حوالى ١٠٠ مخطوطة ، أما الكتب المطبوعة فتحتوى على ١٠٠٠ كتاب فى العلوم الإسلامية والعربية والثقافة العامة بالإضافة إلى أن المكتبة تقوم بتسجيل الدروس التى تلقى فى الحرم [٢] . وجميع المكتبات المذكورة ما عدا

---

(١) مجلة المنهل لشهر ربيع الأول والثانى عام ١٤١٣ هـ ص ٢٣٠ وما بعدها عن مقال للشيخ سليمان بن صالح بن عبيد .

(٢) مجلة المنهل لشهر ربيع الأول والثانى عام ١٤١٣ هـ ص ٢٢٨ عن بحث الشيخ سليمان بن صالح بن عبيد .

مكتبة المسجد النبوى داخلة ضمن مكتبة الملك عبد العزيز التى تكون مجمع مكتبات المدينة . وتعد مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود من المكتبات الإسلامية الهامة ذات السمة الخاصة التى جمعت بين خصائص المكتبة العامة مركز البحث والمنتدى والمتحف ، فهى بحق تعتبر مركزاً إسلامياً علمياً

ومفخرة من مفاخر هذا العهد السعودى الزاهر . وضع أساسها المغفور له الملك فيصل يرحمه اللّه ، وافتتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز عام ١٤٠٣ هـ [١] .

* * *

(١) مجلة المنهل لشهر ربيع الأول والثانى عام ١٤١٣ هـ ص ٢٣٠ عن بحث الشيخ سليمان بن صالح بن عبيد .

# الصحف فى المدينة

## ١ - جريدة المدينة المنورة :

وفى المدينة كانت جريدة اسمها المدينة المنورة ، تصدر باللغة التركية والعربية عن مطبعة البالوزة كلما كان هناك داع لصدورها ، ومديرها الشيخ محمد مأمون [١] .

## ٢ - جريدة الحجاز :

أسسها فخرى باشا فى المدينة ، وكانت تطبع على مطبعة الكلية الإسلامية فى المدينة ، وكان يرأس تحريرها السيد حمزة غوث ويعاونه فى إدارتها وتحريرها عدد من المثقفين العرب [٢] .

## ٣ - مجلة المنهل :

التى أسسها المرحوم الشيخ عبد القدوس الأنصارى فى المدينة المنورة عام ١٣٥٥ هـ ، وهى تعنى بالتاريخ والأدب والبحوث ، وقد نقلها إلى مكة عندما انتقل للعمل هناك ثم إلى جدة ، ولا زالت هذه المجلة بعد وفاة مؤسسها تقوم بدورها الأدبى والثقافى .

## ٤ - جريدة المدينة المنورة :

أسسها السيدان على وعثمان عبد القادر حافظ فى المدينة المنورة عام ١٣٥٦ هـ ، وكانت فى بداية الأمر تصدر أسبوعياً ثم نصف أسبوعية ، ثم انتقلت إلى جدة وأصبحت تصدر يومياً إلى أن صدر نظام المؤسسات الصحيفة فانتقلت ملكيتها إلى مؤسسة المدينة . الصحيفة يديرها مجلس إدارة ولا زالت تصدر إلى الآن .

---

(١) الرحلة الحجازية لمحمد لبيب البتنونى ص ٢٥٥

(٢) زيدان ، العهود الثلاثة ص ١٠٥

وهناك بعض الجهات الحكومية فى المدينة المنورة تصدر مجلات فصلية وشهرية وسنوية مثل : مجلة الجامعة الإسلامية ، ومجلة المدينة التى تصدرها الغرفة التجارية الصناعية وبعض الجهات الأخرى .

وقد عرفت المدينة الطباعة حيث كان بها عدة مطابع هى : مطبعة الكلية الإسلامية ، ثم مطبعة الفيحاء التى أسسها الشيخ عبد الحق نقشبندى ، وقبلها المطبعة العلمية التى أسست عام ١٣٣٠ وقد طبع عليها كتاب « نخبة فتح المنعم الوهاب بشرح عمدة الطلاب » فى علم أصول الفقه للسيد عباس رضوان ، ومطبعة جريدة المدينة التى أسسها السيدان على وعثمان عبد القادر حافظ فى منتصف عام ١٣٥٥ ، وطبعت عليها جريدة المدينة التى صدرت فى شهر محرم عام ١٣٥٦

وقد قامت هذه المطابع لخدمة الحياة الثقافية ، وبعض الأعمال التجارية .
ثم ظهرت بعض المطابع الأخرى مثل مطبعة ضياء ، وغيرها من المطابع .

وفى الوقت الحاضر توجد عشرات المطابع فى المدينة ولكنها تعتمد على الأعمال التجارية وليس لها مساهمة فى النشر .

* * *

# الإضاءة فى المدينة

الإضاء من مستلزمات الحياة لكى يتمكن الإنسان من قضاء حوائجه فى الوقت الذى لا يوجد فيه نور الشمس أو ضوء القمر . وقد امتن اللّه على عباده أن خلق اللّه من الشجر ما يستضيئون به حيث قال تعالى : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ (١) . كما جعل الزيت مادة النور والاستصباح . قال تعالى : ﴿ . . يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ (٢) الآية . وقد عرفت البشرية الإضاءة بشكل عام وأخذت تتطور من الصور البدائية التى كانت تستعمل فيها الحطب إلى ما وصلت إليه الآن من استخدام المصابيح الغازية الكهربائية التى يحاكى نورها نور الشمس . والمدينة جزء من هذا العالم حيث شهدت تطورات شديدة فى الإضاءة المنزلية .

كانت الإضاءة فى المنازل والأسواق وكذلك فى الحرم النبوى الشريف بمصابيح الزيت التى لا تترك أثراً على مظهر المنازل .

وعندما اكتشف البترول واستخلص منه « الغاز » استخدمت عدة أدوات للإضاءة مستعملة هذه المادة الجديدة .

### • لمبة التنك :

يقوم بصنعها محلياً « السماكرة » ، فهى عبارة عن علبة تغلق من أعلى ويسحب من أعلاها أنبوب به فتيلة من قطن أو قماش تصل إلى « القاز » فى أسفل اللمبة ، وتشعل من أعلى الفتيلة ولكنها تسبب إزعاجاً لما تتركه من ثانى أكسيد الكربون المكثف وما يترك من اللون الأسود على الجدران ( السجم ) .

---

(١) سورة يس ، الآية : ٨٠

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥

**● الفانوس :**

وهو عبارة عن مصباح يملأ بـ « القاز » ، وله فتيلة ترفع وترخى بواسطة لولب ، وتحيط بالفتيلة زجاجة أسطوانية مثبتة تتحرك عند اللزوم لتنظفها . وهذا نوع متطور من المصابيح وقليل ( السجم ) .

**● لمبة الغاز :**

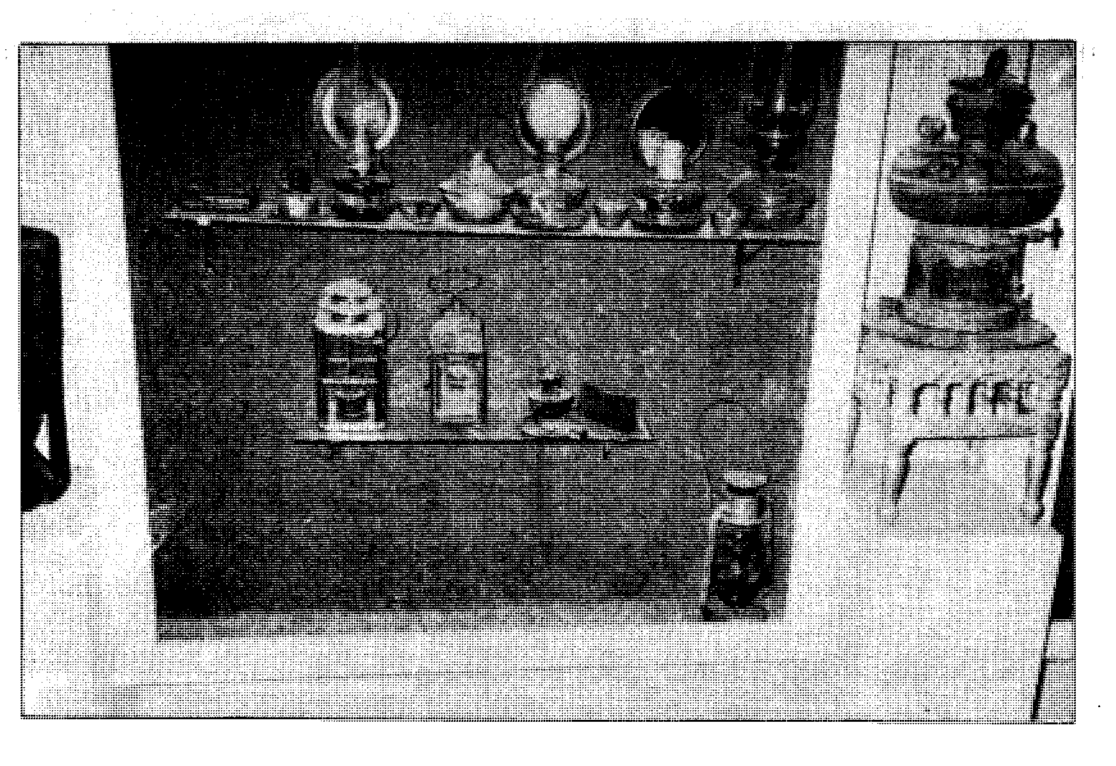
مصباح ذو زجاجة أسطوانية مفتوحة من أعلى ولها ميزات الفانوس ، إلا أنها معرضة للانطفاء عندما تهب الرياح لوجود الفتحة العلوية فى الزجاجة .

**● الأتريك « الكُلُبْ » :**

أكثر تقدماً من الأدوات السابقة حيث يخلط « القاز » بما يدفع إليه من الهواء بواسطة مضرب يرتفع « القاز » إلى الفتيلة التى على شكل شبكة ، وعندما تسخن الأنانيب يتحول « الغاز » إلى بخار فيصل إلى الفتيلة فتعطى نوراً وهاجاً . ولذا أطلق عليه أتريك ، وهو تحريف للكلمة الإنجليزية التى تعنى كهرباء .

**● أما فى الأسواق :**

فاستعملت لمبات « القاز » على أن توضع فى إناء زجاجى يحفظها من الانطفاء ، ويزيد من توهج نورها ، ثم استعملت الأتاريك ، وهى على خلاف الأتاريك المستعملة فى المنازل حيث تكون الإضاءة متجهة إلى أسفل لتنير مساحة أكبر من الشارع وعدم تعرضها للتيارات الهوائية .



صوره تمثل أدوات الإضاءه القديمه

## ● الكهرباء فى المدينة :

عرفت المدينة الكهرباء منذ عام ١٣٢٦ عندما وصل إلى المدينة خط حديد الحجاز ، ولكن اقتصرت على إنارة الحرم فقط ، وقد بنيت محطة فى شمال المسجد النبوى فيما يسمى بـ « دار الضيافة » ، واستوردت مكنات ضخمة يضاء بها المسجد النبوى ، وكلما استجدت مكائن تقوم الجهات المسئولة عن الحرم باستيرادها لتأمين إضاءة الحرم فى يسر ، وقد أزيلت المنطقة التى فيها المكائن فى التوسعة السعودية الأولى .

وأما على المستوى العام فى المدينة فقد استورد بعض الناس مكائن

لاستعمالها وإمداد من يرغب إيصال الكهرباء إلى بيوتهم أو أسواقهم علماً أن الكهرباء كانت تستعمل فى الإضاءة فقط .

ومن ضمن مشروع توسعة الحرم قامت الجهات المشرفة عليه بإنشاء محطة كهرباء كبيرة فى آبار على وإيصالها إلى المدينة لغرض إنارة الحرم ، ثم حول المشروع إلى شركة كهرباء المدينة وتم إيصال الكهرباء إلى المدينة بواسطة خطوط الضغط العالى وذلك عام ١٣٧٦ هـ .

وفى سنة ١٣٧٨ هـ بدأت الحفريات لإيصال التيار الكهربائى للدور والمحلات التجارية وغيرها ، وبدأت الإضاءة سنة ١٣٧٩ هـ واستمر على هذا الوضع .

وفى سنة ١٣٨٢ هـ قررت الشركة التوسع وزيادة رأس مالها . وفى سنة ١٣٩٣ هـ قامت الحكومة بتخفيض أسعار الكهرباء بنسبة ٤٠٪ ، وتعهدت بتقديم إعانة للشركة . وفى آخر عام ١٣٨٤ بلغ عدد المشتركين ٧١٣٠ مشتركاً ثم أخذت الشركة فى التطور والانتشار وعمت أحياء المدينة القديمة منها والحديثة ، وقام المسئولون فى الشركة بتأسيس عدة محطات فى أنحاء مختلفة من المدينة كلما لزم الأمر إلى ذلك [1] .

* * *

(١) فصول من تاريخ المدينة ، على حافظ ص ٢٩٣ وما بعدها .

# مياه الشرب فى المدينة

تصل مياه الشرب إلى المدينة من منطقة قباء بواسطة الدبل إلى المناهل وينقل الناس أو السقاءون الماء من المناهل المنتشرة فى المدينة وهى :

١ - منهل حارة الأغوات .

٢ - منهل باب السلام .

٣ - منهل الساحة ، وهذا داخل السور الداخلى .

٤ - منهل المناخة بالقرب من مسجد الصديق .

٥ - منهل الزكى بالقرب من مدفن النفس الزكية خارج باب الشامى شمال مسجد السبق .

٦ - ويوجد منهل داخل قلعة السلطانية بباب الشامى (١) .

٧ - منهل باب قباء ، وهو على السيح ولا ينزل له بل يسحب منه الماء بالدلو والرشا . ويعرف عند أهل المدينة بالخرز ، والخرز موجودة فى المدينة فى أماكن كثيرة .

عمل بعض الأغنياء من أهل المدينة على عمل برك لسقيا الحجاج ودوابهم فى المناخة فى حوش محمود ، ومناخة الحطب « المنحنى » إلى نهاية باب الشامى وثنية الوداع .

على أن حارات المدينة فى كل منها منهل خاص سواء على البكرة والحبل أو أسفل درج العين على صنابير ، وذلك بدء من طريق أبى جيدة وزقائق الطيار وأحوشة النخاولة وعين الحارة وعين باب السلام وعين المناخة وعين باب

---

(١) وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣ ص ١٠ ، تحقيق حمد الجاسر .

الشامى وعين الزكى وعين الداودية وناحية سلع والمساجد ثم باب البصرى وباب المصرى [1] .

٨ - ومنهل باب الرحمة بين باب السلام وباب الرحمة بالقرب من الطرف الشرقى من شارع العينية ، وكان موجود تحت مبنى العين الزرقاء ، ويستعمل بالإضافة إلى السقى للوضوء ، وذلك لقربه من الحرم . والجدير بالذكر أن المياه بواسطة الأنابيب قد وصلت إلى منطقة سيدنا حمزة وأصبح الزوار وسكان المنطقة يحصلون على الماء بواسطة الصنابير التى وضعت لهذا الغرض [2] .

علماً بأن هناك مناهل خاصة بالنساء إلى جانب المناهل الخاصة بالرجال ، ثم انتشرت صنابير الماء فى المدينة . وتم إيصال الماء إلى البيوت ولا سيما بعد التوسع العمرانى على الطريقة الحديثة التى تستلزم وجود كميات كبيرة منها .

وفى السنوات الأخيرة وصلت مياه الشرب إلى أطراف المدينة وتم إيصال الماء إلى جميع المنازل المسكونة وغير المسكونة ، وعم كذلك المرافق الأخرى التى تحتاج إلى الماء وذلك مقابل أسعار زهيدة حتى يتمتع الجميع بماء صحى نقى وبأسعار رمزية إلى حد كبير .

علماً أن الصرف الصحى كان مواكباً لانتشار الماء جنباً إلى جنب فى أنحاء المدينة ، وقد وضعت محطات ضخ فى عدة مناطق فى المدينة تقوم هذه المضخات بدفع المخلفات إلى خارج المدينة فى منطقة الخليل ، وتوجد هناك محطات تجميع وترسيب حيث يتم استخلاص المياه بعد تنقيتها والاستفادة منها فى الزراعة ، وأما المواد الصلبة فيستفاد منها أيضاً بعد معالجتها بالطرق الفنية الحديثة .

* * *

---

(١) المدينة بين الماضى والحاضر ، الشريف إبراهيم بن على العياشى ص ٥٦٢

(٢) صور وذكريات عن المدينة المنورة ، عثمان حافظ ص ٢٧٣ وما بعدها .

# الناحية الصحية فى المدينة المنورة

## ● التطبب :

كانت المدينة كغيرها من المدن فى الجزيرة العربية تفتقر إلى الطب الحديث ، وإن كانت فيها مستشفى واحد ، فإنه لا يفى بحاجات الناس ، وقد اعتاد الناس على محاولة التطبب بما هو متاح لهم من أدوية لدى العطار والتداوى بالكى أو بالعسل والزيت الأخضر وغير ذلك من الأغذية المعروفة بأثرها العلاجى ، وإليك بعض الممارسات التى تربت عليها الأجيال التى سبقت :

١ - الحصبة : لبس ثوب مصبوغ بالأحمر ، والغسل بالماء البارد ، والبعض يضيف إلى ذلك مادة حمراء من عند العطار اسمها المغرى .

٢ - الرمد بأنواعه يصاب به الأطفال : تعالجه الأمهات والجدات بما يوجد عند العطار ( توتيا زرقاء ، توتيا بيضاء ، جنزارة ، حجر جهنم ) ، وقد عمل من هذه الأدوية الخام أدوية سهلة الاستعمال كقطرات العين .

٣ - الجدرى : عندما يصاب الطفل بالجدرى تخاف الأم إيصال الأثر إلى العيون ، فتقوم باستعمال أدوية الرمد المذكورة فى العين ، وأما دواء الجدرى هو حجز الطفل فى غرفة ثابتة الحرارة .

٤ - الحصبة والعنقز : فلا يُوجد لهما دواء إلا الصبر وانقضاء المدة المحددة لأحدهما .

٥ - الحميات : كلها نوع واحد وتؤخذ لها الكينة .

٦ - السعال الديكى : يعالج بلبن الحمارة .

٧ - الزكام : يعالج بالبخور بالسكر يستنشقه المريض .

٨ - ذات الرئة : علاجها الكى بالنار ولا شيء غير ذلك ، والكى علاج معلوم عند البادية وحتى الحاضرة [١] .

وقد برع البدو فى فن تجبير الكسور ، ولا زال بعض الناس يلجأون إليهم فى حالات كثيرة فى الوقت الحاضر .

أما عملية الولادة فتقوم « الداية » بتوليد الأم ، ولا تنتهى مهمتها على المعاونة على الولادة بل يستمر الحال إلى أكثر من ذلك ، حيث تقوم بمتابعة الأم والطفل المدة التى يحتاجان فيها إلى العناية والرعاية .

* * *

## ● ومن وسائل التطبب الحجامة :

عندما يحس أحدهم بالتعب والكسل ، فإنه يذهب إلى الحلاق الذى يقوم بالحجامة حيث يقوم بتشريطه فى مؤخرة الرأس وخلف الكتفين ويسحب الدم بكأس مفرغة الهواء أو بواسطة المص عن طريق أنبوب بارز من المحجام . ولكن الأطباء فى هذا الوقت لا يحبذون هذه العملية بل ينصحون بعدم اللجوء إليها على أنه يوجد بديل عن هذه العملية المحفوفة بالمخاطر ، والبديل هو التبرع بالدم تحت إشراف طبى مأمون ، وهناك عملية أخرى يقوم بها الحلاق قد تكون بديلة للحجامة وهى :

الفصد : حيث يقوم الحلاق بفصد أحد الأوردة بحيث ينزف منه كمية من الدم بدون حجامة .

والحلاق السابق يقوم مقام الطبيب فى كثير من الأعمال التى تتم فى الوقت الحالى فى المستشفيات ، ومن ذلك ما ذكرنا سابقاً ، وبالإضافة إلى ذلك الختان وهذه العملية تتم بواسطة الحلاق سواء كان ذلك فى المدينة أو فى غيرها من المدن الأخرى ناهيك عن القرى والبوادى .

---

(١) زيدان ، مرجع سابق ص ١٤٣/ ١٤٤

ويقوم الحلاق مقام طبيب الأسنان حيث يقوم بخلع الأسنان فقط بدون مسكن ودون أن يحاول علاجها .

هذه حالة الطب فى فترات متقدمة من هذا القرن ، وقد امتد ما وصل إليه العالم من تقدم فى الطب إلى المدينة المنورة وإلى غيرها من المدن فى الجزيرة العربية ، ومما نذكره من المرافق الصحية الموجودة فى المدينة .

١ - مركز طبى كان موجوداً فى باب المجيدى ملحق برباط عزت باشا ، وليس لدينا معلومات عنه .

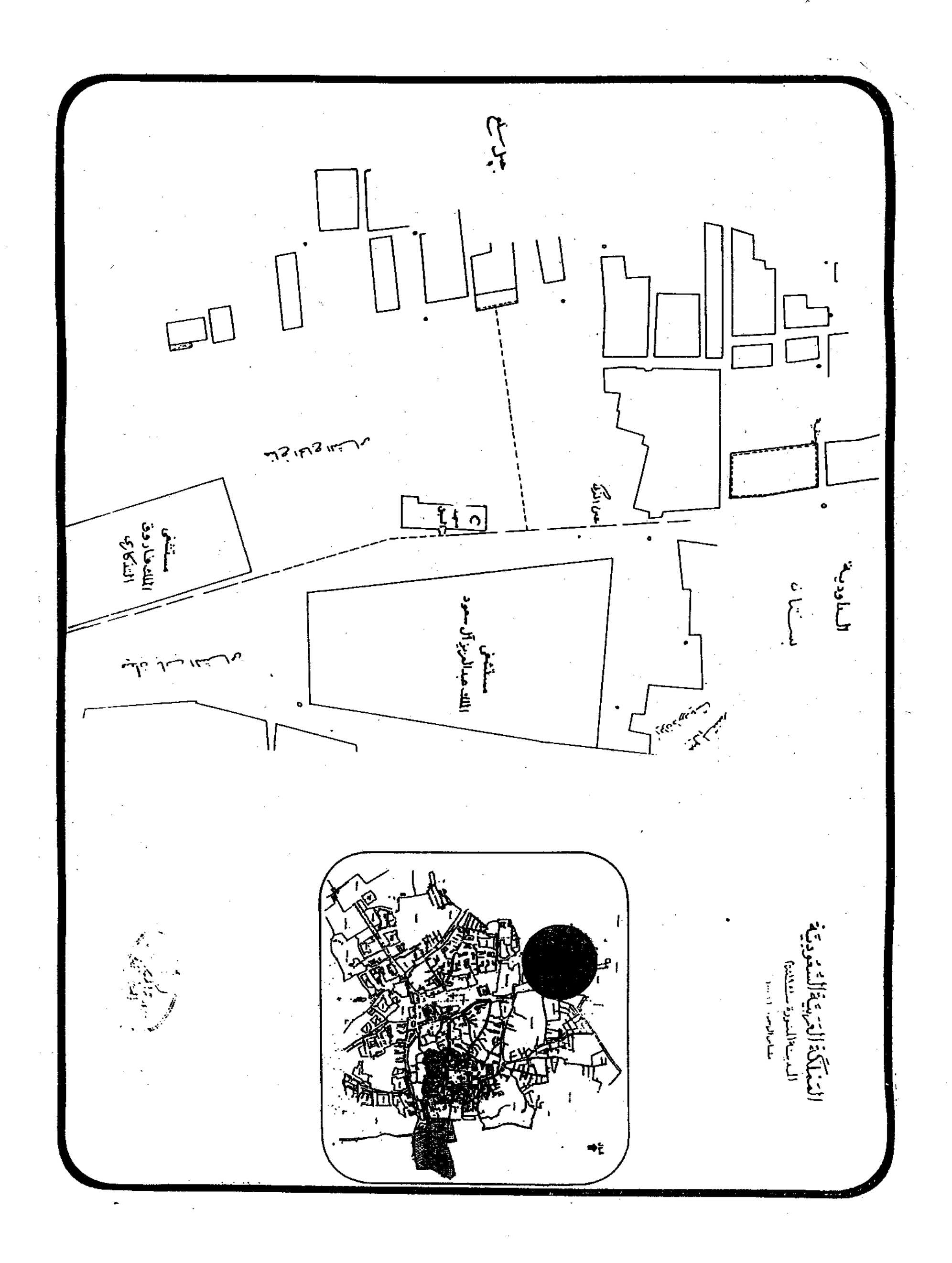
٢ - مركز طبى « مستشفى باب السلام » كان فى طرف سوق القماشة الشرقى بالقرب من سقيفة الرصاص ، وكان يقوم فيه الأطباء بمعالجة الأمراض البسيطة بما هو موجود من الأدوية . وعلى ما يبدو أنه كان المركز الوحيد فى المدينة ، وكان مبناه من الحجر يتكون من عدة أدوار إلا أنه أزيل وبنى بدلاً منه بالمسلح وسمى مستوصف باب السلام ، وعندما ابتدأ مشروع تنظيم المنطقة المركزية بالمدينة أزيل هذا المركز ونقل إلى جهة أخرى .

**● المستشفيات العامة :**

٣ - مستشفى المدينة العام « بباب الشامى » بدأت فكرة إنشاء هذا المستشفى فى المدينة أهلياً لخدمة الحجاج وسكان المدينة ، حيث قام بعض محبى الخير بجمع التبرعات والبدء فى بناء هذا المستشفى إلا أن الدولة تولت إتمام بنائه وتشغيله ، وكان يخدم منطقة المدينة ويشتمل على جميع التخصصات ، وقد تفرعت منه جميع الخدمات الطبية التى كانت ضمن مبناه .

مثل قسم العيون الذى أصبح مستشفى العيون فيما بعد ، وقسم الأمراض النفسية والعصبية ، وقد انتقل فى مبنى مستقل وأصبح يمثل مستشفى كاملاً يشمل التخصصات الخاصة بالموضوع وإن عشرات المستوصفات التى أنشأت فى أطراف المدينة كانت متفرعة من عمل هذا المستشفى العام .

واستمر يؤدى واجبه الطبى والعلاجى فى المدينة وما حولها حتى أزيل مبناه ضمن مشروع تحسين شارع المناخة والنفق الذى يمر عليه ، وأما موقعه فكان



اللوحة رقم ( ٤ )

خارج باب الشامى شرقى مسجد السبق ، وقد أنشأ فى المدينة أربع مستشفيات عامة تقوم بما يقوم به هذا المستشفى ، وهى مستشفى الملك فهد وهو صرح طبى متقدم ، ومستشفى ضربات الشمس وهو مستشفى عام ويقدم الخدمات الطبية والعلاجية والإسعافية ، ومستشفى الميقات يقوم بما تقوم به المستشفيات الأخرى كمستشفى أُحد ، ولهذا المستشفى قصة طريفة وهى عندما أفاء اللّه على هذه البلاد بالخير العميم اجتمع نفر من محبى الخير وجمعوا كثيراً من التبرعات للأعمال الخيرية . قامت هذه اللجنة بإنشاء عدة مستشفيات إحداها هذا المستشفى الذى نتحدث عنه وقد عرف باسم مستشفى « بدر الخيرى » ، وفى دور الإنشاء احتاجت هذه اللجنة إلى مساعدة الحكومة فقرر مجلس الوزراء إتمام إنشاء هذا المستشفى على حساب الدولة على أن يوضع له نظام لا يحرم من تبرع فى البداية من الأجر ، ويقدم خدمات طبية متقدمة سهلة بأسعار رمزية وهى ١٠٪ من سعر التكلفة إلا أن الدولة رأت أن يضم هذا المستشفى إلى وزارة الصحة ليقدم نفس الخدمات تحت نفس النظام بالمجان ، وهو مستشفى يعتبر فى مقدمة المستشفيات العامة من حيث المبنى والموقع والخدمات التى يقدمها .

* * *

## • المستشفيات التخصصية :

١ - مستشفى الولادة والأطفال : أنشأ هذا المستشفى فى مبنى ( قصر فاروق ) ويعرف بالمستشفى التذكارى الذى بنى لنزول الملك فاروق ملك مصر عند زيارته للمدينة .

ويقع على يسار الخارج من باب الشامى والمتجه إلى سيد الشهداء ، ويفصل بينه وبين قلعة باب الشامى الشارع الموصل إلى المجزرة ، فالمدرسة الناصرية من جهة الجنوب ، وأما من جهة الشمال فيقع مبنى مدرسة النجاح الذى أزيل ومسجد السبق ويفصل المستشفى عنها موقف السيارات ، وفى

الغرب من المستشفى يوجد موقف سيارات الأجرة . وقد استمر هذا المستشفى يؤدى دوره حتى انتقل إلى إحدى عمائر الأوقاف الكائنة بشرقى الحرم بعد أن أدخلت عليها التعديلات اللازمة ، وأزيل نفس المستشفى المذكور فى مشروع نفق المناخة .

٢ - مستشفى الرمد والعيون : أنشأ فى الحرة الشرقية ، ثم نقل إلى مبانى أخرى ، وضم قسم منه إلى مستشفى أُحد .

٣ - مستشفى الصدر : تفرع من مستشفى المدينة العام ، واتخذ مقراً فى إحدى المبان المستأجرة بقربان .

٤ - مستشفى الحميات : كان يشغل مبنى فى منطقة ذى الحليفة ، ثم نقل إلى مبنى يتناسب مع مهتمه وشغل المبنى الذى كان فيه بمستشفى الميقات بعد أن تم ترميمه .

٥ - مستشفى الأمراض النفسية والعصبية : وقد تفرع عن مستشفى المدينة العام القديم ، وانتقل إلى مبنى مستقل به فى شارع سلطانة فيه جميع التخصصات الخاصة بمهمته ، ثم انتقل إلى مبنى آخر فى شارع قباء بالقرب من مسجد الجمعة .

وفى المدينة كثير من المستشفيات الأهلية التى تساهم فى الخدمة الطبية فى هذا البلد الطيب بالإضافة إلى العشرات من المراكز الطبية المنتشرة فى كل أحياء المدينة وأطرافها وفى القرى والبوادى مما وفر على الناس الانتقال إلى الجهات الأخرى طلباً للعلاج . والحمد للّه على ذلك .

* * *

# الناحية الاقتصادية فى المدينة المنورة

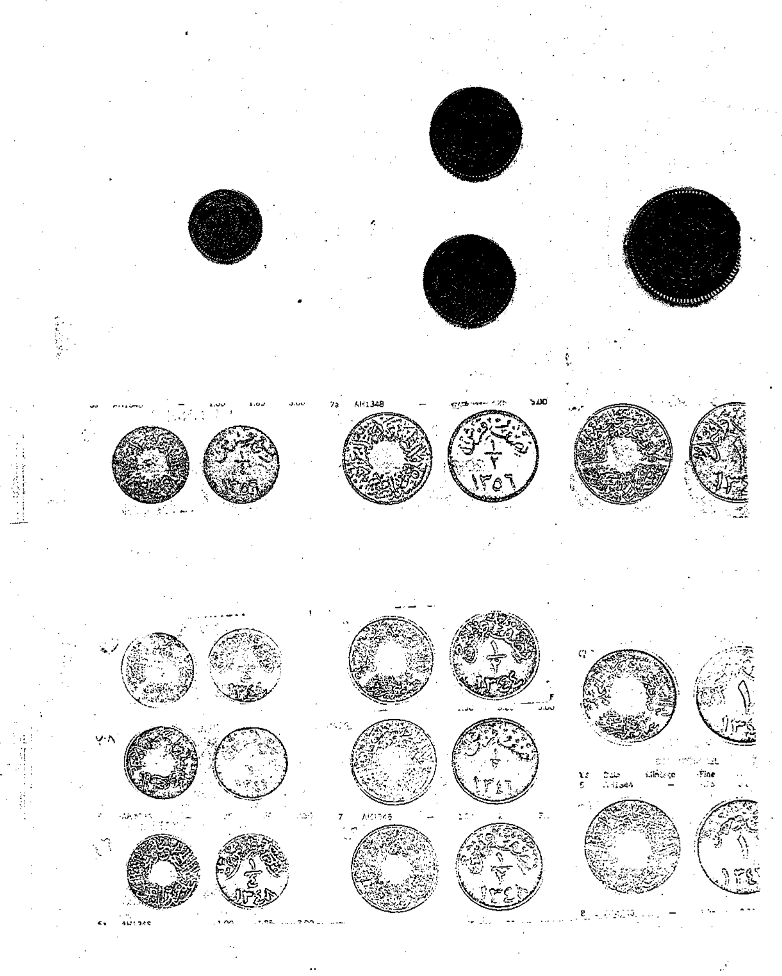
تقوم الناحية الاقتصادية فى أى بلد على ما تتميز به هذه البلد من خصائص من حيث التركيب الچيولوچى والجغرافى ( الموقع ، السطح ، المناخ ، نوع التربة ، المياه ) ، وقد تميزت بعض المناطق والمدن بخصائص أخرى كالمراكز الدينية والتجارية ، استغلال المزايا السياحية .

واقتصاد المدينة يقوم على جميع الخصائص التى ذكرناها .

## ١ - الموقع :

تقع المدينة على الطريق التجارى القديم بين جنوب الجزيرة وشمالها ، ولذلك كانت مركزاً تجارياً يحصل فيه التبادل التجارى بين التجار فى البضاعة الواردة من الشمال أو الواردة من الجنوب ، وهى مركز جيد تمر به القوافل . واستمر الحال على ذلك وازدهرت التجارة فى هذا البلد ، حيث يستورد التجار من الخارج مستلزمات أهل المدينة مثل : الأقمشة ، والمعادن ، والزيوت ، والبهارات ، وكذلك البضائع الخاصة بالحجاج . وقد ازدهرت التجارة أكثر فى الفترة التى وصلت فيها سكة حديد الحجاز إلى حيث كان القطار ينقل بضائع الشام والبضائع الأوربية إلى المدينة ، وبلغت من الازدهار حداً لم يسبق له مثيل حتى أن أهل المدينة استقبلوا ولأول مرة فواكه الشام فى أسواقها .

* * *



اللوحة رقم ( ٥ )

# النقود فى الجزيرة العربية

كانت الجزيرة العربية قبل تولى الملك عبد العزيز آل سعود رحمه اللَّه (١٣١٦ إلى ١٣٧٢ هـ) زمام الأمور فى البلاد تستعمل بعض النقود الأجنبية كالجنيه الذهب الإنجليزى والريال الفضة المعروف بالفرنسى أو النمساوى ماريا تيريز المضروب سنة ١٧٨٠ ، ولكن الملك عبد العزيز أراد أن تصبح للبلاد عملتها الخاصة بها ، ففى البداية حفر كلمة الحجاز أو كلمة نجد على ريال ماريا تيريز وعلى بعض النقود الفضية العثمانية من فئة ٤٠ أو ٢٠ بارة المضروب بلقسطنطنية سنة ١٣٢٤ هـ والربيات الهندية ، وضرب نوعان من النقود فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه اللَّه .

١ - النوع الأول : النقود المعدنية .

٢ - النوع الثانى : النقود الورقية .

## ● النقود المعدنية :

ضربت النقود الذهبية والفضية والنحاسية والنيكل خلال فترة حكم الملك عبد العزيز ( ١٣٤٣ إلى ١٣٧٣ ) ففى عام ١٣٤٣ صكت العملة النحاسية فئة نصف قرش وربع قرش بأم القرى ، وكان يسجل عليها قيمتها مكان وتاريخ الضرب واسم الملك عبد العزيز - رحمه اللَّه - وعند تتويج الملك عبد العزيز ملكاً على الحجاز صكت فى عام ١٣٤٤ النقود النيكل فئة القرش وأجزائه وكانت تحمل على وجهها اسم الملك وألقابه .

كما ضرب فى عام ١٣٤٦ النقود الفضية فى مكة المكرمة من فئة الريال وأجزائه ، وتحمل اسم الملك وعبارة ملك الحجاز ، ونجد وملحقاتها بالإضافة إلى شعار المملكة ومكان وتاريخ الصك ، كما ضربت فى سنة ١٣٤٦ هـ النقود النيكل فئة القرش وأجزائه وتحمل نفس المعلومات السابقة ، كما صكت

نقود فضية ونيكل فى عام ١٣٤٨ تحمل نفس المعلومات السابقة . وبعد توحيد الملك عبد العزيز أجزاء المملكة ضربت النقود منذ سنة ١٣٥٤ هـ وسجل عليها الاسم الحالى للمملكة والمعلومات السابقة ، وكذلك ضربت فى سنة ١٣٥٦ هـ النقود النيكل من فئة القرش وأجزائه ، وفى سنة ١٣٦٧ هـ صكت النقود الفضية فى مكة المكرمة فئة الريال وأجزائه وتشبه مثيلاتها التى ضربت سنة ١٣٥٤ من حيث كتابتها وزخرفتها عدا تاريخ الصك .

وكان ضرب الجنيه الذهب عام ١٣٧٠ فى مكة المكرمة يحمل اسم الملك عبد العزيز آل سعود فى الوسط وعلى هامشه عبارة المملكة العربية السعودية وأسفل تلك الكتابة شكل شبه مستطيل فى داخله سيفان متقاطعان ثم تاريخ الضرب ومكانه .

* * *

## • النقود الورقية :

ويقصد بالنقود الورقية التى ضربت فى عهد الملك عبد العزيز إيصالات الحجاج ، وقد أصدرت فى طبعتين الطبعة الأولى سنة ١٣٧٢ هـ وكانت من فئة عشرة ريالات ، الطبعة الثانية كانت سنة ١٣٧٣ هـ من فئة العشرة ريالات والخمسة ريالات [١] .

* * *

---

(١) جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٥١٨٢ يوم الخميس ٤/٢/١٩٩٣ م عن بحث الدكتور رأفت محمد النبراوى ( بتصرف ) .

# المقاييس

هى الأداة التى يتعامل بها الناس فى البيع والشراء ويتكون من : المكيال ، الميزان ، المقاسات الطولية .

والمستعمل فى المدينة من هذه المقاييس ما يلى :

١- المكيال :

قال اللّه تعالى : ﴿ وافوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ .

( أ ) الإردب = ٢٤ مد مدنى = ٦ أقات = ٧٫٥ كجم .

( ب ) المد : ٣ أصوع مدنى و= ٤ كيلات .

( جـ ) الصاع = نصفتين وأربع ربعات وثمان ثمنات .

٢ - الوزن :

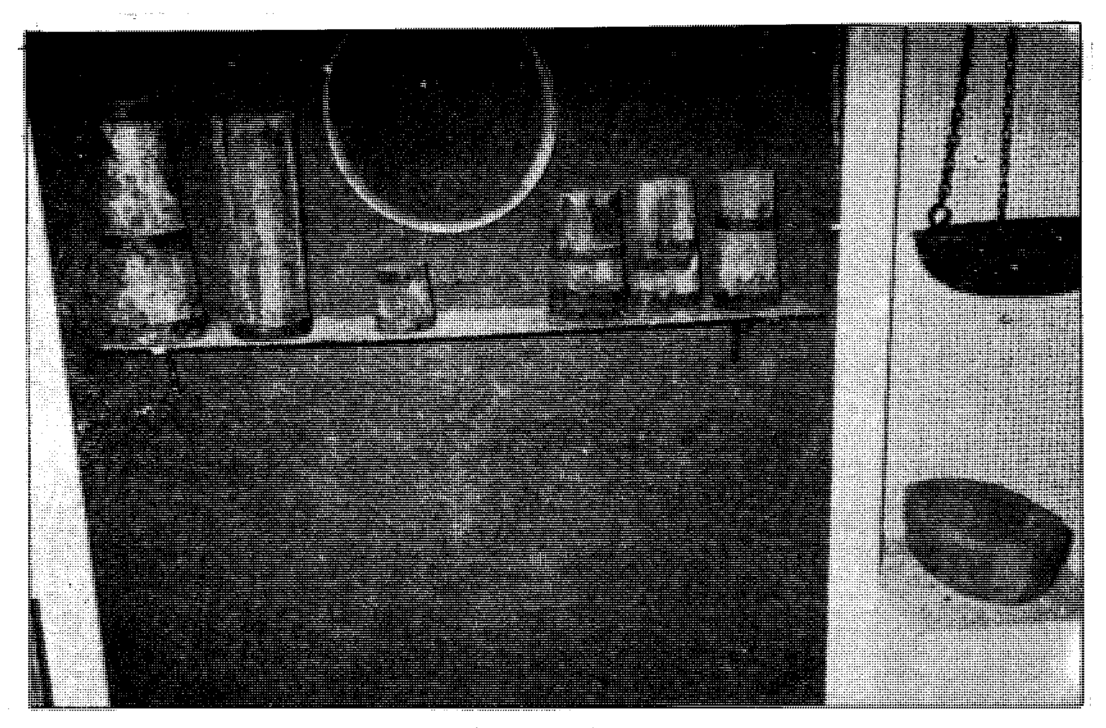
كانت وحدة الوزن فى المدينة كما هو الحال فى مصر الأوقة .

( أ ) الأوقة : ٤٠٠ درهم ، ٣٢ أوقية .

( ب ) الأوقية = ١٢٫٥ درهم .

( جـ ) الأوقية الرابغى = ٢٥ درهم ، ولا يتعامل بها إلا فى السمن .

( د ) الكيلو = ١٠٠٠ جرام .



صوره تمثل المكائيل والميزان

٣ - الأطوال :

( أ ) الذراع = $\frac{١}{٢}$ م .

( ب ) الهنداسة أو « الأرشون » = ٦٨ سم .

( جـ ) ذراع العمل = ٧٥ سم ، ويستعمل فى ذرع المباني ، ويعرف فى المدينة بالذراع المعمارى .

( د ) الياردة : ٩٦ سم ، وقد ألغيت جيمع هذه المقاييس ولم يبقى منها سوى المقاييس العشرية فى الوزن والكيل والذرع .

٤ - المقاسات المستعملة فى الأراضى :

المخزن : ١٥ × ٥ = ٧٥ ذراعاً عادياً مربعاً .

أو ٦ × ٧ = ٤٢ متراً مربعاً .

أو $\frac{١}{١٠٠}$ من الفدان .

والفدان = ٦٠ × ٧٥ = ٤٥٠٠ [١] متراً مربعاً .

* * *

(١) العهود الثلاثة لمحمد حسين زيدان ص ٢٣

# أهم أسواق المدينة

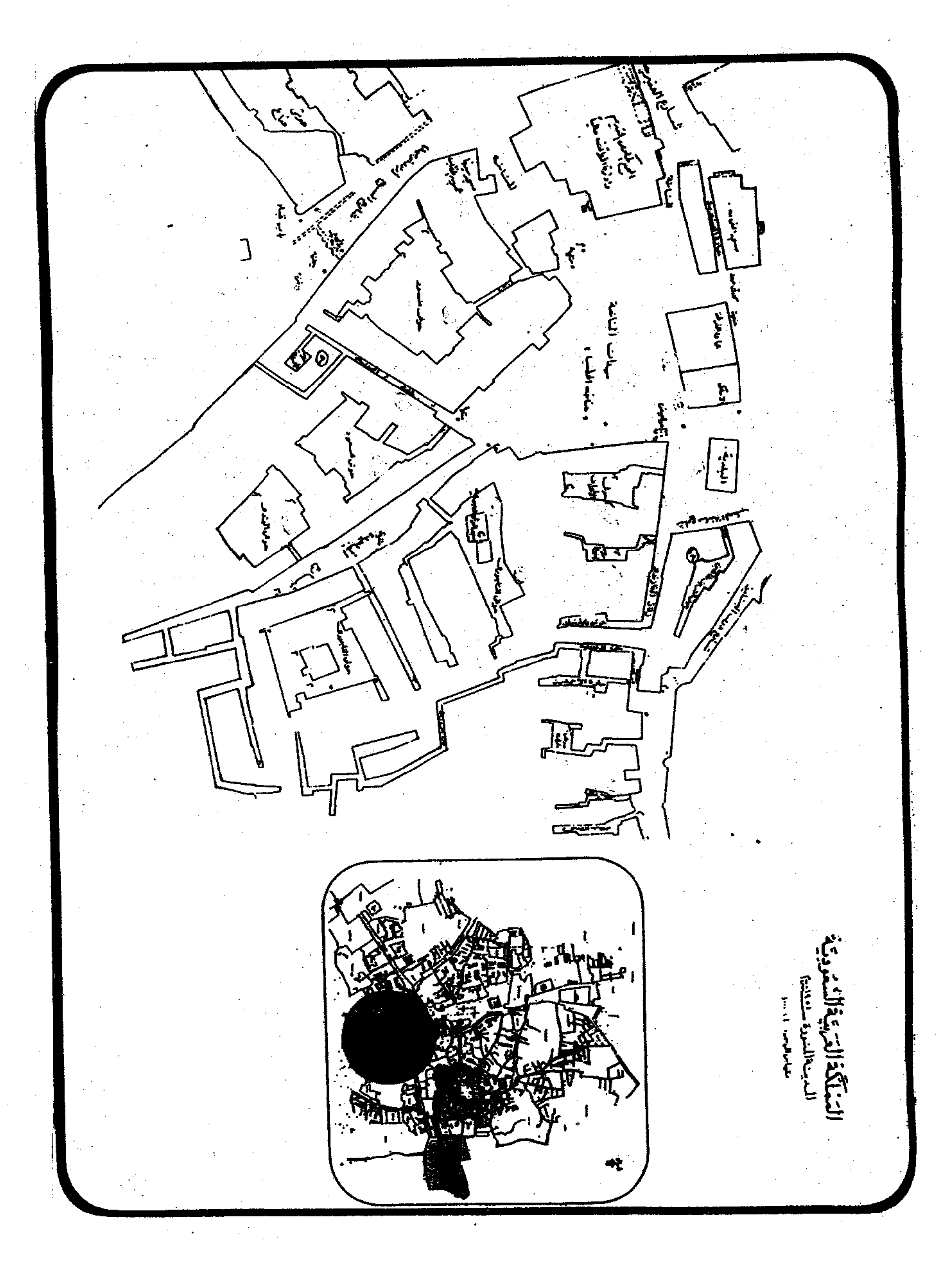
عرفت المدينة الأسواق المتخصصة مثل ما هو معروف فى المدن القديمة فى الشرق الإسلامى . فى المدينة أسواق متخصصة ، كل سوق يضم أهل مهنة أو أهل نوع من التجارة بذاته ، بحيث إذا أردت شراء حاجة تتجه مباشرة إلى ذلك السوق الخاص بها ، وهذا الأمر يوفر على الناس الجهد والوقت ، كما أن المشترى يستطيع أن يحصل على السلعة التى يريدها بالسعر المناسب لوجود المنافسة الشريفة فيما بين التجار . ومن أسواق المدينة المتخصصة التى عرفناها :

١ - سوق القماشة : وأنت لا تجد القماش إلا فى هذا السوق ، وإن كنت تجد بعض الأصناف الأخرى مثل العطورات والمصنوعات الفضية . ويمتد هذا السوق من باب المصرى إلى باب السلام من جهة الغرب من المسجد النبوى الشريف .

٢ - سوق الحبابة : وتباع فى هذا السوق الحبوب بالجملة وبالقطاعى سواء كانت هذه الحبوب محلية أو مستوردة . أنت إذا أردت شراء قمح أو ذرة أو شعير وكذلك الفول وغيرها من الحبوب والبقوليات فلا تجد مطلبك إلا فى هذا السوق والحبوب كما هو معروف تباع فى المدينة بالمد والصاع . ويقع سوق الحبابة غرب الحرم من باب المصرى إلى المناخة ، ويوجد بهذا السوق بعض العطارين والقطانين وتجار الجملة .

٣ - سوق العياشة : يباع به الخبز وما يتصل به مثل الشريك والكعك أبو السمم والشابورة وغير ذلك من أنواع الخبز . ويقع سوق العيش غرب مقعد بنى حسين وتمتد من باب المصرى شمالاً إلى الشارع الموصل إلى درب الجنائز .

٤ - سوق التمارة : وتباع به جميع أنواع التمور . وفى المدينة تمور كثيرة وأكثر تنوعاً من أى بلاد أخرى ، وأنواع التمر هى : الحلوة ، والبرنى ،




اللوحة رقم ( ٦ )

والعنبر ، والعجوة ، والبيض ، والسبّع ، والجادى . وتجارة التمر أكثر تجارة رواجاً فى المدينة وأوسعها لكثرة إنتاجها من التمور . وقيل إن فى المدينة نحو من سبعين صنفاً من التمور . والتمر هدية القادم من المدينة إلى أى بلد آخر سواء فى الحجاز أو الهند أو مصر وبلاد الجاوة وغير ذلك من البلاد الإسلامية وسوق التمارة محاذ لسوق الحبابة يبدأ من سوق العياشة شرقاً إلى المناخة غرباً .

٥ - سوق الحطب والفحم : مناخة الحطب كانت فى المنطقة التى تقع جنوب مسجد الغمامة ، وتعرف هذه المنطقة فى تواريخ المدينة باسم المنحنى [١] .

٦ - سوق الجزارة والخضرة والفواكه : يقع فى أول هذا القرن وجنوب المناخة بينه وبين مسجد الغمامة قبيبة الحبابة وسوق الفلاتية . وإلى جوار الخضرية توجد مباسط الجزارين ، وفى فصل الصيف تباع الفواكه إلى جانب الخضرة فى نفس السوق [٢] .

وقد انتقلت هذه السوق إلى الخان الذى أنشىء له فى مكان أمانة المدينة التى أزيلت ثم نقل إلى سوق أحدث وأكثر تقسيماً ، وهو الذى يقع فى شمالى سوق الحطب وجنوبى مبانى الشرطة والسجن والبريد الحديث ثم أزيلت هذه السوق بفروعه الثلاثة إلى منطقة الحجارية وهى السوق الحالية .

٧ - سوق الفلاتية : وتقع هذه السوق أمام مبنى الخالدية ( مديرية الشرطة ) ويفصله عن مسجد الغمامة شارع وقبيبة الحبابة ، ويباع فى هذا السوق مجلوبات البادية ومستلزماتهم مثل : الدباغ ، والحبال ، والسمن ، والجبن . وفى طرفه الشرقى يوجد بائعو النوى المدشوش الذى يقدم للغنم حتى يزيد إنتاجها من اللبن .

* * *

(١) تاريخ معالم المدينة للسيد أحمد ياسين خيارى ص ٢٣٩

(٢) وصف المدينة عام ١٣٠٣ هـ لعلى بن موسى ، تحقيق حمد الجاسر ص ٤٢

# الزراعة

المدينة بلد زراعى ، وذلك لتوافر العوامل التى تساعد على القيام بالزراعة فيها فمناخها صحراوى ميال إلى الاعتدال وتربتها خصبة يزيدها خصوبة اتصالها بالحرار التى تمدها ببعض التربة البركانية التى تعمل على تجديد خصوبتها ، وهى تستقبل كماً من المطر كل عام يساعد على ازدهار الزراعة وزيادة المخزون الجوفى من المياه التى تقوم عليها الزراعة طول العام وتكتنف المدينة أودية تمدها بالمياه والطمى الذى يزيد من خصوبة الأرض . هذه العوامل جميعها جعلت المدينة بلداً زراعياً انتشرت الزراعة فى جهاتها الأربع .

## ● أنواع المحاصيل فى المدينة :

( أ ) التمر :

المدينة بلد نخل تجود فيها أنواع كثير من النخيل ، والنخلة شجرة مباركة وهى التى ولد تحتها سيدنا عيسى عليه السلام ، وقد وردت أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ ذكر فيها بعض أنواع التمر منها قوله صلى اللّه عليه وسلم : « من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولا سحر » . رواه البخارى فى عدة مواضع ، وقوله صلى اللّه عليه وسلم : « خير ثماركم البرنى » .

وفى المدينة عدد كبير من النخل أشهرها الحلوة ، وثمرها طيب الأكل حتى قبل نضجها وهو يصلح كتمر يخزن ورطب يؤكل فى حينه .

البيض والجادى والسبّع والربيعة ويخزن فقط ولا يؤكل رطباً ، وأما الأنواع التى تؤكل رطباً فهى : الحلوة ، والروثانة ، والبرنى ، والحلية فى أول الصيف ، والسويدة فى آخر الصيف وبعض الأنواع الأخرى [(١)] .

وللنخل فوائد أخرى غير التمر ، فيستفاد من جزوعها وجريدها كأسقف للمنازل ، ومن خوصها لعمل الخف الزنابيل والمكانس والمراوح ، ومن ليفها تعمل الحبال التى يستعملها الفلاحون والحمالة وغير ذلك من الفوائد .

---

(١) الزراعة الوطنية لبلد خير البرية للشيخ صالح أبو بكر كمال ، تحقيق نايف الدعيس ص ٧٩

( ب ) الحبوب تزرع فى المدينة بعض الحبوب الشتوية مثل : القمح ، والشعير ، والذرة .

( جـ ) الخضار تزرع كثير من الخضار مثل : الباذنجان ، والبامية ، والبصل والثوم ، والجزر .

( د ) الفواكه مثل : العنب ، والرمان ، والتين بالإضافة إلى الرطب والبطيخ الأخضر والأصفر وهى فواكه صيفية .

( د ) البرسيم ، يزرع البرسيم فى المدينة ويستفاد منه فى علف الحيوانات .

* * *

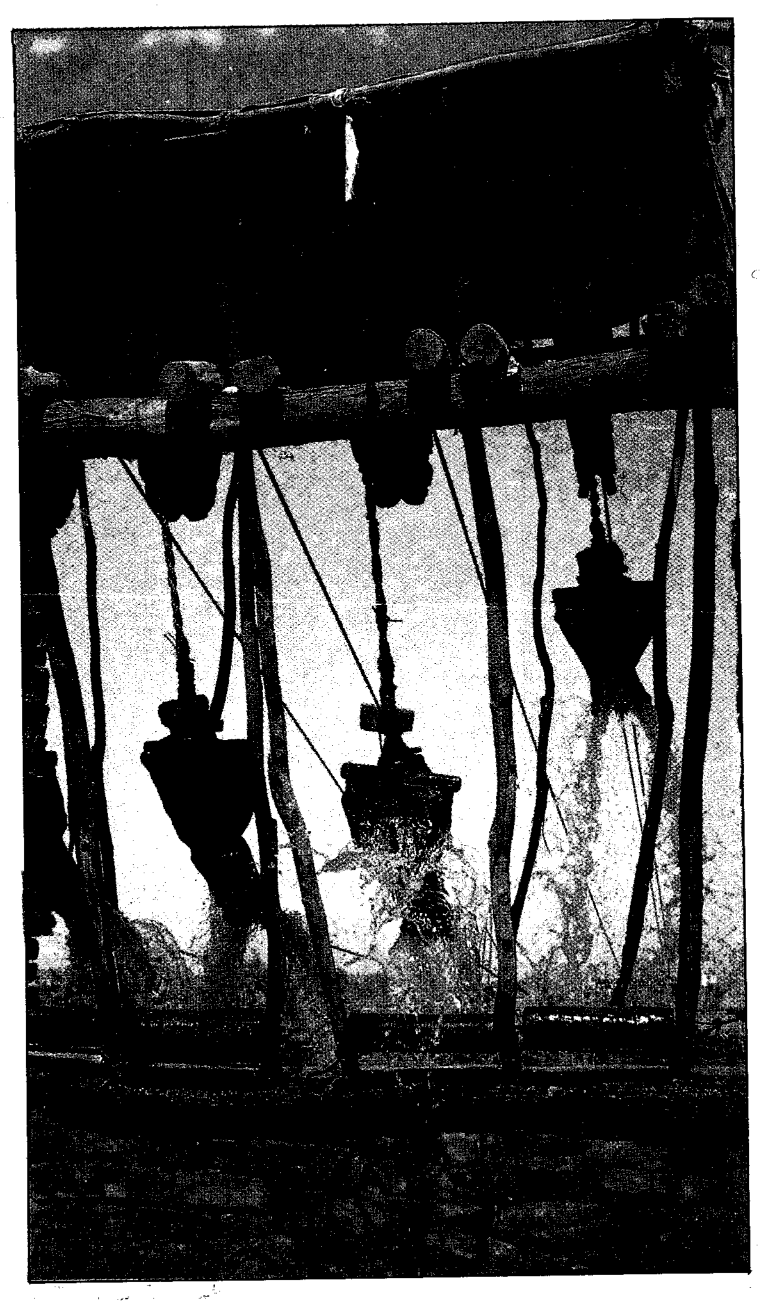
## وسائل رفع الماء قديماً

● السوانى :

أداة لسحب الماء من الآبار عندما كانت الآبار غير عميقة ، وقوام هذه الأداة البئر عليها قائمان من الخشب أو البناء مستعرض على القائمين مركب عليه عدة عجلات وأدلية بحجم جلد الخروف مفتوح من أعلى لدخول الماء إليه وله فتحة من أسفله لخروج الماء منه عندما يرتخى الحبل الذى يعمل على حفظ التوازن حيث تبقى الفتحة السفلى مشدودة إلى أعلى حتى يصل الدلو إلى الحوض فيسكب الماء حبال أحدها لحفظ التوازن كما قلنا والحبال الأخرى للسحب . والحيوانات المستعملة فى سحب الماء أى نوع من حيوانات الحمل وأى عدد منها ، وكانت السوانى مستعملة على نطاق واسع فى الجزيرة العربية بوجه عام وفى المدينة على الخصوص ، واستعمال السوان فى سحب الماء لايرهق البئر ولا يسرف الماء أكثر من اللازم ، ويرجع الأستاذ محمد حسين زيدان انخفاض الماء فى الآبار استعمال المضخات بدلاً من السوانى والوسائل القديمة الأخرى (١) .

---

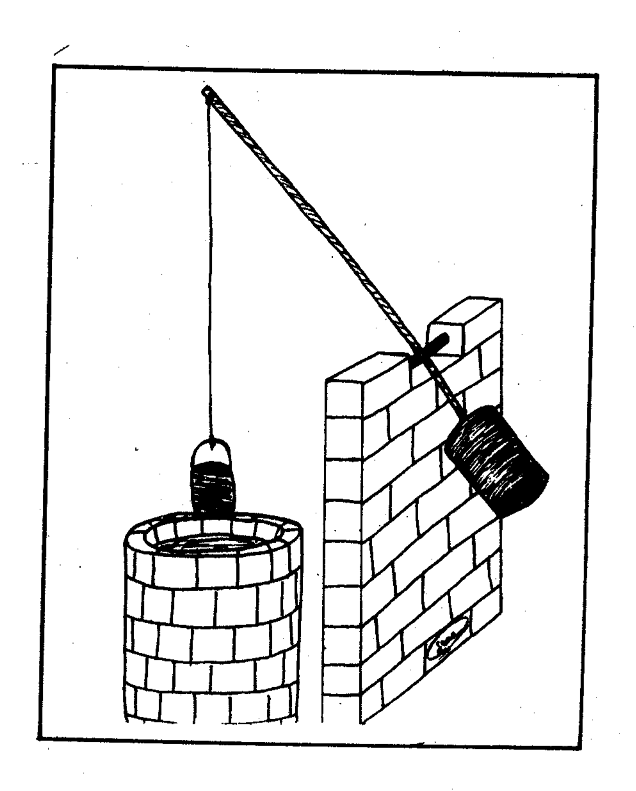
(١) ذكريات العهود الثلاثة للأستاذ محمد حسين زيدان ص ١٥٢



صوره تمثل السوانى

● الغزغاز :

وهو عبارة عن عود من الخشب طويل يشد على شبه محور ويركب على قاعدتين مبنيتين من اللبن أو الحجر بارتفاع نحو مترين ويدخل فى أخره ثقلاً ويربط الدلو بحبل فى رأس العود ثم يمسك به الساقى ويدلى الدلو فى البئر ويخرجه وقد امتلأ بالماء ويصبه فى القف ( حوض صغير ) ، حيث ينطلق الماء إلى البركة ثم يسقى البستان (١) .



صورة تمثل الغزغاز

(١) صورة من تاريخ المدينة لعلى حافظ ص ١٢٤

وقد اندثرت هذه الطرق وحل محلها استعمال المضخات التى تسحب الماء من أبعاد أكثر عمقاً ولكنها تسرف فى السحب مما أدى إلى انخفاض منسوب المياه فى المناطق التى استعملتها من المدينة وغيرها والسوانى وشقيقتها الغزغاز لم يبق لها وجود إلا فى بطون الكتب التى أرخت للفترات السابقة وظهرت أخيراً فى المهرجان الوطنى الذى يقام سنوياً فى الجنادرية والذى يعمل على إحياء تراث الآباء والأجداد .

ولكن التوسع في الزراعة والحق يقال لا يقوم على مثل تلك الأدوات البدائية . وقد تطورت المضخات العادية إلى مضخات أعماق ومن السقيا العادية إلى سقيا بالرش والتنقيط وغير ذلك من الطرق الحديثة التى تتناسب مع التوسع الكبير فى الزراعة .

* * *

## ● التربة فى المدينة :

أنواع التربة فى المدينة والمناطق التى توجد فيها :

١ - التربة الحلوة فى الأراضى التى يطأها السيل أو التى على سفح الحرة كالعوالى وقباء وقربان والعيون ، وهذه التربة غسلها السيل من الملح .

٢ - التربة الرملية : فى كل من سلطانة والجرف .

٣ - الجصة : فى الشمال الشرقى من المدينة .

٤ - سبخة : فى بعض الأراضى ، وذلك لأن السيل لا يصلها ليخلصها من الأملاح التى بها (١) .

* * *

---

(١) زيدان ، مرجع سابق ص ١٥٨

● **الاكتفاء الذاتى من المحاصيل الزراعية :**

تكثر فى المدينة الأراضى الزراعية فهى توفر لأهلها الاكتفاء من الحبوب والفواكه والتمور والخضار .

تزرع الحنطة فى المدينة فى فصل الشتاء ، وما يزرع فيها يكفى سكانها والوافدين إليها وذلك فى الأحوال الطبيعية ، وأما إذا طرىء ما يؤثر على المحصول ، فإن المناطق المجاورة تمد المدينة بما تحتاجه من قمح . والفواكه موسمية كما هو الحال فى أى بلاد العالم . تنتج المدينة العنب ، والرمان ، والتين فى فصل الصيف ، ولم يستورد شىء من الفاكهة قبل وصول السكة الحديد إلى المدينة .

والخضار موسمية : فى الصيف الملوخية ، والبامية . فتعمل ست البيت على تخفيف خضرة الصيف لاستعمالها فى الشتاء وخضرة الشتاء لاستعمالها فى الصيف . ومن الخضار التى تجفف فى الشتاء : الباذنجان الأسود ، والطماطم ، وذلك بالتشريح والتعريض للشمس ، وأما التمور فحدث ولا حرج فالمدينة أرض التمر فيها الكثير من أنواعه الحلوة تؤكل سربان أخضر ثم بلح أحمر ثم رطباً وتمراً .

الحلية : تؤكل زهواً ثم رطباً وتمراً .

والروثانة : أحسن ما تؤكل رطباً ، وتخزن تمراً ، وكذلك السويدا ، وأما تمر الخزين طوال العام فهو البرنى والحلوة والبيض الشلبى والصفاوى [1] .



(١) زيدان ، مرجع سابق ص ١٥٤ ، ١٥٥

# اقتناء الحيوانات فى بيوت المدينة

ومن عادات أهل المدينة اقتناء الحيوانات والغنم بالأخص . ما من بيت إلا وفيه العنز والاثنتان ، وقد يقتنى بعض الناس البقر ليحلبونها غذاء للأطفال ويعملوا منه اللبن الرائب أو لبن الزبادى أو الجبن والسمن ، ويقوم البدو بعمل الأقط والجبن والسمن [1] بعد ذلك وقبله كل ذلك وبالإضافة إلى الفوائد الجمة التى ذكرنا فإن وجود الحيوانات الأليفة فى البيوت يساعد على النظافة العامة والخاصة ، حيث تقوم السيدات بإطعام الماعز ما يبقى من مخلفات البيت بدلاً من إلقاء ذلك فى الشوارع ، كما أن الحيوانات تأكل من إنتاج البلد الزراعى ولا يحتاج أحد إلى استيراد شىء من الخارج .

* * *

(١) العهود الثلاثة لزيدان ص ٨٧

# الصناعة

لا توجد فى مدن الحجاز فى الوقت الذى نؤرخ له صناعات تحويلية بالمعنى المفهوم اليوم بل يوجد بعض الحرف التى يحتاج إليها أى تجمع سكانى حسب موارده . ومن أهم الحرف الموجودة فى المدينة كما هو الحال فى غيرها :

## ( أ ) السقاية :

وهى نقل الماء من المنهل إلى المنازل بواسطة القربة التى تحمل على الظهر أو الزفة وهى عبارة عن تنكتين أو صفحتين تحملان فى طرفى عصا ويحملها السقا على كتفيه . وللسقاية أنظمة دقيقة لا يستطيع السقا مخالفتها ، فعندما يحدث خلاف بين السقا وأحد عملائه بسبب التأخير فى إحضار الماء أو زيادة الثمن ولا سيما فى المواسم يقوم شيخ السقاية بمحاكمة السقا وفرض العقوبة اللازمة عليه بسبب ذلك ، وتتراوح العقوبة بين الضرب أو التوقيف عن العمل والفصل فى حالة التكرار ، ويقوم بتنفيذ هذه العقوبات شيخ السقاية أو نقيبه بحضور جمع منهم وهذا منظر مألوف عندهم ومتقبل من السقاية [1] .

* السقاية فى المسجد النبوى :

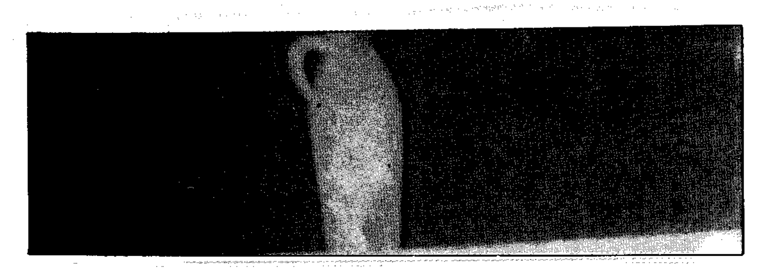
ونعنى بذلك إيصال الماء المبرد إلى المصلين فى المسجد النبوى ، وصفتها يقوم السقا بوضع الماء فى أزيار كبيرة حتى يبرد وينقل الماء إلى داخل الحرم إما بواسطة الجحلة « وهى دورق كبير من الفخار يوضع على الكتف ويسقى الناس بطاسة من نحاس » أو بواسطة الدوارق الصغيرة ، حيث ينقل السقاء عدداً كبيراً منها وتوضع فى أحواض من الخشب مصفحة بالزنك . والمورد المالى من هذه المهنة هو أن يقوم السقاء بالتعاقد مع من يريد أن يتصدق بالماء

---

(١) صور وذكريات عن المدينة المنورة ص ٢٦٩ لعثمان حافظ .

على المصلين ويحضر له العدد المتفق عليه من الدوارق إلى المكان الذى يحدده ويضعها فى الأحواض المذكورة ، وهذه الظاهرة تكثر فى شهر رمضان .

وأما الطريقة الأخرى : وهى أن يقوم السقاء بسقيا المصلين مقابل شىء يسير من المال ، ولكن هذه الظاهرة قد اختفت بعد أن تكفلت الجهات الرسمية بإيصال الماء المبرد إلى كل ناحية من الحرم [١] .



صورة تمثل الدورق المدنى

## ( ب ) مهنة الحزازة :

وهى مهنة موسمية حيث تكثر فى شهر رمضان ونعنى بها عمل الأحذية المحلية من الجلد ، حيث يقوم المعلم بتفصيل الأحذية حسب الطلب ويقوم من يعمل معه من أبناء المدينة بتنفيذ النموذج المطلوب علماً أن هناك بعض المعلمين يستمرون فى العمل طول السنة ، والأحذية المدنية مطلوبة من قبل الزوار ولا سيما الجداويين .

## ( جـ ) التطريز :

وهى مهنة موسمية ويبدأ موسمها بعد عيد رمضان ، حيث يقوم المعلمون بهذه المهنة بالرسم على الأقمشة الخاصة بأغطية النعش التى يقبل على شرائها كثير من الحجاج ويقوم العاملون مع المعلم بتنفيذ هذه الرسمات بدقة .

وهناك بعض « الشيلان » التى يقبل عليها الحجاج لغرض اللبس والتبرك تنفذ بالطريقة السابقة .

---

(١) صور وذكريات عن المدينة المنورة ، السيد عثمان عبد القادر حافظ ص ٩١

علماً أن كثيراً من أبناء المدينة يجدون أكثر من مهنة فى وقت واحد مثل النجارة والخياطة والخرازة وغيرها .

### ( د ) البناء :

ومن الحرف الموجودة فى المدينة كما هى فى غيرها حرفة بناء المنازل . والعاملون فى هذه المهنة لهم تقسيمات تدل على ما يقوم به كل واحد منهم :

١ - المعلم الذى يقوم بالبناء مباشرة .

٢ - القرارى الذى يقوم بإصلاح الحجر وتحضيره حتى يكون جاهزاً للبناء .

٣ - الصبى الذى يحضر المونة وحجر الدك .

٤ - العامل : وهو الذى يقوم بالأعمال الأخرى ويلحق بمهنة البناء مهنة النوارة وهى القيام بتليس وتبيض المنازل بالنورة ويلحق بهم من يقوم بضرب اللبن وهو وضع الطين فى قوالب حتى يجف وتكون جاهزة للبناء ، فالبناء فى المدينة يكون إما بالحجر والطين ، أو بالطوب الفخارى والطين أو باللبن النىء ، وقد يكون البناء فى منزل واحد بالحجر والطين واللبن أو بالحجر والطين والطوب الأحمر . وأما الأسقف فالغالب فيها خشب الأثل ويعلق الجريد ثم الخصف ثم توضع طبقة من الطين فوقها وبذلك يتم البناء .

### ١ - النجارة :

تقوم النجارة فى المدينة على الخشب المنتج محلياً من أشجار المدينة ، وقليل ما هو المستورد من لوزام النجارة حتى المسامير يقوم بعملها الحداد محلياً .

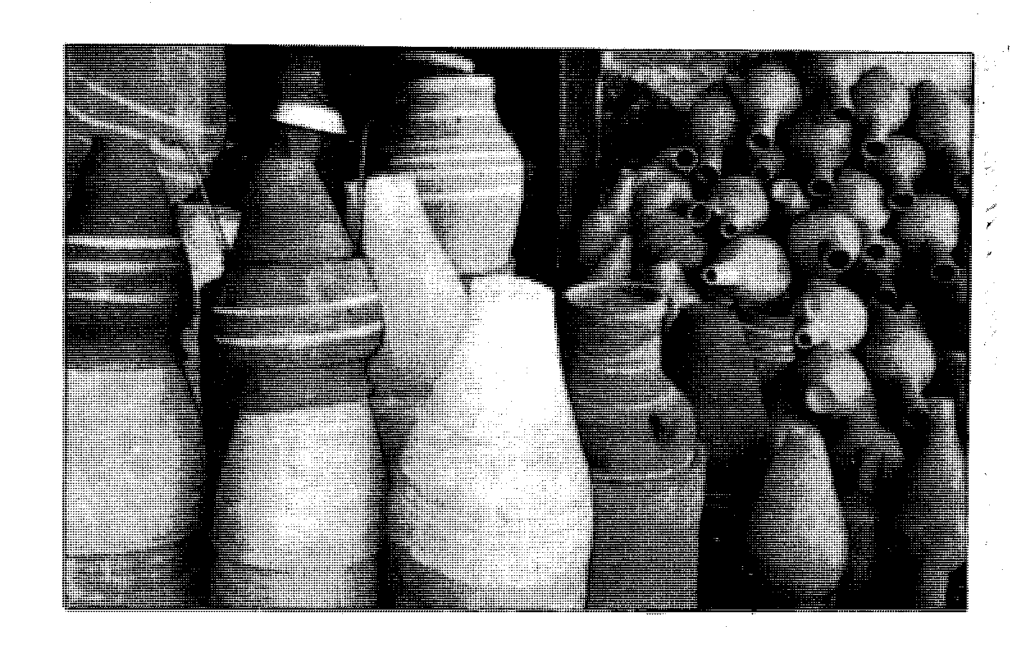
يقوم النجار بالعبء الأكبر فى عملية البناء ، حيث يقوم بعمل الأبواب والنوافذ والسقوف الرواشين وكثيراً من أنواع الصناديق التى يحتاجها البيت المدنى . وبعض النجارين تخصص فى عمل ما يلزم وسائل النقل كإصلاح عربات النقل وأشدة الجمال وما يلزم للبهائم من وسائل أخرى ، فالنجارة فى المدينة أعطت الاكتفاء الذاتى فيها .

## ٢ - الخياطة :

حرفة الخياطة فى المدينة مزدهرة حيث يقوم الخياطون بخياطة الملابس على اختلاف تفاصيلها ، والثياب هى التى كان سائد لبسها فى داخل المدينة والأكوات البالطوات ، وغير ذلك علما أن ما يقوم به الخياطون الرجال هو خاص بالرجال ، وأما النساء فيقمن بما يلزمهن فى البيوت وفى المحيط الخاص بهن لأن أهل المدينة فى ذلك الوقت يعتبرون ذلك من الخصوصيات التى لا يجوز للرجال الإطلاع عليها بشكل عام .

## ٣ - الفخار :

يصنع الفخار فى المدينة المنورة من الخامات المحلية والفخار يلعب دوراً مهماً فى الحياة اليومية فى المدينة ، وعلى المدى الطويل يصنع الفاخرانى الشراب التى تستعمل لتبريد الماء وتكاد تكون عماد هذه الصناعة حيث يحرص زوار المدينة من أهل مكة وجدة والطائف على أخذ الهدايا من شراب المدينة لما أمتازت به من سرعة التبريد وطيب طعم الماء والأزيار - مفردها زير - تستعمل فى تبريد الماء . وللأزيار مقاسات مختلفة منها الكبير الذى يحفظ به الماء اللازم للشرب ، وهو يبرد الماء إذا كان جديداً وينضح منهما الماء ، وأما إن كان قديماً فلا يبرد الماء .



صوره تمثل الصناعات الفخارية

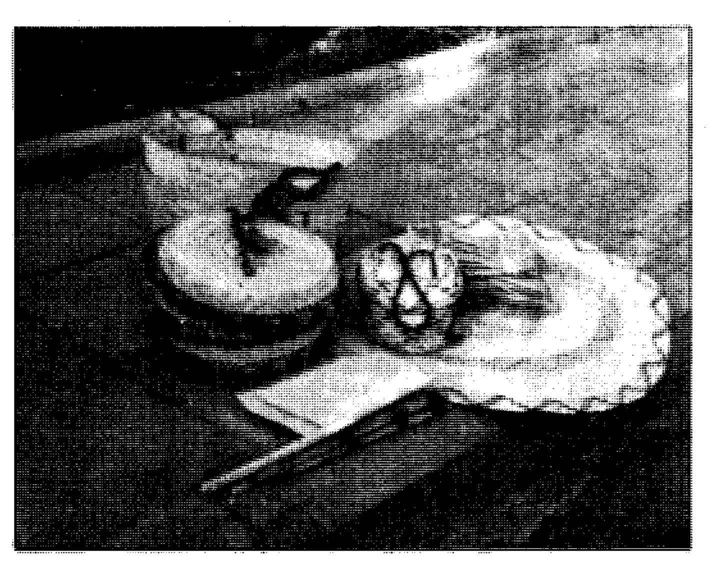
والزير الصغير يوضع مع الشراب على المرفع ، ويكون صورة جمالية لطيفة . ولا تقتصر صناعة الفخار على أدوات الماء فى المنازل بل هناك مهنة خاصة بالمدينة تقوم عليها صناعة الدوارق الجحال ، وهى مهنة السقاية فى الحرم النبوى الشريف ، والدوارق فى المدينة تختلف عن دوارق مكة . حيث أن الدورق فى المدينة صغير يكفى لشرب فرد واحد وذلك يرجع إلى جانب مرعات الصحة . وأما الجحلة فتحمل على الكتف حيث يقوم السقا بسقيا المصلين فى الحرم منها بواسطة طاسات من النحاس وهى قريبة الشبه بالدوارق المكية الكبيرة مع بعض الاختلافات فى الشكل والمضمون .

والفخار فى المدينة يدخل فى أعمال البناء حيث كان يقوم مقام مواسير التصريف الصحى ( البرابيخ ) .

وفى المدينة يقوم التجار والفلاحون بخزن التمر فى أزيار فخارية غير مسامية تحتفظ به فى حالة جيدة ، حتى المواسم التى يكون فيها التمر أكثر قيمة وذلك فى موسم الحج والزيارة .

( جـ ) ومن الحرف ما تقوم على منتجات النخل حيث تقوم فى المدينة السيدات بعمل الزنابيل من سعف النخل وتستعمل الزنابيل فى الأغراض المنزلية وفى أعمال البناء ، وحيث ينقل بها التراب والمؤن الأخرى حتى التاجر الذى يبيع الحبوب وغيرها يعرض بضاعته فى الزنابيل ، وأنت عندما تذهب إلى السوق تحمل معك الزنبيل لأنه هو الوسيلة الوحيدة لنقل « المقاضى » .

والخسف فراش فى البيوت وجزء من السقوف ، حيث يوضع الخسف كمادة عازلة يفصل بين الخشب والجريد من جهة والطين من جهة أخرى . ومراوح السعف معروفة لتلطيف الجو وتخفيض الحرارة ، وهى الوسيلة الوحيدة لذلك وهى تقوم مقام المراوح الكهربائية والمكيفات ، واعتماداً أيضاً على منتجات النخل تقوم صناعة الحبال من الليف . وهذه الحرفة تمون الجمالة بالحبال ويتسخدمها الفلاحون فى كثير من الأعمال اليومية .



صوره تمثل صناعات الخوص

وفى المدينة حرفة قلّ أن توجد فى بلاد أخرى ، وهى دش النوى حيث يقوم أصحاب هذه الحرفة بدش نوى التمر ثم نقعه بالماء لمدة معينة ويباع لأصحاب الحيوانات الداجنة ، وفى الأغلب الغنم حيث يوجد فى كثير من بيوت المدينة أغنام وأبقار لتوفير الحليب اللازم لأهل البيت ، ولا سيما إن كان عندهم أطفال . ومن الصناعات التى تقوم على بعض أجزاء النخل :

الجريد : من جريد النخل تعمل الأقفاص التى تحمل فيها الشراب ، وبعض الأغراض الأخرى كستائر الأبواب والنوافذ « الكبرتية » .

### ● وصف الكبرية :

هى أخذ أعواد رفيعة من الجريد ونسجها بالحبال أو الضبارة من الطرفين ومن الوسط ، وتصنع على قدر الباب أو النافذة حسب الطلب ، فهى تستر من بداخل البيت وتساعد على دخول الهواء البارد ولا سيما فى أوقات الصيف .

ويعمل القفاص السرر التى تستعمل للنوم فى الأسطح ويحرص المدنيون على طلب عمل سرير الأطفال فى وقت مبكر على الولادة ، كما تعمل أقفاص حمل العيش من الجريد ، وهى عبارة عن لوح واحد ينقل عليه الخبز من الفرن إلى السوق وذلك لخفته وحتى « يتهوى » العيش الحار ولا يتلف ، ويستعمل الجريد بعد إزالة الخوص منه فى السقوق ، حيث يوضع فوق الخشب مباشرة ومن فوقه الخصف . والزنابيل فى المدينة صناعة معروفة حيث تصنع من الخوص ، والزنبيل يدخل فى حياة الناس فى أمور كثيرة ينقل فيه الحمالون المشتريات ويأخذ من أراد شراء حاجيات البيت فى يده ، والعمال يستعملون الزنابيل لنقل الأتربة مما يدل على أن البلاد التى فيها النخل فيها نوع من الاكتفاء الذاتى ، كما يقول الاقتصاديون اليوم .

* * *

# وسائل النقل فى المدينة

وسائل النقل فى المدينة تعتمد على الحيوانات مثل الخيل والبغال والحمير والجمال ، وفى المدينة عدة أنواع من عربات النقل التى تسحبها الحيوانات :

**١ - عربة بعجلتين :**

وعليها مظلة مغطاه من جميع الجهات وبابها من الخلف ، تستعمل لركوب النساء فى حالة انتقالهم من مكان إلى آخر ، ولم تكن متوفرة بشكل كبير إنما كان من له غرض فى ذلك أن يطلب من صاحب العربية وإحضارها فى الوقت المحدد ، وكان بعض عليه القوم له عربات خاصة من هذا النوع « الفيتون » ، وفى مصر يطلق عليها « الكرتة » وهى مستعملة فى الأرياف حتى وقتنا الحاضر ، وهذا النوع من العربات يجرها حصان أو حصانان [١] .

**٢ - العربية الكرو :**

وهى أنواع منها : نوع بعجلتين ، ونوع آخر بأربع عجلات ، ويستعمل فى سحبها حيوانات الجر مثل : البغال ، والخيل ، والحمير فى المدن ، وقد تستعمل البقر فى سحبها فى الأرياف . العربجية مهنة معروفة فى المدينة يشرف عليها شيخ الطائفة الذى يقوم بحل المنازعات بين أفرادها أو بينهم وبين من يستأجر عرباتهم ، وتنقل بواسطة هذه العربات جميع المنقولات ، وهناك عربات خاصة تنقل الحجر من المحاجر المحيطة بالمدينة . وحمل العربة من هذا النوع « ١٦ » حجر ، ووحدة بيع الحجر فى المدينة هى العربية التى تحمل « ١٦ » حجراً ثم تحولت الوحدة إلى القلاب الذى يحمل « ٥٦ » حجراً وهى تساوى حملة ثلاث عربات ونصف . وكان الفلاحون كما هو الحال فى

---

(١) صور وذكريات لعثمان حافظ ص ٦٠

المدن يعتمدون كثيراً على هذا النوع من وسائل النقل فى إيصال محاصيلهم الزراعية إلى الأسواق وأخذ ما يحتاجون إلى مزارعهم .

### ٣ - المراكب الفردية :

الخيل والحمير كان مدار النقل والتنقل فى المدينة وحولها على البهائم المذكورة ، وأما الجمال فكان النقل والتنقل عليها بين المدن ، وقد يكون على الحمير والبغال أيضاً . وأما الخيل فكان التنقل عليهما يكاد يكون محصوراً على علية القوم ، وكان بعضهم يستقل البغال .

وأما الحمير فهى من الوسائل الشائعة بين الناس (١) .

### ٤ - نقل الحجاج :

يتم بواسطة الشقادف ، وهى عبارة عن كرسيين متماثلين يشدان إلى الجمل ويعلو كل واحد منها قبة على شكل نصف دائرة ويستطيع الراكب أن ينام فى الشقدف براحة تامة (٢) .

وعند وصول سكة حديد الحجاز إلى المدينة سنة ١٣٢٦ هـ كان الحجاج الذين يأتون من بلاد البحر الأبيض المتوسط يصلون إلى المدينة بواسطة القطار الذى كان يوفر الراحة والأمان وانخفاض التكاليف .

٥ - **أما البضائع** بين ينبع والمدينة فتنقل بواسطة قوافل الجمال . ومهنة الجمالة مهنة معروفة عند العرب من أقدم العصور ، وأما فى عصرنا الحاضر فقد حلت محل هذه الوسائل القديمة وسائل النقل الحديثة من سيارات وطائرات للاستعمال الشخصى والاستعمال العام والتنقل بين أجزاء المدينة الواحدة والمدن المتباعدة ، وأصبح الحجاج يتمتعون بالركوب فى حافلات فخمة مكيفة الهواء رخيصة الأجرة تقوم عليها شركات مسؤلة تحت رقابة

---

(١) مكة فى القرن الرابع عشر لمحمد عمر رفيع ص ١١٣

(٢) نفس المرجع ص ١١٤

وزارة الحج والأوقاف ، وأصبحت السيارة من مستلزمات الحياة الضرورية حيث ترى أنواع من السيارات جواثم أمام كل بيت وكأنها تقول قد ورثت وظيفة ما خلق اللّه من دواب النقل والركوب .

* * *

# سور المدينة الداخلى

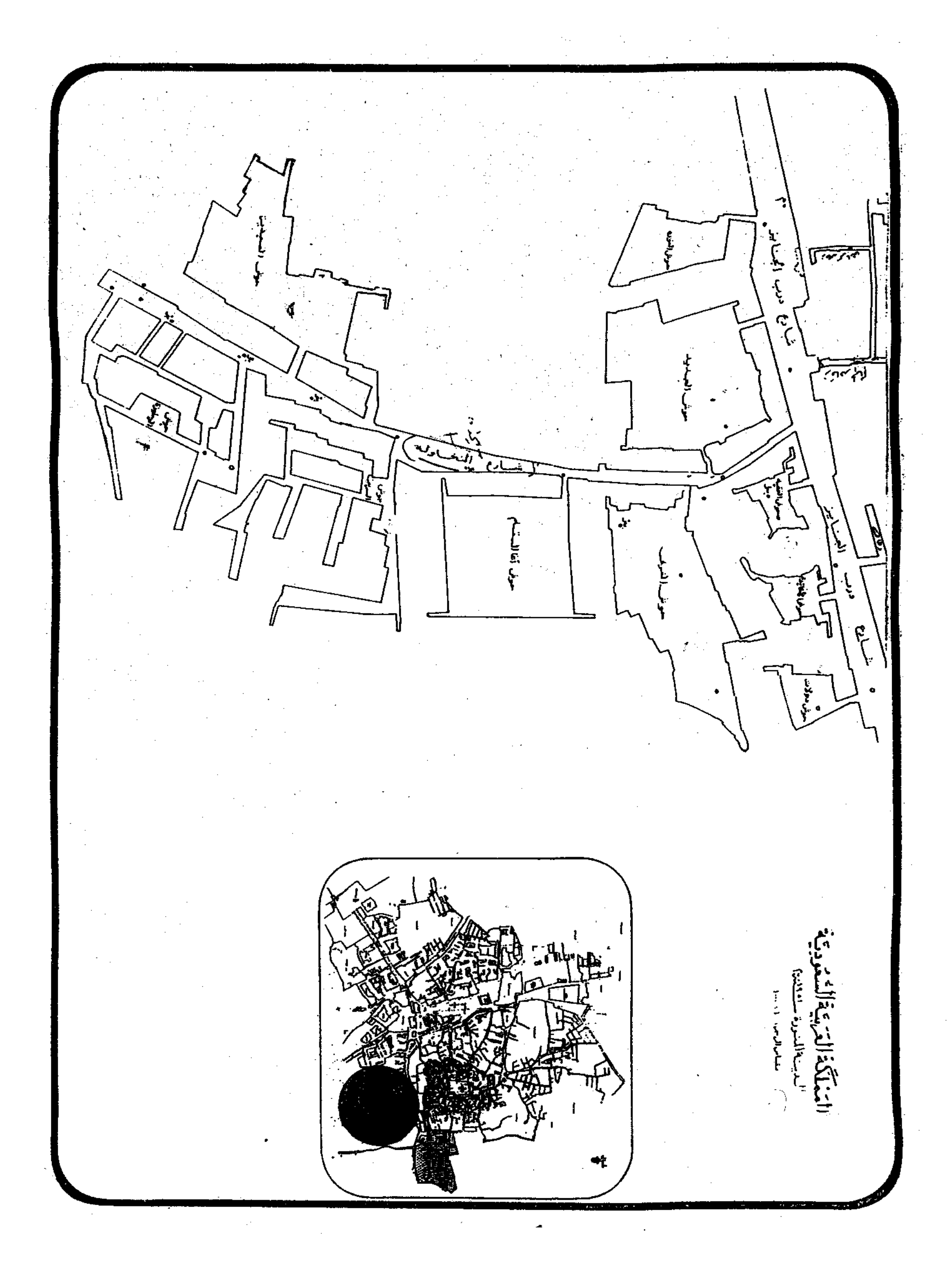
كانت المدن القديمة فى شرقنا العربى تحاط بأسوار ، وذلك لأغراض أمنية حيث تغلق هذه الأسوار فى الليل وتفتح فى النهار ، وحتى يسهل الدفاع عن المدن من على الأسوار أو تغلق الأبواب . ومن السيرة النبوية شاهد على ذلك حيث صُد الرسول وأصحابه عن مدينة الطائف عندما غزوها فى شهر شوال سنة ٨ هـ ، وذلك لأن مدينة الطائف كانت مسورة بسور عالى . والمدينة المنورة كان يحاط بها سور عال ، وقد تداول على بنائه كثير من الأمراء والحكام ، وكان منهم السلطان محمود خان العثمانى في عام ١١٦٢ هـ ثم أنه جدد عمارته فيما بعد وزاد فى ارتفاعه حتى بلغ ٢٥ م ، وبنى له أربعين برجاً كلها مشرفة على جوانب المدينة الأربعة ومزودة بالأسلحة الدفاعية ، وفى عام ١٣٠٥ زاد السلطان عبد الحميد فى السور من ناحية باب العنبرية وجدده ويسمى هذا الباب أيضاً « الباب الحميدي » [١] ، ويحيط بالمدينة ثلاثة أسوار هم :

## ١ - السور الداخلى :

والسور يحيط بالمدينة المنورة من جهاتها الأربع . من الجهة الغربية يبدأ من الساحة ماراً بالحماطة ومسجد الإمام مالك بن سنان وباب المصرى ومقعد بنى حسين إلى نهاية سوق العياشة . من الجهة الجنوبية من بداية سوق العياشة الجنوبية الغربية ماراً بالشونة فدرب الجنائز إلى باب الجمعة . ومن الناحية الشرقية من باب الجمعة متجهاً إلى الشمال ماراً بشرق المسجد النبوى . وشماله فالسحيمى والسلطانية حتى يتصل بباب الشامى .

---

(١) المدينة المنورة فى التاريخ لعبد السلام حافظ ص ٤٦



اللوحة رقم ( ٧ )

## ● الأبواب على السور الداخلى :

١ – باب الشامى : هو أحد أبواب السور الداخلى ويقع شرقى القلعة .

٢ – باب المجيدى : أحد أبواب السور الداخلى وهو مما يلى باب الحرم الذى يحمل هذا الاسم ، وقد أحدثه السلطان عبد المجيد فى السور الداخلى بعد ما اتسع العمران فى الجهة الشمالية من المدينة .

٣ – باب الجمعة أو باب البقيع : أمام باب البقيع وهو شرقى المدينة .

٤ – باب المصرى : وهو أحد أبواب السور الداخلى [١] ، وقيل أن محمد على باشا هو الذى أحدثه على هذه الجهة [٢] .

٥ – باب الحمام : وهو فى ذروان ويفضى إلى درب الجنائز .

٦ – باب بصرى باشا : أحدثه بصرى باشا ليتمكن الناس من المرور من الساحة وزقاق الحبس إلى السحيمى وباب المجيدى .

* * *

## ٢ – سور المدينة الخارجى :

يمتد من باب العوالى إلى باب قباء فباب العنبرية ثم يتجه إلى السيح وأحواش المدينة الغربية حتى يصل إلى باب الكومة . ومن الجهة الشرقية يمتد شرقاً إلى الصدقات . والأبواب التى عليه هى :

١ – باب العوالى الملاصق لجدار البقيع الجنوبى .

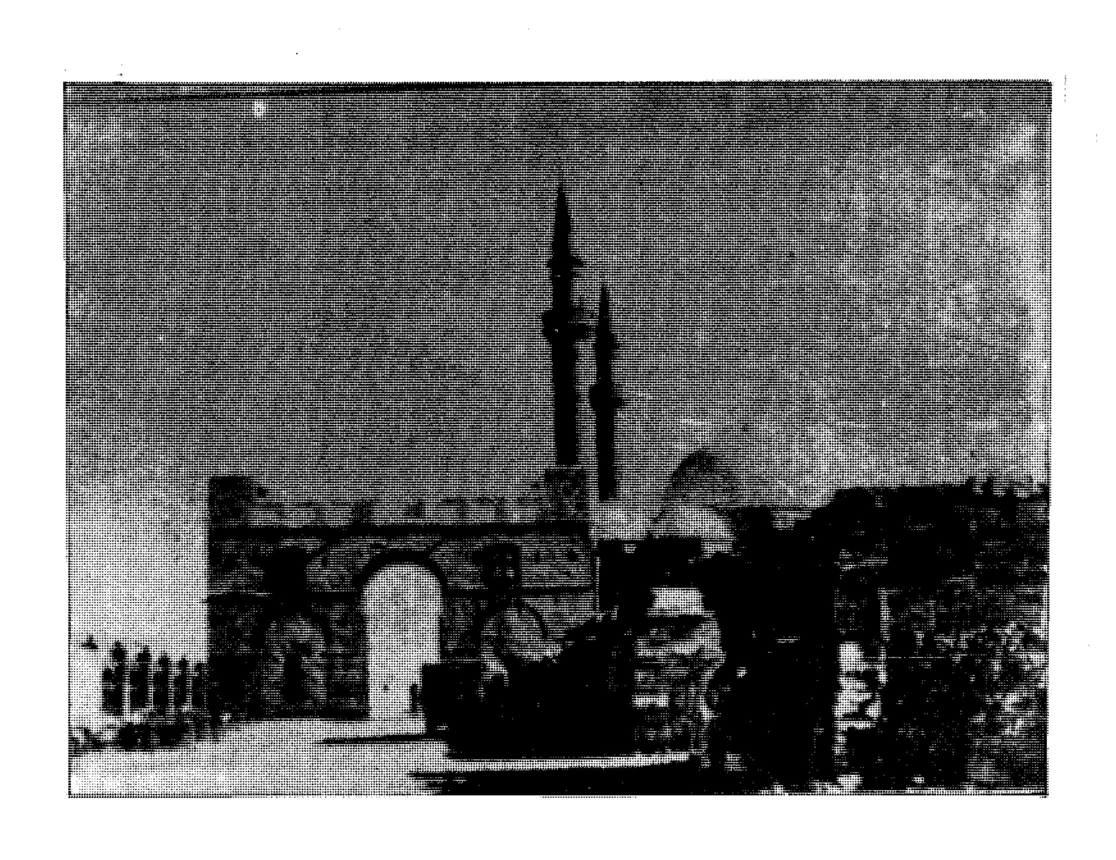
٢ – باب قباء : ويقع بالقرب من مسجد عمر بن الخطاب .

٣ – باب العبنرية : وهو مدخل المدينة الغربى وكان يطلق عليه الباب الحمدى ثم الرشادى .

---

(١) وصف المدينة المنورة ص ٦ ، ٧ ، ٨

(٢) الرحلة الحجازية ص ٢٦٣



صوره تمثل باب العنبرية

٤ - باب الكومة أو باب الجبل : ويقع غرب القلعة .

٥ - باب الصدقات شرقى المدينة .

٦ - السور الثالث ، وقد أقام الشريف حسين سوراً حول الامتداد الشمالى الشرقى للمدينة بعد خضوعها له وعلى هذا السور باب الوسط [١] .

وقد وجد على كل باب من هذه الأبواب مركز شرطة يقوم بالحراسة وحفظ الأمن فى المدينة .

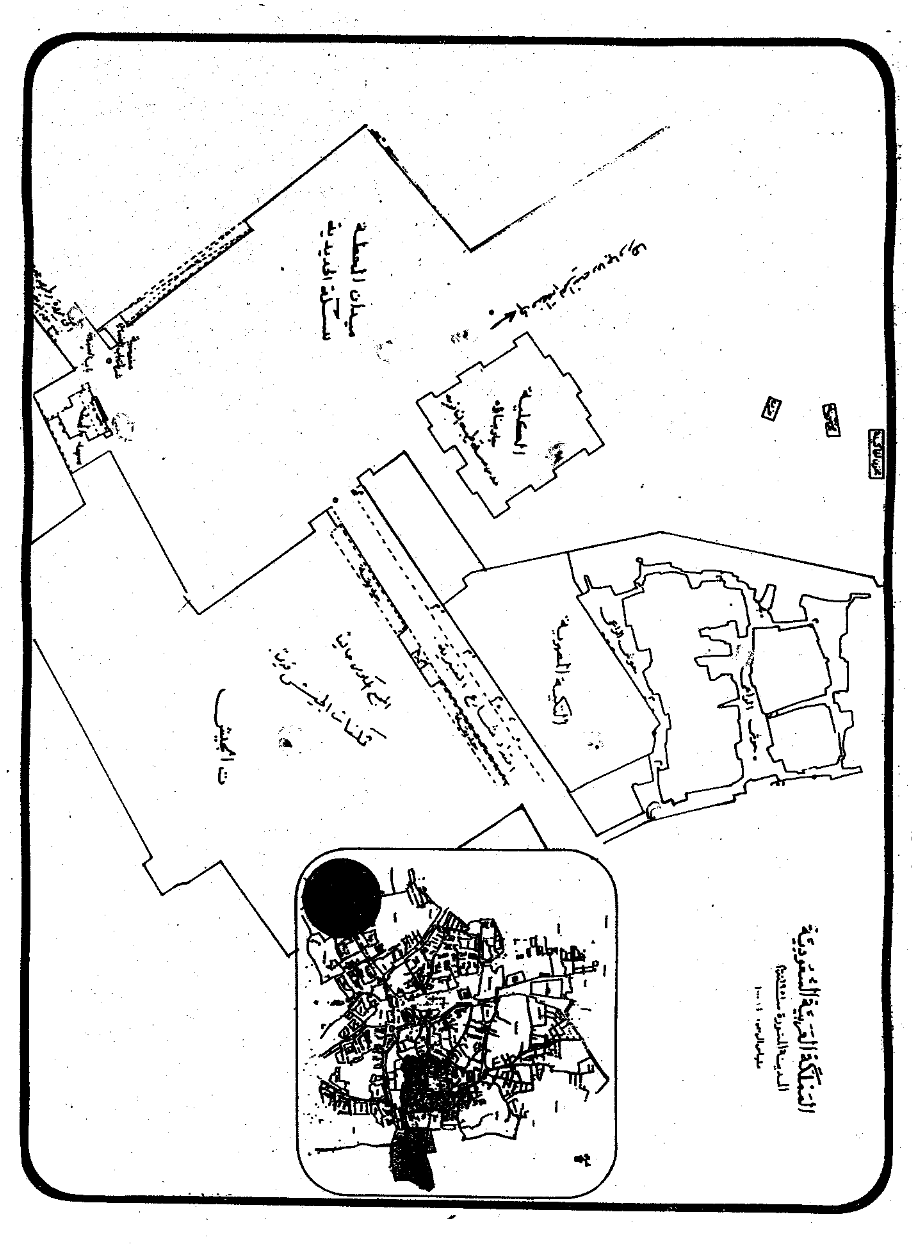
ونتيجة لتوسع المدينة العمرانى فى جميع جهاتها أزيلت هذه الأسوار ومراكز الشرطة التى كانت عليها ، وهى : مركز باب العوالى ، ومركز باب الشامى ، ومركز باب الكومة [٢] ، وبقية المراكز الأخرى . علماً بأن بعض مراكز الشرطة فى المدينة بالرغم من انتقالها عن هذه الأبواب لازالت تحمل الأسماء القديمة .

* * *

---

(١) المدينة وتطورها العمرانى وتراثها المعمارى لصالح لمعى مصطفى ص ٢٩

(٢) فصول من تاريخ المدينة لعلى حافظ ص ٣٠٩

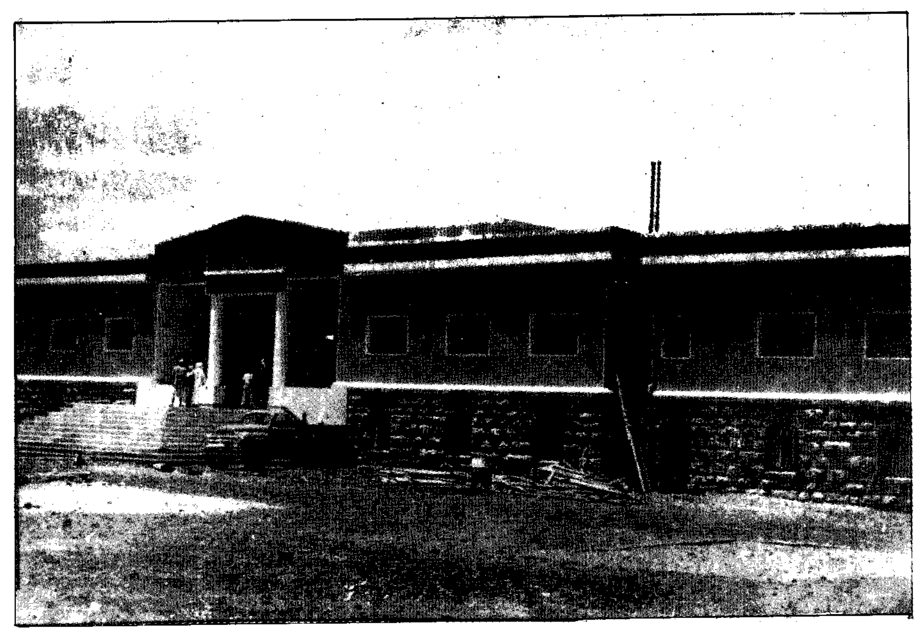


اللوحة رقم ( ٨ )

# المبانى الهامة فى المدينة

١ - القشلة العسكرية بالعنبرية على يمين القادم من الطريق السلطانى ، وبينها وبين مبنى السكة الحديد مسجد العنبرية الموجود حالياً ، ويفصلها عن كل من مبنى الكلية ومبنى التكية المصرية شارع العنبرية وهى تقع جنوبها . وقد أزيل هذا المبنى وأنشىء مكانه مبنى ضخم وهو مجمع الدوائر الحكومية بالمدينة المنورة الآن .

٢ - مبنى الكلية « مقر مدرسة طيبة الثانوية » حيث تقرر تأسيس جامعة إسلامية فى المدينة فى العهد العثمانى جامعة « صلاح الدين الأيوبى » ، ويبدو أن تتابع الأحداث السياسية ثم الحرب العالمية الأولى وانقلاب الاتحادين حال دون إتمام هذا المبنى ، وقد أدركناه وهو دور أرضى مبنى بالحجر المنحوت ، وقد أدخلت عليه وزارة المعارف بعض الإصلاحات واتخذته مقراً لمدرسة طيبة الثانوية ثم أضافت إليه عدة أدوار ليفى بحاجة المدرسة العتيدة وهى تشغله إلى الآن .



صوره تمثل مبنى الكلية ( مدرسة طيبة الثانوية )

٣ - مبنى التكية [١] المصرية أما مبنى القشلة العسكرية السابقة الذكر من الجهة الشمالية الغربية ، وقد أنشأت أيام محمد على والى مصر للإشراف على توزيع الأموال الموقوفة على فقراء المدينة المنورة . وقد أزيل المبنى لمصلحة مخطط التنظيم العام للمدينة .

٤ - مبنى الحكومة « مجمع الحكومة القديم » ويقع فى نهاية شارع العنبرية الشرقى بالقرب من مسجد الغمامة ، وكان يضم الدوائر الحكومية . وقد أزيل هذا المبنى وأنشأت بدلاً منه مبانى البرق والبريد والهاتف الحديثة .

٥ - مبنى القلعة العسكرية : ويقع فى شمال غربى المدينة بين باب الشامى وباب الكومة ، وملحق به من الخارج مبنى البريد ومبنى السجن ، وهو مقر الحاكم العسكرى للمدينة . وقد أزيل هذا المبنى الكبير للاستغناء عنه ، وتغير ظروف الحروب الحديثة التى لا تفيد فيها هذه التحصنات القديمة .

٦ - الخالدية : مبنى مديرية شرطة المدينة ، ويقع فى جنوب المناخة ، ويفصل بينه وبين مسجد الغمامة شارع ضيق . والمبنى فى صورته القديمة عبارة عن مبنى مبنى بالحجر من دور واحد ويقع فى حديقة ضمن فناء ، وكانت تحتله شرطة المدينة . وقد أزيل هذا المبنى وأنشىء مكانه مبنى حديث يتكون من عدة أدوار ، وهو مقر مديرية الشرطة بالمدينة وبنى إلى جنوبه السجن المركزى ، وقد أزيلت هذه المبانى أخيراً ضمن مشروع توسعة خادم الحرمين الشريفين وتنظيم المنطقة المركزية للمدينة .

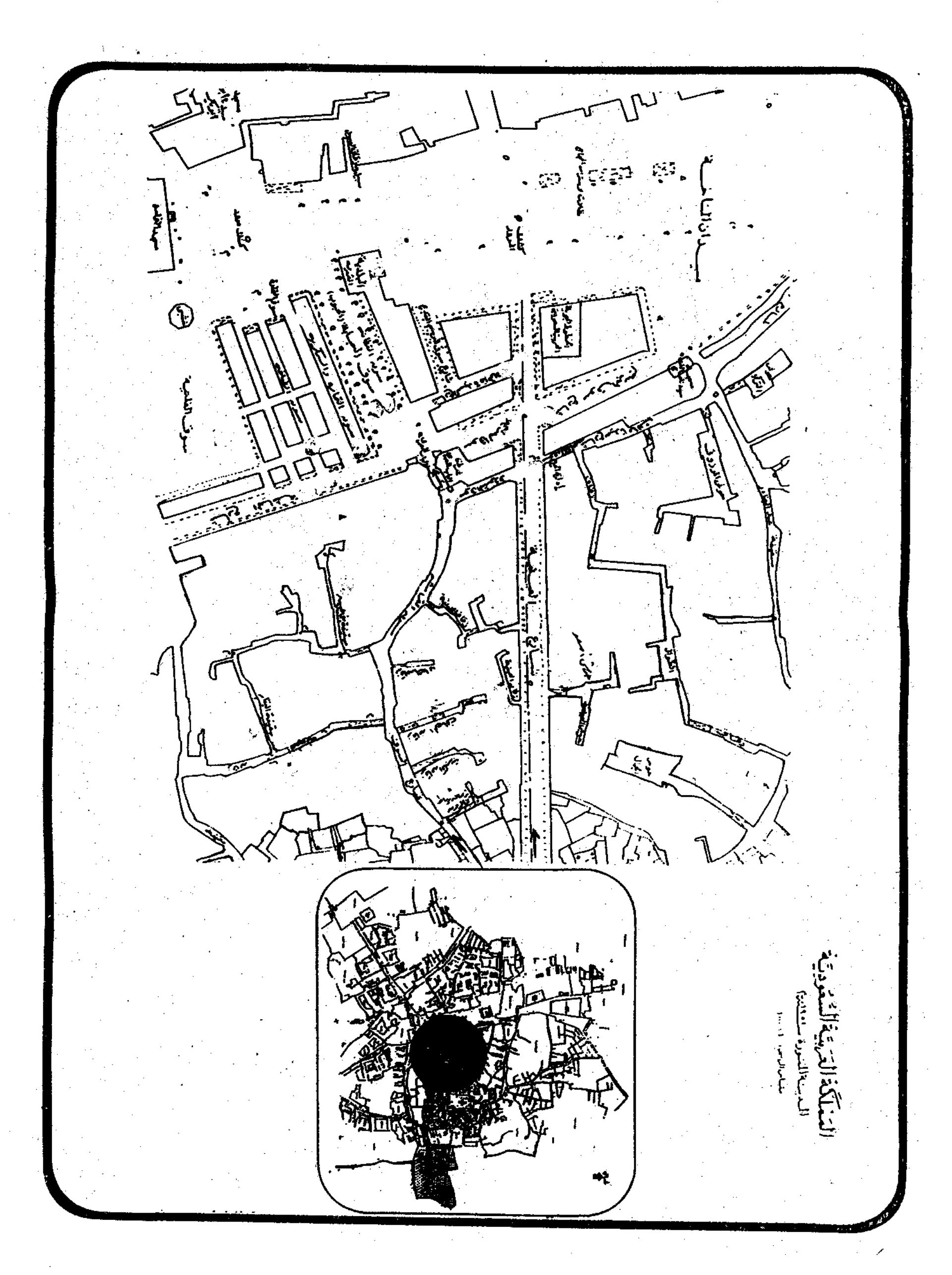
٧ - مبنى البريد : أنشىء مبنى حديث فى جنوب المناخة ، ويقع شرقى مبنى الخالدية وغربى أمانة المدينة ، وكان يضم مرافق البرق والبريد والهاتف . وقد أزيل هو الآخر لمصلحة مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة الحرم وتنظيم المنطقة المركزية وقد نقلت الدوائر التى تشغله إلى المبانى الحديثة التى تقع فى أول شارع العنبرية .

---

(١) وصف المدينة سنة ١٣٠٣ هـ لعلى بن موسى ، تحقيق حمد الجاسر ص ٣٧



صوره تمثل قلعة باب الشامى




اللوحة رقم ( ٩ )

٨ - بلدية المدينة « عشت المحتسب » [(١)] ، وتقع فى رأس سوق الحبابة عند التقائه بالمناخة على يمين القادم من الحرم ، وهو مبنى شيد على أنقاض عشت المحتسب المبنى بالحجر الذى أزيل ضمن مشاريع التنظيم وأنشأ بدلاً منه مبنى الأمانة الكبير الذى يقع على جنوبى شارع المناخة بالقرب من مبنى البريد السابق ذكره ، وقد أنشىء هذا المبنى على أنقاض خان الجزارة وزريبة ابن نامى الذى أزيل مؤخراً لصالح المشروع العام لتنظيم المدينة المنورة .

* * *

---

(١) هى عشة حقيقة لأنه لم يبنى مبانى حقيقة فى حيز المناخة ، فالأسواق الموجودة فى هذه المنطقة كلها من العشاش والصفيح ، وكذا البلدية . راجع العهود الثلاثة ص ١٩ لزيدان .

(٢) ترك هذا المكان فى المناخة للجمال وما تحمل من شقادف وأحمال وكما هو متداول بين المدنيين أن المناخة هى وقف وعمر بن الخطاب .

## المحكمة الشرعية

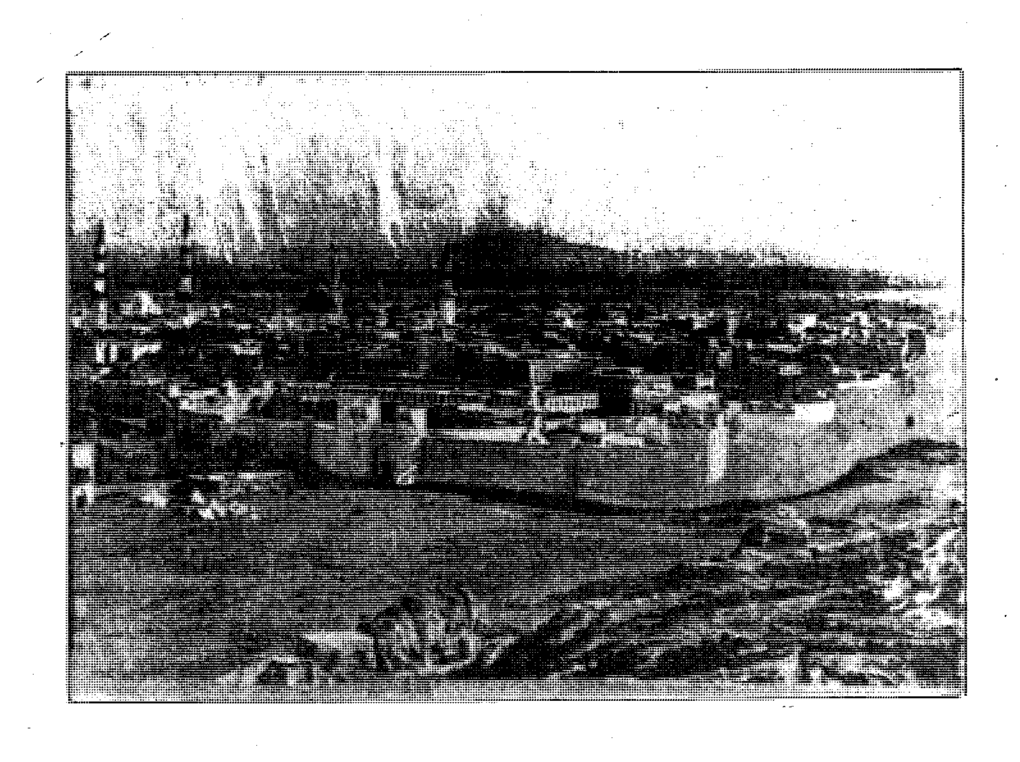
مقرها فى شارع الساحة القديم ويقع أمام حوش الجمال .

● **نوع المبنى :**

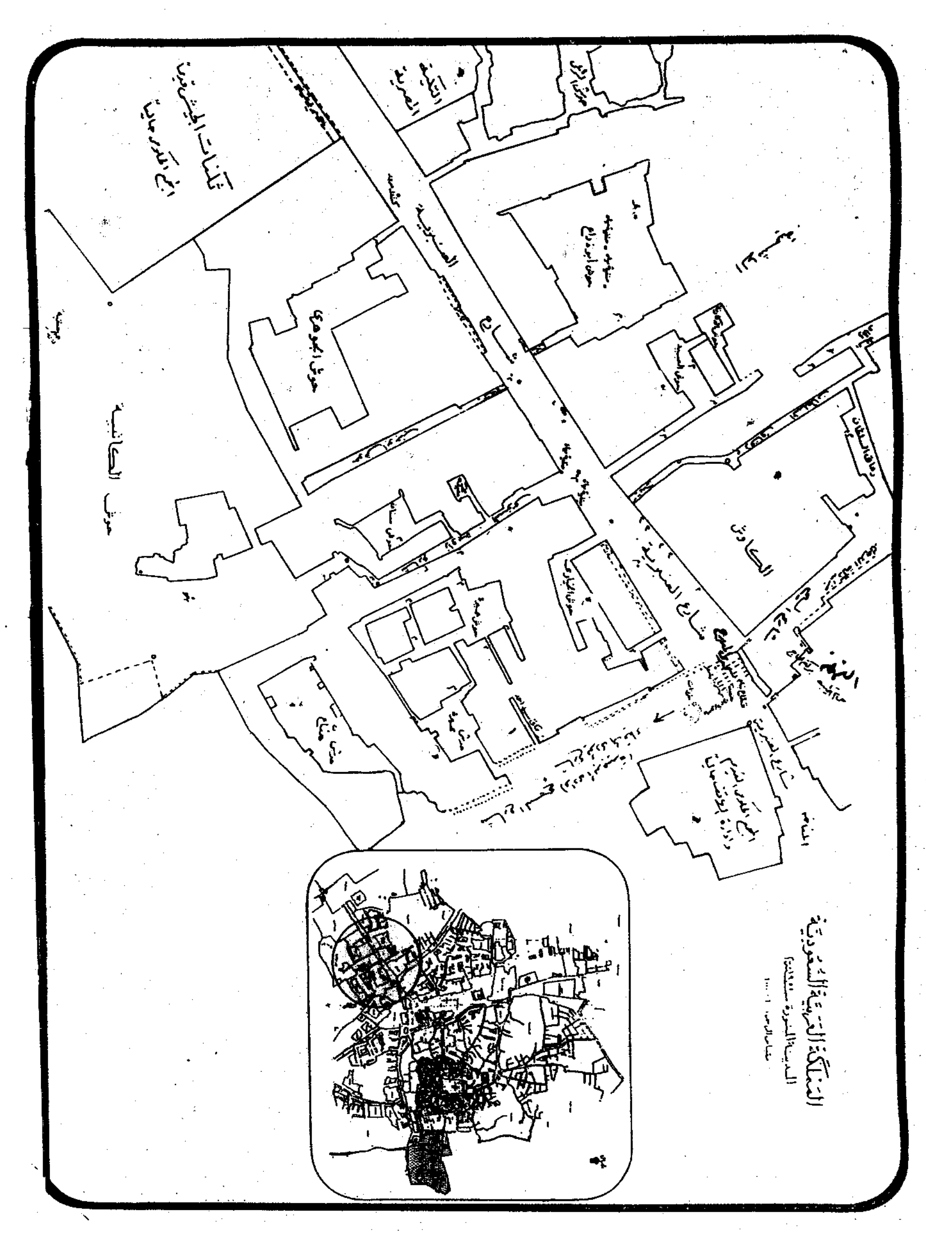
مبنى بالحجر ، مكون من ثلاثة أدوار . وقد أزيل فى مشروع توسعة الحرم الفترة المرحلية ما بعد التوسعة الأولى .

ثم نقلت المحكمة إلى مبناها الحديث الذى أنشىء ضمن مشروع التوسعة السعودية الأولى ، ويقع أمام القبلة ، يفصل بينه وبين الحرم شارع من الشرق إلى الغرب ، والمبنى متصل بمبانى المكتبة العامة وكتابة عدل ومنزل أمام الحرم ، وقد أزيلت هذه المبانى ضمن تحسين وتنظيم المنطقة المركزية والمناطق المحيطة بالحرم وانتقلت المحكمة إلى مبانى مستأجرة فى منطقة الجنان ، ثم نقلت إلى مبنى مستأجر على امتداد شارع ابنى ذر ، وقد انشىء مبنى لمجمع المحاكم فى أرض الصافية الواقعة جنوب الحرم وبعد إزالة حارة ذروان فلم يفصل المحكمة عن الحرم مبان ، وهذا المبنى على الطراز الحديث ويضم جميع المبانى التى تتبع وزارة العدل بالمدينة المنورة ، وهو أحد معالم المدينة ، وأقرب المبانى إلى الحرم النبوى الشريف والدوائر التى يضمها هذا المبنى الكبير المحكمة الشرعية والمحكمة المستعجلة وكتابة عدل الأولى وهى خاصة بالمبايعات وكتابة عدل الثانية وهى خاصة بالإقرارات وفرع وزارة العدل بالمدينة وبيت المال والدوائر التى تتصل بمهمة كل من الدوائر السابق ذكرها والخاصة بالأمن والخدمات الأخرى .

* * *



صوره للمدينة ويظهر فيها المسجد النبوى بمنايره الخمس




اللوحة رقم ( ١٠ )

# الشوارع المهمة فى المدينة

## ١ - شارع العنبرية :

ويمتد غرباً من المناخة إلى باب العنبرية ، وهو شارع مهم تقع عليه بعض المبانى الحكومية الهامة مثل القشلة على يمين القادم إلى المناخة ، والمبرة المصرية على يسار القادم إلى المناخة ، وأيضاً دار الحكومة . وفى الوقت الحاضر يوجد على هذا الشارع من المبانى الهامة المجمع الحكومى وقد أنشىء على أرض القشلة المذكورة ، ومبنى البريد العام وقد أنشىء على أرض دار الحكومة المذكورة . وفى هذا الشارع معلمان هامان هما : مبنى السكة الحديد فى طرفه الغربى ولا زال واضحاً للعيان ، ومبنى مدرسة طيبة الثانوية [١] ، وقد مد فى هذا الشارع الخط الحديدى أيام فخرى باشا من المحطة إلى قرب مسجد الغمامة على أمل إتمام تمديده خلال شارع العينية إلى الحرم النبوى الشريف .

## ٢ - شارع العينية :

ويمتد من ميدان باب الرحمة شرقاً إلى المناخة غرباً ، وقد أحدثه فخرى باشا ليمد عبره خط السكة الحديد إلى الحرم لنقل المهمات الحربية وتخزينها فى مخازن الحرم أثناء حصاد المدينة أيام الحرب العالمية الأولى ، واسم العينية مأخوذة من اسم المزرعة التى أخترقها هذا الشارع . وقد أقيمت على جانبى هذا الشارع صفان من الدكاكين ذات العقود ، وكان هذا الشارع أهم أسواق المدينة .

---

(١) تحدثنا عن هذين المبنيين فى مكان آخر .



صورة تمثل شارع العينيه بالمدينة المنورة

٣ - زقاق الطيار :

ويمتد من المناخة شرقاً إلى السيح [ سيل أبو جيدة ] غرباً وهو منطقة أحوشة .

٤ - شارع درب الجنائز :

ويمتد من المناخة غرباً إلى باب العوالى شرقاً ، وهو محاذ للسور الداخلى وجنوب هذا الشارع تقع كثير من أحوشة النخليين .

٥ - شارع السحيمى :

ويمتد من باب الشامى شمالاً إلى باب المجيدى جنوباً ، ونقصد بباب

المجيدى الباب الذى أحدثه السلطان عبد المجيد فى السور الداخلى من الجهة الشمالية من المسجد النبوى الشريف .

٦ - زقاق جعفر :

وهو جزء من « مناخة ديرو » .

٧ - شارع باب الكومة :

ويمتد من المناخة شرقاً إلى السيح « سيل أبو جيدة » .

٨ - شارع الساحة :

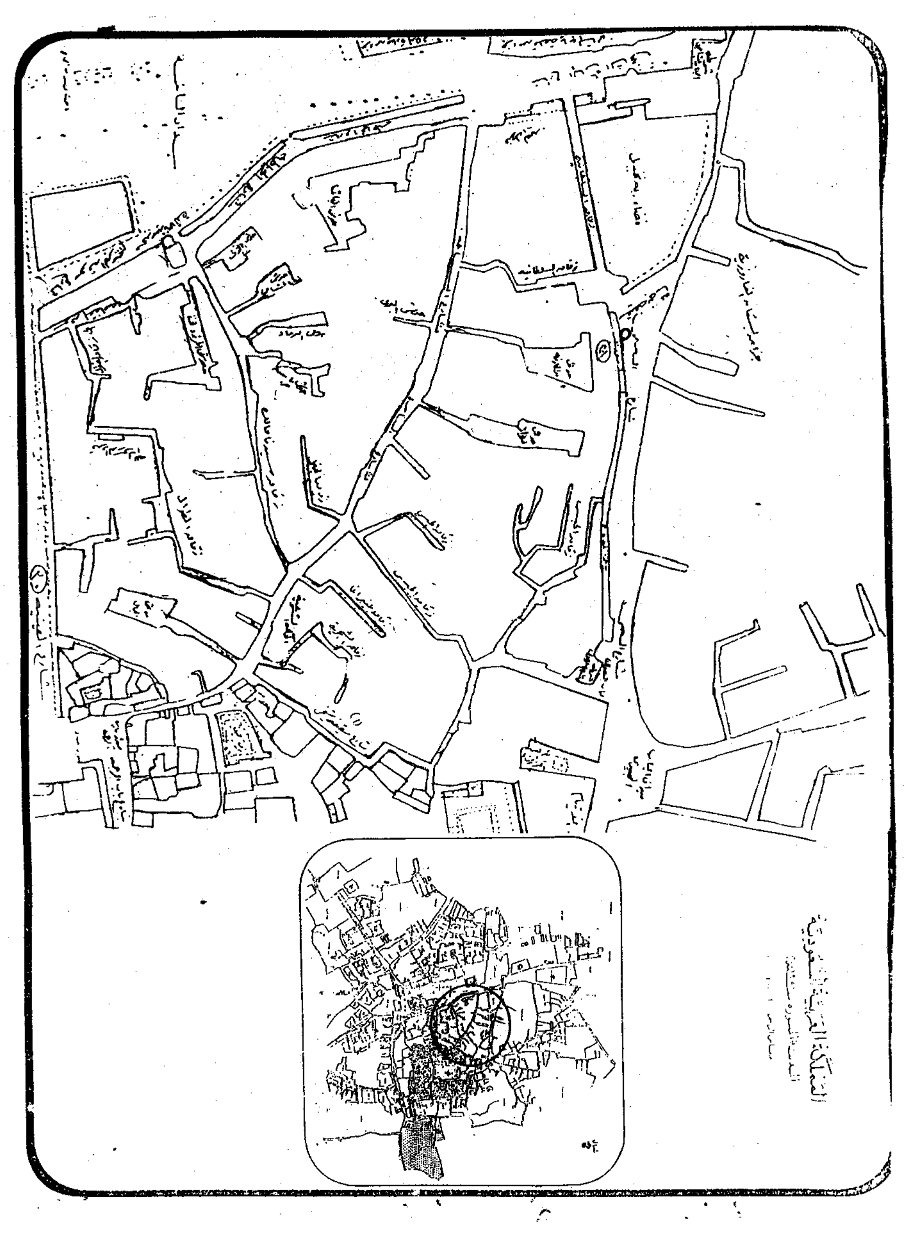
ويمتد من المناخة فى الشمال الغربى إلى باب الرحمة فى الجنوب الشرقى ، ويحتوى هذا الشارع على مبان فخمة يسكنها علية القوم فى المدينة المنورة مثل بيت آل هاشم وبيت السيد الصافى ، وبها مكان المحافظ فى القلعة على السور الداخلى ويتفرع منها زقاق الطوال ، وهو يتجه إلى المناخة حيث ينفذ إليها عند مسجد مالك بن سنان رضى اللَّه عنه [١] .

٩ - شارع جوة المدينة :

يبدأ من باب المصرى باتجاه الشرق إلى باب السلام وأرضيته مرصوفة بالحجر وعلى جانبيه حوانيت القماشة والصاغة ، ويتفرع منه عدة أزقة وفى جزئيه الجنوبى الغربى مقعد بنى حسين وفى جزئيه الغربى يرتبط بشارع العينية بما يسمى سوق الشروق .

* * *

(١) الرحلة الحجازية ص ٢٥٣



اللوحة رقم ( ١١ )

# المناخة

أخذ اسمها من مناخ الجمال ، وهو المكان الذى ينيخ الجمالون جمالهم فيه ، وهذا الاسم معروف فى كثير من المدن فى الجزيرة العربية مثل مدينة الكويت وغيرها ، والمناخة برحة « ميدان » كبير خارج سور المدينة محاذ لضلعه الغربى ، أى أن المناخة تقع فى غرب المدينة ويمتد من الجنوب إلى الشمال .

وقد تحدث الشيخ عبد القدوس الأنصارى عن المناخة فقال :

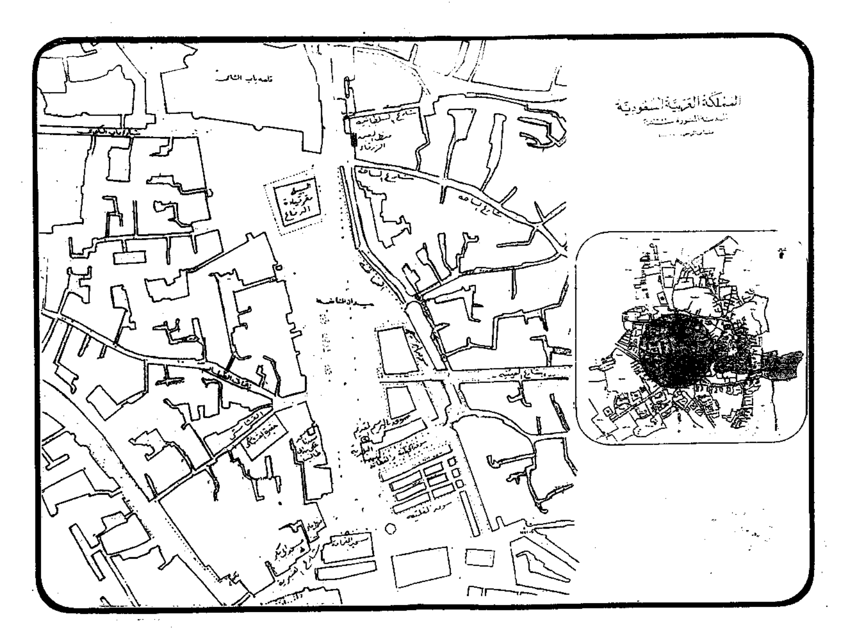
سوق المدينة - المناخة :

لما أراد رسول اللّه ﷺ أن يجعل سوقاً أتى سوق بنى قينقاع ثم سوق المدينة فضرب برجله وقال : « هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج » .

والسوق المشار إليها تسمى بالمناخة ، وهى عبارة عن فضاء واسع مستطيل بناحية المدينة الغربية تبدأ حدودها الأصلية من مسجد المصلى إلى قلعة باب الشامى ، وفيها حوانيت أغلبها مبنى بالحجارة والطوب والنورة ولها تقدمات . وشوارعها منظمة بالنسبة لما كانت عليه فى زمن دولتى بنى عثمان والأشراف ، حيث كانت فى عهد الدولة العثمانية ضيقة ومعوجة متداخلة ، وفى الحرب العالمية الأولى هدمها فخرى باشا فجاءت الحكومة الهاشمية فبنت عليها أكواخاً قوامها صفائح التنك ، وظلت على هذه الحالة إلى أوائل عهد الدولة السعودية فأعيدت إلى ذويها بالشكل الحالى . بهذا السوق أهم المأكولات والمجلوبات من البادية والمبيعات ، وفى المناخة من الدوائر الحكومية عمارة البلدية والشرطة والقيادة والبريد . كما توجد فى المناخة من المساجد مسجد المصلى فى أقصى جنوب المناخة فى شماله الغربى مسجد أبى بكر الصديق وفى جنوبه الغربى مسجد عمر بن الخطاب (١) .

* * *

(١) آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصارى ص ١١٦ ، ١١٧




اللوحة رقم ( ١٢ )



# نظام الأحواش فى المدينة

تتميز المدينة المنورة بنظام الأحواش الذى ساد فى القرن العاشر عندما اضطرت إلى الامتداد خارج السور وظهرت الحاجة إلى نظام عمرانى يوفر الحماية للسكان .

استمر استخدام الأحواش فى المدينة المنورة إلى وقت قريب عندما بدأت الحاجة لتوسعة الحرم النبوى الشريف فى عام ١٤١١ هـ حيث أزيل جزء كبير من المنطقة بما فيها الأحواش . ويتكون تركيب الحوش من مجموعة من المساكن تحيط بباحة مفتوحة يمكن التحكم فيها عن طريق بوابة [١] .

**● نظام الأحواش :**

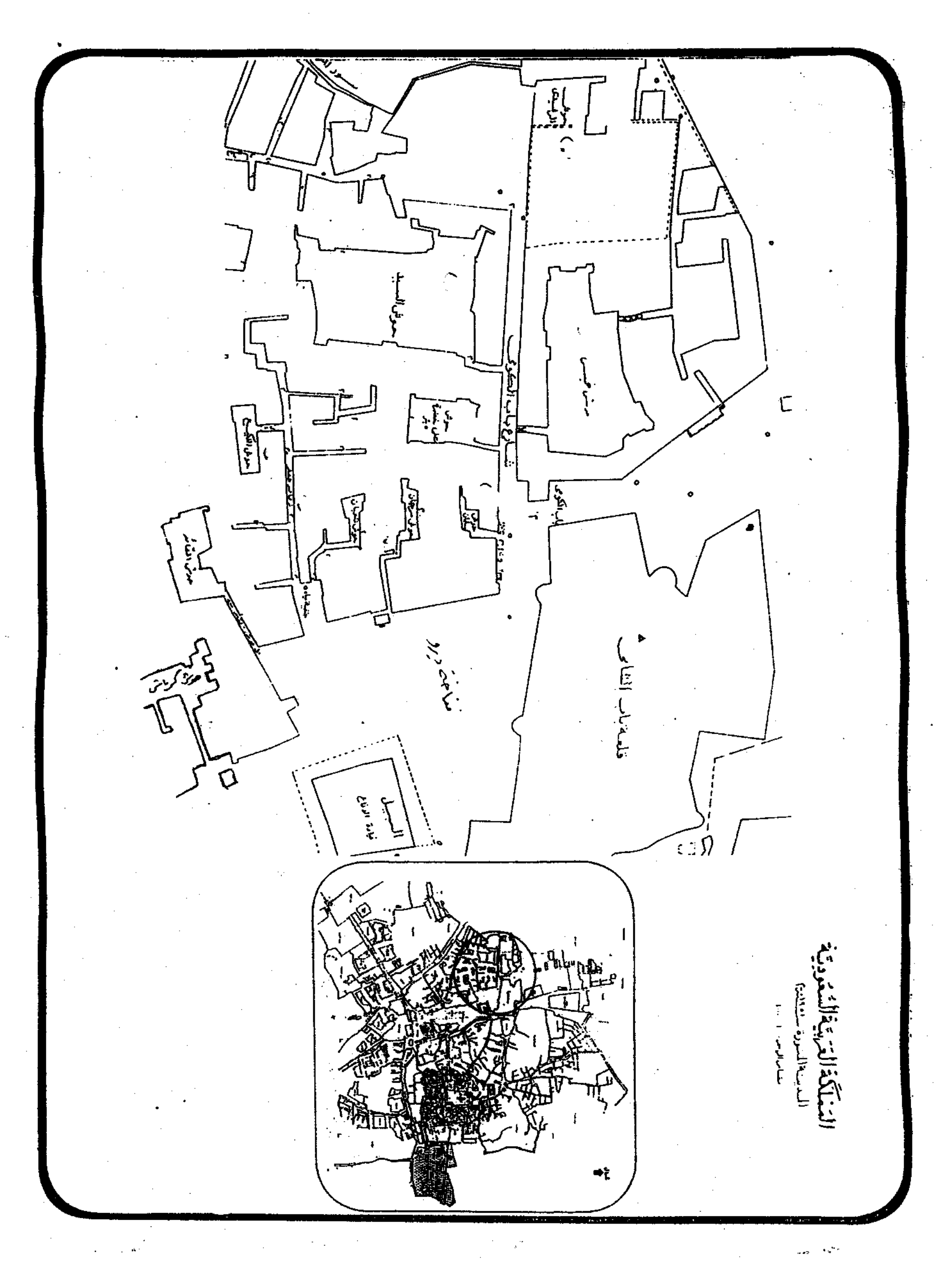
يتكون نظام الأحواش من شارع رئيسى مماثل للحارة ، تتفرع منه فتحات هى عبارة عن بوابات تفضى إلى فراغ مفتوح تحيط به المساكن من جميع الجهات [٢] .

والسبب فى بناء الأحواش فى المدينة هو انعدام الأمن فيها . ونظام بناء الأحواش كان يمكن ساكنيه من الدفاع عن أنفسهم وبيوتهم عند الحاجة ، وفى الأيام المخوفة يتناوب بعض سكان الحوش على حراسة البوابة لحفظ الأمن والدفاع ضد من يحاول الهجوم على هذه الوحدة السكنية ، وقد ذكر لى أحد المسنين بأن كثير من الأحوشة كانت تغلق مساء فى حدود الساعة الثالثة والنصف إلى أذان الفجر ، ويوجد بين سكان الحوش الواحد ترابط اجتماعى

---

(١) مجلة جامعة الملك سعود م ٤ ، العمارة والتخطيط ص ٣٧ - ٩١ ، الرياض سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، خصائص البنية العمرانية للأحواش بحث للدكتور محمد بن عبد الرحمن الحصين ص ٣٧

(٢) المرجع السابق ص ٤٣



اللوحة رقم ( ١٣ )

وتعاون بين الأسر وبين الرجال فى المناسبات والحاضر منهم ينوب عن الغائب عند الحاجة ، ومن الأحوشة المعروفة فى المدينة ما يلى :

١ - حوش خميس : فى الجهة الشمالية الغربية من المدينة ، وهو أول حوش يقع فى الجهة اليمنى من بداية شارع باب الكومة ، وله مدخلان أحدهما : رئيسى يصل الشارع من الجنوب بشارع باب الكومة ، والآخر : يصله بحوش القشاشى من الشمال .

٢ - حوش القشاشى : يجاور حوش خميس من الشمال .

٣ - حوش كرة بش : ويقع فى منطقة زقاق الطيار بالقرب من المناخة ، وله ثلاثة أبواب يفتح إحداهما مباشرة على المناخة والآخران فى بداية زقاق الطيار .

٤ - حوش ميرمة : حوش صغير يقع فى المنطقة التى بين السيح وباب العنبرية ، وله مدخلان أحدهما يفضى إلى السيح مباشرة ، والآخر يصل إلى زقاق السلطان المتصل بشارع العنبرية .

٥ - حوش المغاربة : يقع مقابل حوش ميرمة من جهة الغرب ويصل بينهما زقاق السلطان .

٦ - حوش أبو ذراع : ويقع فى أعلى شارع باب العنبرية من جهة الغرب ، وله باب واحد يصله بشارع باب العنبرية .

٧ - حوش الراعى : مجاور لحوش أبو ذراع من جهة الغرب ، وهو آخر حوش يقع على نهاية شارع العنبرية من الجهة الغربية ، ويفصله مبنى التكية المصرية عن شارع العنبرية .

٨ - حوش أبو جنب : حوش صغير مقابل حوش أبو ذراع من الجهة الجنوبية لشارع العنبرية .

٩ - حوش عميرة : ويقع فى الركن المحصور بين شارع العنبرية والسيح ،

ويحده من الشمال حوش الخيارى ، ومن الجنوب حوش مناع ، وله مدخل واحد يفضى مباشرة على السيح .

١٠ - حوش مناع : يقع جنوب حوش عميرة ، ويفتح على السيح .

١١ - حوش منصور : يقع جنوب ميدان المناخة ، ويفتح مباشرة على المناخة .

١٢ - حوش التاجورية : يقع فى الجهة الجنوبية من المدينة على شارع الجديدة الذى يبدأ من نهاية ميدان المناخة ، وللحوش باب واحد يفتح على طريق فرعى ليتفرع من شارع الجديدية .

١٣ - حوش التاجورى : يقع شمال التاجورية ، وله باب واحد يفتح مباشرة على شارع الجديدة .

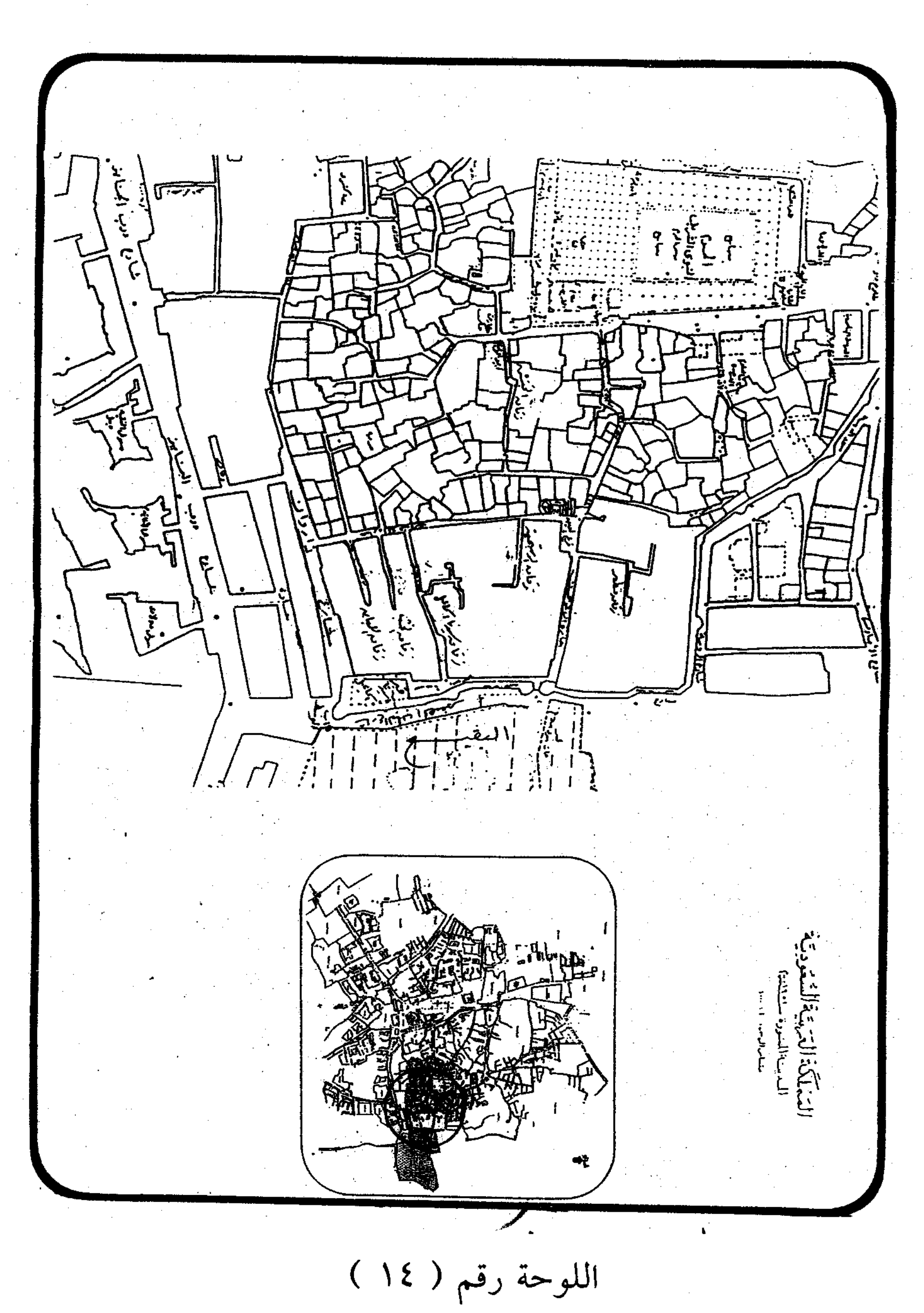
١٤ - حوش الأشراف : يقع فى بداية درب الجنائز من جهة المناخة ، وله مدخل واحد يفضى مباشرة إلى المناخة .

١٥ - حوش الخازندار : حوش صغير يقع شرقى حوش المسيوفى ، وله مدخل واحد يفتح مباشرة على درب الجنائز [١] .

* * *

---

(١) المرجع السابق ص ٧٦ إلى ٧٩



اللوحة رقم ( ١٤ )

# منازل المدينة واستخداماتها

امتن اللّه على الإنسان إذ ألهمه باتخاذ المسكن ليحميه من القر والحر ويضفى عليه الستر والخصوصية . حيث قال اللّه تعالى : ﴿ واللّه جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم طعنكم ويوم إقامتكم . . . ﴾ [١] الآية .

والمنازل تختلف من بيئة إلى أخرى ، حيث يستفيد الإنسان من المواد المتوفرة فى البيئة والتى تتناسب مع ظروف المناخ فى الأقاليم .

فالمنازل التى تبنى فى المناطق المطيرة تكون أسطحتها محدبة بحيث تصرّف مياه الأمطار التى تقع عليها بكثرة . تستخدم فى بنائها مواد صلبة لا تتأثر بعامل المطر « الحجر » . وأما البلاد الحارة أو الصحراوية قليلة المطر فتبنى على النمط العربى بحيث تكون أسطحتها مسطحة ليستفاد منها فى بعض الأغراض الأخرى .

ومنازل المدينة تنقسم إلى أقسام بحسب المساحة والموقع والمواد المستخدمة فى البناء :

## ١ - المنازل الكبيرة :

التى تقع فى داخل السور مثل حارة الأغوات ، وذروان ، والساحة فمساحتها كبيرة ، وأهل هذه المناطق يغلب عليهم الغناء والترف ، ولهذا أخذت مساكنهم هذا الطابع .

فقد وصف الدكتور صالح لمعى مصطفى أحد مساكن حارة الأغوات حيث يقول : « يتكون البناء من ثلاث طوابق ، وهو : مبنى بالحجر وله واجهة

---

(١) سورة النحل ، آية : ٨٠

بالطابقين العلويين رواشين ومشربيان من الخشب وأجزائها السفلية متحركة ، وباب المدخل معقود بعقد دائرى بابه من الخشب ضلفتين وعن يمين باب المدخل يوجد شباك السبيل ذو الجلسة المنخفضة والشباك معقود بعقد دائرى يكتنفه عامودان متصلان بالحائط لكل منهما تاج قوسى وبالشباك سنابل من حديد يتقاطع بعضها مع بعض . . . .

ويؤدى باب المدخل إلى دكة تنتهى بدهليس منكسر بحيث لا يسمح بالرؤية داخل المنزل ، فعن يمين الدكة السبيل المذكورو بالدهليز سلم ومخزنان ودورة مياه ينتهى الدهليز إلى صحن صغيرة وبه دورة مياه ، وبالجهة الشرقية صحن آخر به قاعة تتكون من إيوانين بارتفاع طابقين وبينهما دراعة بارتفاع ثلاث طوابق مغطاه من الأعلى ، وفى نهاية الإيوان خزانة ، وأرضية الدور الأرضى عادة ما تغطى بالحجر المنحوت ، وفى حالات نادرة الرخام . أما الطابق الأول فيتكون من ثلاث حجرات اثنتان تطلان على الحارة أحدهما بروشان غالباً ومشربيات والثالثة داخلية يتوصل إليها عن طريق ممر مفتوح مطل على الحوش وبكل طابق مرحاض مخصص به .

الطابق الثانى يماثل الطابق الأول [١] .

هذا النوع من المبانى يغلب عليه الكبر ، وتعدد الطوابق ، والميل إلى الزخرفة ، واستخدام أحسن نوع من مواد البناء ، وهو الحجر . وأما النماذج الأخرى من المساكن فى المدينة فهى :

### ٢ - البيت المتوسط :

ومساحته من مخزنين إلى ثلاثة مخازن [٢] .

وغالباً ما يتكون من دورين أرضى وأول أو ثلاثة الدور الأرضى الباب فى

---

(١) المدنية المنورة وتطورها العمرانى وتراثها المعمارى ص ٢٣٢ وما بعدها .

(٢) المخزن وحدة بيع الأراضى فى المدينة ومساحته ٥ × ١٥ ذراع ويعادله ٦ × ٧ م .

منتصف الواجهة يفضى إلى دهليس مستطيل وتقسم المساحة إلى منافع يستفاد منها ، عندما يدخل الداخل يجد غرفتين متقابلتين بينهما ممر الدهليس المذكور ولهما نافذتان على الشارع ، وتسمى الواحدة منها « مقعد » ثم تأتى بعد إحدى الغرفتين فسحة مرتفعة عن أرض الدهليز ويطلق عليها « دكة » ، وفى الجهة المواجهة للدكة يوجد السلم المفضى إلى الأدوار العليا ودورة مياه لاستخدام الدور الأرضى . وفى بعض الحالات مطبخ ، وفى الدور الأرضى أيضاً توجد البئر التى تمد أهل الدار بما يحتاجون من ماء للاستخدامات المنزلية عدا الشرب والطبخ والشاى ، وتحت السلم توجد الحنية وهى فضاء تحت السلم يستفاد منها فى وضع الفحم أو أشياء أخرى .

وفى آخر البيت ما يسمى فى المدينة بالقاعة ذات الدكتين ، وهى تشغل الجزء الخلفى من مساحة الدار بالكامل ومدخلها من الوسط وعلى يمين الداخل وشماله الدكتان وهما مرتفعتان عن أرض الدهليز ، وفى الوسط بين الدكتين يوجد منخفض فى مستوى الدهليز وفوق هذا المنخفض منور إلى السطح عن طريقه يستمد الدور الأرضى الضوء والهواء وكذلك المؤخرات فى الدورين العلوين الآتى ذكرها . الأدوار العليا عادة ما توجد غرفتان كبيرتان على الشارع بنوافذ عادية عليها مشربيات ، وفى آخر البيت توجد غرفتان تقعان على دكتى القاعة وبينهما المنور المذكور ويمدهما بالضوء والهواء وتعرف هاتان الغرفتان باسم المؤخرات مفردها « مؤخر » .

ويوجد فى كل دور من أدوار البيت المدنى دورة مياه ومطبخ ، ويطلق عليه المدنيات « مركب » ، ويستفاد مما تبقى من الفراغات فى الجلسات العائلية ، كما يوجد مخرج فى كل دور لسحب الماء من البئر إلى الأدوار العليا .

## ● السطح :

للسطح أهمية كبرى فى المدينة نظراً للخصوصية التى يتمتع بها البيت المدنى ، حيث يستفاد من السطح لنشر الملابس لأنه ساتر ويستخدم فى الصيف للنوم

نظراً لشدة الحرارة المعروفة فى المدينة ، وفى السطح ما يعرف عند المدنيين « الطيرمة » ، وهى تقارب سقف بئر السلم فى المبانى الحديثة ويستفاد منها فى وضع الفرش لكى لا تتعرض للشمس ، ويستفاد منها فى أمور أخرى .

### ٣ - وأما البيت الصغير :

ومساحته بين مخزن ونصف أو مخزنين ، يقع باب المدخل العام ملاصق للجدار الأيمن فرضاً ، وعلى يسار الداخل من الباب توجد غرفة « مقعد » ، وبعض الناس يتخذ مكان هذه الغرفة دكة ثم يصعد سلم للدور العلوى وبهذا الدور أيضاً دورة مياه ومطبخ وبئر الماء .

وفى مؤخرة البيت توجد غرفة تستغرق حوالى ربع مساحة البيت تعرف بـ « الديوان » ، والفرق بين القاعة والديوان هو أن القاعة بدكتين ومنور ، والديوان بدكة واحدة ومنور .

وفى الدور العلوى غرفة على الواجهة « مجلس » ، وغرفة فى المؤخرة تشرف على الديوان تسمى « مؤخر » ، والمنافع العامة الأخرى .

* * *

### ● استخدامات البيت المدنى :

المقعد : يستقبل فيه الضيوف من الرجال إذا كان عددهم قليلاً .

الدكة : للجلسات العائلية وتستقبل ربة البيت فيها جارتها .

الديوان والقاعة : وهما محل استقبال الضيوف إذا عرفنا أنهما أكبر غرف البيت .

الدور الثانى :

المجلس : يستخدم لاستقبال النساء .

المؤخر : غرفة للنوم شتوية ، وأما فى الصيف فالجميع ينامون فى السطح .

من الطريف أن سكان المدينة يستعملون الأدوار السفلى فى فصل الصيف لأنها أبرد لقرب المياه الجوفية بها ، وأما فى فصل الشتاء فيستعملون الأدوار العلى حيث أن الأدوار السفلى فى هذا الفصل تكون شديدة البرودة .

* * *

● المواد المستعملة فى البناء :

١ - الحجر : وهو المادة الأساسية فى البناء والمؤونة التى يبنى بها الحجر هو الطين .

٢ - تبنى بعض المنازل بمواد مختلفة مثل الحجر فى الأسس والدور الأرضى والآجر فى الأدوار التالية ، وبعض البيوت التى بنيت فى خارج المدينة وفى المزراع تبنى من اللبن النيئ .

وأما السقوف فالخشب هو المادة الأساسية فيها وفوقه يوضع الجريد فالخصف فالطين ، ثم طبقة من الجير لمنع تسرب مياه الأمطار إلى غرف المنزل . تصرف مياه الأمطار من الأسطحة بواسطة مزاريب إلى الشارع ، وأما الصرف الصحى فلم تعرفه المدينة إلا فى التسعينات من القرن الرابع عشر الهجرى .

* * *

# حمامات المدينة العامة

## ١ – حمام طيبة :

ويقع فى حارة ذروان ، جنوب المسجد النبوى الشريف على الباب الذى على السور الداخلى ، ويعرف بباب الحمام ، وهو قديم وكان آخر تجديد له عام ١٢٥٤ هـ طبقاً للتاريخ المثبت فوق مدخل الحمام [١] .

## ٢ – حمام المناخة :

ويقع خارج السور الداخلى بالقرب من سيل أبى جيدة فى السيح أمام مبانى البريد .

* * *

(١) المدينة ، صالح لمعى ص ٢٢٥

# خط حديد الحجاز

## ● بواعث إنشائه :

هدفان مزدوجان متلاحقان بحيث يصعب الفصل بينهما :

١ - خدمة الحجاج بإيجاد وسيلة سفر عصرية يتوفر فيها الأمن والسرعة والراحة إذ كان المسافرون يتعرضون لشتى الأخطار كما كانوا يعانون من المشاق بسبب طول المسافة فى الصحراء وطول الوقت الذى يستغرقه سفر القوافل .

٢ - أما الهدف الثانى فكان دعم الجامعة الإسلامية ، والتى قامت على دعامتين هما الخلافة والحج [(١)] .

## ● تمويل المشروع :

لقد دعا السلطان عبد الحميد المسلمين إلى التبرع فى إنشاء هذا الخط لخدمة الحجاج ، وقد جاءت التبرعات من جميع الأقطار الإسلامية ، وكانت التبرعات على جميع المستويات ، وقد تم جمع مبلغ مليون ليرة ذهب من خلال مشروع التبرعات .

وقد قام السلطان بتغطية باقى التكاليف بوسائل محلية أخرى ، وكان الهدف من جمع التبرعات هو إشعار المسلمين فى العالم أن هذا الخط هو مشروع إسلامى بحت [(٢)] ، وقد كانت التكاليف الإجمالية للمشروع ثلاثة ملايين ليرة ذهب .

* * *

---

(١) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، د . عبد العزيز محمد الشناوى : جـ ٣ ص ١٣٢٥

(٢) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، د . عبد العزيز محمد الشناوى : جـ ٣ ص ١٣٢٦ ، ١٣٢٧

## • بداية المشروع :

بدأ المشروع بأمر سلطانى ، وذلك فى شهر مايو سنة ١٩٠٠ ( الموافق ١٣١٨ هـ ) ، واستمر العمل فيه بعد التغلب على بعض المصاعب أكثر من حوالى سبع سنوات عمل ، وقد صل أول قطار إلى المدينة يوم الثالث والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٩٠٨ ، وأقيم احتفال رسمى فى أول شهر سبتمبر عام ١٩٠٨ م [١] ( الموافق ٣ شعبان سنة ١٣٢٦ هـ ) ، وقد بلغ حفل الافتتاح بهذه المناسبة من الاحتشاد والروعة والأفراح ما لم يبلغه حفل يومئذ فى العالم ، وقد شهده معظم الذين ساهموا بأموالهم ونفوذهم وساعدوا السلطان فى إنجاز هذا المشروع الخطير ، كما حضر كبار وزراء الدولة وعظماؤها ، وقد ألقى كبير خطباء المسجد النبوى الشيخ يحيى دفتر دار خطبة الافتتاح بأمر السلطان [٢] .

* * *

## • خدمات سكة حديد الحجاز للعالم الإسلامى :

أسدى تنفيذ المشروع أجل الخدمات للعالم الإسلامى من النواحى الدينية والاقتصادية والسياسية والفكرية . فمن الناحية الدينية أثار هذا المشروع الحماس الدينى فى أرجاء العالم الإسلامى ، ورأى المسلمون فيه تطويراً لوسائل الحج وتيسيراً لأداء أحد أركان الإسلام ، واستغنى الحجاج عن استعمال القوافل التى كانت تقطع المسافة بين دمشق والمدينة فى ثلاثين يوماً ، وأما فى القطار فكانت المدة التى تستغرقها الرحلة خمسة أيام فقط مما سهل على الحجاج تأدية فريضة الحج .

---

(١) الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، د . عبد العزيز محمد الشناوى : جـ٣ ص ١٣٢٥

(٢) ذكريات طيبة لهاشم محمد سعيد دفتر دار ص ١٩٦ ، ١٩٧

ومن الناحية الاقتصادية : انفتحت المراكز والمدن الحجازية التى يمر بها الخط الحديدى على بلاد الشام وما بعدها من بلاد الدولة العثمانية ، وأصبحت المدينة زهرة بلاد الحجاز وأقيمت فيها المبانى وتوسع العمران فى كل جهات المدينة .

ومن الناحية السياسية : ظهرت الدولة العثمانية دولة عصرية متطورة تمد الخطوط الحديدية فى قلب الصحارى القاحلة ، وإنشاء المواصلات السريعة الآمنة بعد أن كان يرميها خصومها الاستعماريون والصهاينة بالجمود والتخلف .

ومن الناحية الفكرية : ساعد الخط على سرعة نقل الصحف والمطبوعات إلى أقاليم شبه الجزيرة العربية بوجه عام والمدينة بوجه خاص الأمر الذى أدى إلى تبادل الأفكار بين أرجاء العالم العربى (١) .

وقد استمر الخط يعمل بين دمشق والمدينة المنورة فى نقل الحجاج والتجار زهاء تسع سنوات حتى قامت الثورة العربية بزعامة الشريف حسين بن على فى الخامس من شهر يونيو سنة ١٩١٦ م على الدولة العثمانية ، ولجأت قيادة الثورة تنفيذاً لرأى لورانس بأعمال تخريبية تحت إشرافه بنسف جسور الخط وانتزاع قضبانه فى عدة أجزاء فى المنطقة الواقعة بين عمان والمدينة المنورة (٢) .

وكانت السكة الحديدية أيام الدولة العثمانية تتقاضى أجرة مخفضة من زوار المدينة فى بعض المناسبات الدينية (٣) .

وعندما وصلت السكة الحديدية إلى المدينة كان المحمل الشامى ينقل إلى المدينة عن طريق القطار ثم إلى مكة على الجمال (٤) .

---

(١) د . عبد العزيز محمد الشناوى ، مرجع سابق ص ١٣٣١/ ١٣٣٢ جـ ٣

(٢) د . عبد العزيز محمد الشناوى ، مرجع سابق ص ١٣٤٠ جـ ٣

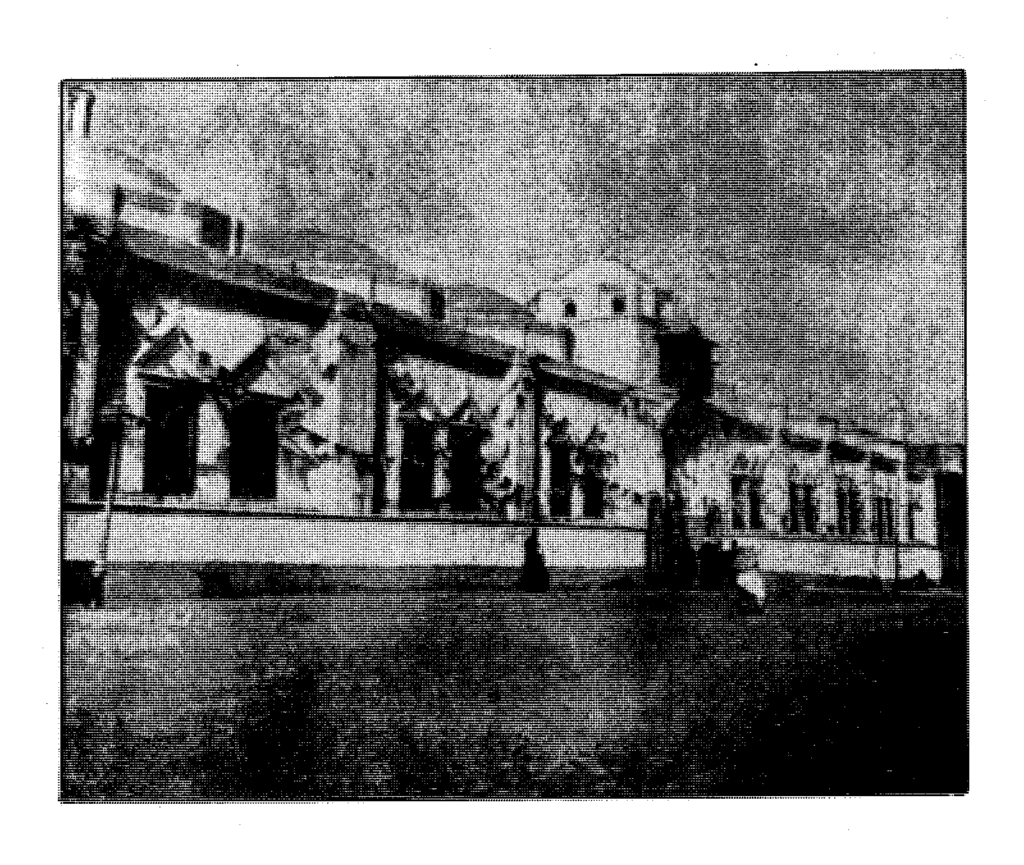
(٣) رحلة المدينة المنورة للشيخ محمد يس ص ٢٦

(٤) مكة فى القرن الرابع عشر ، محمد عمر رفيع ص ١٣٢

وقد أعطت السكة الحديد للمدينة أهمية كادت أن تزول عنها ، وذلك أهمية الموقع التجارى الذي يربط بين شمال الجزيرة فالشام وجنوب الجزيرة فمكة واليمن . فقد قصرت المسافة بينها وبين الشام إلى ٤ أيام ، وساعد على إنعاش الأحوال الاقتصادية ، وسهل باتصالها بالعالم الخارجى مما جعلها منطقة جذب للمهاجرين من أنحاء العالم الإسلامى الأمر الذى أدى إلى ارتفاع عدد سكانها من ٢٠ ألف نسمة فى عام ١٩٠٧ هـ إلى ٨٠ ألف نسمة عام ١٩١٤ هـ ، وهو تاريخ بداية الحرب العالمية الأولى إلا أن تخريب سكة حديد الحجاز فى أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ أدى إلى تضاؤل أهمية الموقع مرة أخرى ودخولها مرحلة جديدة من الركود الاقتصادى والاجتماعى والانزواء داخل أسوارها منقطعة عن العالم واستمرت على هذه الحال حتى قيام المملكة العربية السعودية . ومنذ أوائل النصف الثانى من القرن العشرين بدأت المدينة المنورة فى العهد السعودى الزاهر عصراً من النمو والازدهار والتطور إلا أن هذا لا يمكن رده إلى تطور أهمية الموقع الجغرافى ، قدر ما يرد إلى التوظيفات المالية الضخمة لمشاريع تنمية المدينة ، وذلك بسبب تطور إنتاج البترول والذى انعكست إيراداته المالية على خطط التنمية فى جميع أنحاء المملكة [١] .



(١) مجلة المنهل ، الربيعان سنة ١٤١٣ هـ ص ٨٦ ، عن مقال للدكتور محمد أحمد الرويثى .



صوره تمثل المبره المصرية

# بعض علماء وأدباء وشعراء وصحفى الفترة التى نؤرخها

## • الشيخ عمر محمد فلاتة :

ولد بالمدينة عام ١٣٤٥ هـ ، ودرس فى كتاب الشيخ العريف محمد بن سالم ، ثم انتقل إلى مدرسة العلوم الشرعية حيث نال منها الإبتدائية كما نال ابتدائية مديرية المعارف العامة فى عام ١٣٦٣ هـ ، وواصل دراسته فى شعبة العلوم العالية بمدرسة العلوم الشرعية فأكمل فيها عامين دراسيين ثم عاد لمدرسة دار الحديث الأهلية فنال الشهادة العالية منها عام ١٣٦٧ هـ [١] .

ولما انتقل الشيخ عبد الرحمن الأفريقى إلى معهد الرياض العلمى بالرياض عام ١٣٧٠ هـ عين وكيلاً للدار ، وبعد وفاة الشيخ الإفريقى عام ١٣٧٧ هـ أصبح مديراً وناظراً للدار ، وفى عام ١٣٨٦ هـ عين مساعداً للأمين العام للجامعة الإسلامية مع احتفاظه بإدارة دار الحديث والنظارة عليها وفى عام ١٣٩٥ هـ عين أميناً عاماً للجامعة ، وفى عام ١٣٩٧ هـ صنف على درجة أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بناء على قرار مجلس الجامعة ثم موافقة المجلس الأعلى للجامعة على ذلك التصنيف كما عين رئيساً لمجلس شئون الدعوة الإسلامية بالجامعة فى عام ١٣٩٦ هـ حتى عام ١٤٠٦ هـ ، حيث عين مديراً لمركز خدمة السُنَّة والسيرة النبوية بترشيح من رئاسة الجامعة الإسلامية ، ولا زال فى هذا المنصب ، وكان فضيلته قد أجيز للتدريس بالمسجد النبوى الشريف عام ١٣٧٠ هـ من قبل رئيس المحاكم والدوائر الشرعية بالمدينة ، ثم أجيز من قِبَل رئاسة القضاء عام ١٣٧٠ هـ لمواصلة التدريس بالمسجد النبوى الشريف ، ولا زال يواصل التدريس فى مسجد المصطفى صلى اللَّه عليه وسلم تقبل اللَّه منه [٢] .

---

(١ ، ٢) التعليم الأهلى بالمدينة ص ٤١٦ ، ٤١٧ للأستاذ دخيل اللَّه عبد اللَّه الحيدرى .

● **الشيخ محمد حميدة المغربى :**

ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٤٧ هـ ، درس فى مدرسة النجاح الأهلية ثم ثانوية طيبة ، وبعدها انتقل للدراسة فى مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة ، ولكنه لم يكمل الدراسة لظروف خاصة . درس على الشيخ عمر حمدان بالمسجد النبوى علم الحديث والتفسير وأجازه فى مروياته تقلب فى عدة وظائف ، حيث عمل مدرساً ثم مراقباً ثم معاوناً ثم مدير مدرسة ثم مفتشاً للتربية الاجتماعية وأخيراً عين موجهاً للتربية الإسلامية بمنطقة [١] المدينة التعليمية وهو يحمل دبلوم دورة تربوية من الجامعة الأمريكية فى بيروت عام ١٣٧٤ هـ ودبلوم مركز سرس الليان فى التربية الأساسية فى مصر عام ١٣٧٧ - ١٣٧٨ هـ ، وإلى جانب أعماله الرسمية كان يقوم بأعمال جانبية منها :

١ - القيام بشئون التوعية الإسلامية بالمنطقة منذ عام ١٣٨٢ هـ .

٢ - القيام بأمانة التوعية الإسلامية بالمنطقة منذ عام ١٣٩٣ هـ .

٣ - الاشتراك فى التوعية الإسلامية فى الحج بناء على تكليف رئاسة البحوث والإفتاء منذ عام ١٣٩٤ هـ حتى تقاعده .

٤ - الإشراف على دورات مدرسى القرآن الكريم بالمنطقة .

٥ - إدارة مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الصيفية بالمدينة المنورة .

٦ - التدريس فى الدورات الصيفية للمدرسيين فى الطائف من عام ١٣٨٤ - ١٣٨٦ هـ .

٧ - الإشراف التربوى على المراكز الصيفية فى الطائف والإحساء وأبها .

٨ - إدارة صندوق التوفير لموظفى التعليم منذ عام ١٣٨٤ هـ .

وقد أحيل إلى التقاعد بناء على طلبة ١/٤/١٤٠١ هـ ثم عاد للخدمة فى

---

(١) التعليم الأهلى بالمدينة ص ٤١٧

شئون إدارة الحرمين الشريفين اعتباراً من ١٤٠٢/٧/١ هـ فى وظيفة مدير عام الوعظ والتوجيه والإرشاد بالحرم النبوى الشريف حتى تقاعده فى ١٤٠٧/٦/٣٠ هـ .

وهو محب للعلم ودروسه فى المسجد النبوى فكان يحضر دروس الشيخ محمد الأمين الشنقيطى يرحمه اللّه ، كما أنه محب للاطلاع ولديه مكتبة تزيد على عشرين ألف كتاب .

وبعد تقاعده لا زال يمارس أعمالاً ومهام أخرى منها :

١ - أمين عام جمعية البر من ١٣٨٠ هـ حتى الآن .

٢ - نائب رئيس جماعة تحفيظ القرآن الكريم بالمدينة .

٣ - عضو أسرة الوادى المبارك .

٤ - عضو نادى المدينة الأدبى ونائباً للرئيس .

٥ - عضو فى لجنة تسمية شوارع المدينة بتكليف عن أمين المدينة .

٦ - مشرف على وقف المغاربة الكبير ووقف رباط عثمان بن عفان .

٧ - يكتب فى جريدة المدينة المنورة تحت زاوية أضواء [١] .

* * *

### ● الشيخ محمد العلى التركى ( ١٣٠١ - ١٣٨٠ هـ ) :

ولد فى مدينة عنيزة ونشأ بها . قرأ القرآن حتى ختمه ثم شرع فى تلقى العلم على أشياخ بلده ، فأخذ عن غير واحد ومن أجلهم الشيخ صالح العثمان القاضى ، ثم سافر إلى مكة فجمع بين التجارة وتلقى العلم فى الحرمين الشريفين على كثير من المشايخ منهم : الشيخ سعيد المغربى ، وصالح بافضل وغيرهما كثيرون .... ثم قام بجولة علمية على كثير من بلاد المسلمين ومنها : الهند ، والخليج ، والبصرة ، والكويت وغير ذلك ، واستقر

---

(١) الحيدرى ، مرجع سابق ص ٤١٨

بالمدينة المنورة ، وطلب العلم بها على الشيخ شعيب المغربى والشيخ عبد الرحمن دحمان ، ثم قام برحلة أخرى إلى مصر والشام ، ثم عاد إلى المدينة واستقر بها وحصل على إذن بالتدريس بالمسجد النبوى الشريف عاد إلى عنيزة ثم إلى مكة فعينه الملك عبد العزيز - رحمه اللّه - قاضياً للمدينة عام ١٣٤٦ هـ ثم نقل إلى مكة مساعداً لرئيس القضاه هناك ، واستمر فى هذه الوظيفة حتى عام ١٣٤٨ هـ ، حيث طلب الإعفاء فأجيب طلبه وعاد إلى المدينة المنورة واستقر بها ، وقام برحلات إلى شرق الجزيرة العربية ثم عاد إلى المدينة وعاد إلى التدريس فى المسجد النبوى ، وكانت حلقته من كبريات الحلقات حيث كان يدرس جميع العلوم العربية . وقام الشيخ بالتدريس فى مدرسة العلوم الشرعية فى المدينة [(١)] ، والشيخ بن تركى من العلماء الأتقياء والورعين ، زاهد فى أمور الدنيا وله تأثير كبير على من درسهم من طلبة العلم . وكانت وفاته بالمدينة المنورة فى يوم الجمعة ٢٠ جماد الآخر ، ولم تشهد المدينة جنازة مثل جنازة الشيخ ابن تركى - رحمه اللّه - .

* * *

### • الشيخ عمر حمدان ( ١٢٩٢ - ١٣٦٨ هـ ) :

ولد بتونس ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة عام ١٣٠٣ هـ ، وتلقى علومه على علماء من المدينة وتونس ودمشق ومكة واليمن وحضرموت ، ولم يشتغل بغير التدريس فى الحرمين الشريفين ومدرسة الفلاح والمدرسة الصولتية [(٢)] بمكة المكرمة ، وقد اتخذ من الحرمين الشريفين مجالاً للتدريس واتخذ فى كل من مكة والمدينة مسكناً فأصبح من علماء الحرمين .

* * *

---

(١) مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٤٠٢ / ٤٠٤

(٢) سير وتراجم بعض علمائنا فى القرن الرابع عشر للهجرة لعمر عبد الجبار ص٢٠٤

● **الشيخ بن حسن بن حسين الأسكوبى ( ١٢٦٩ - ١٣٣٢ هـ ) :**

ولد بالمدينة المنورة ، وتوفى بها . نشأ وتعلم فى طابة على مطيبها أفضل الصلاة والسلام ، ونبغ فى العلوم الدينية والأدبية والفكرية .. درس فى المسجد النبوى الشريف فى أوائل القرن الرابع عشر من هجرة المصطفى صلى اللَّه عليه وسلم ، وكان يدرس الفقه والحديث والتفسير والمنطق وعلم الأدب والهيئة ، وهو من أبرز شعراء المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والتسليم . أساتذته الشيخ حبيب الرحمن الشيخ عبد الجليل برادة ، وعاصره فى المدينة المشائخ إبراهيم برى ، ملا سفر : حسين أحمد ،محمد العمرى ، جعفر برزنجى ، عبد القادر توفيق شلبى ، عبد السلام داغستانى ، عبد الرحمن الياس على ، أنور عشقى . ومن عاصره واتصل به من حكام مكة المكرمة الشريف عون الرفيق ، والشريف على بن عبد اللَّه . وعاصره من حكام المدينة من العثمانيين : عثمان باشا ، وبصرى باشا [1] . وقد طرق جميع أبواب الشعر من مدح ورثاء ووصف وغزل ، كما نظم الشعر الوطنى والسياسى .

* * *

● **عبد القادر بن توفيق شلبى ( ١٢٩٥ - ١٣٦٩ هـ ) :**

ولد سنة ١٢٩٥ هـ بطرابلس الشام ، وبها نشأ وقرأ بعض المبادىء والقرآن الكريم ، ثم قرأ على أعيان بلده فى الفقه والحديث والتفسير والآلات منهم : الشيخ حسين الجسر الطرابلسى صاحب الرسالة الحميدية وغيرها .

---

(١) الموسوعة الأدبية لعبد السلام الساسي ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٨٨ هـ ص ١ وما بعدها .

وفى سنة ١٣١٧ هـ انتقل إلى المدينة المنورة ، وبعد أن أدى النسكين رغب فى الاستزادة من العلم على جهابذة الحرمين الشريفين فأخذ عن كثير منهم .

انخرط فى سلك علماء المدينة المنورة المبرزين ومدرسيها المتميزين . اشتهر بالعلم والفضل ، وبلغ صيت فضله إلى آلافاق لكثرة عنايته بالدرس ، فلذلك اشتغل عليه كثير من الأفاضل خاصة فى الفقه الحنفى وأصوله .

وكانت داره فى باب قباء بالمدينة المنورة عامرة بالعلماء والطلاب والمستفتين خاصة فى الموسم وأحياناً يدرس فى منزله لخواص الطلاب .

كان يقول الشعر وينشد شعر غيره أحياناً وكله فى مدح الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم وفى المواعظ والاعتبار .

اشغل بعض الوظائف فى الدولة العثمانية منها رئيس جماعة التنقيب عن الآثار ، وله ديواناً فى مدح الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم مخطوط ، وقصائد أخرى فى المديح النبوى طبعت ، وثبت صغير سماه الإجازات الفاخرة مطبوع ، ورسالة فى حكم استعمال الأدوية الأفرنجية على المذاهب الأربعة طبعت [١] .

* * *

### ● الأستاذ أحمد عبيد :

ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٣٤ هـ ، ونشأ فى أحضان الكتاتيب والمدارس الإبتدائية وحلقات الدرس فى المسجد النبوى الشريف ، وتتلمذ على فضيلة الشيخ عبد القادر الشلبى ، ثم انتقل إلى مدرسة اللاسلكى بمدينة جدة ، وتقلب فى كثير من الأعمال إلى أن وصل إلى رتبة مدير فى إدارة اللاسلكى ،

---

(١) تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع ص ٣١٧/٣١٨

وأخيراً انتقل إلى المسلك المالى وتقلب فيه من وظائف المحاسبة ومدير مالية ومفتش مركزى فى وزارة المالية ، ثم مفتش عام ماليات وجمارك وحدود الشمالية الشرقية ، ورئيس إدارة الموظفين فى وزارة المالية ووكيل تجارى للملكة فى الكويت وأمين جمارك الإحساء والظهران فى المنطقة الشرقية ، ثم مدير عام وزارة الزراعة . وهنا انتهت حياته الوظيفية ، فقام بتأسيس مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة ، وأصدر فيها مجلة الرياض المصورة ، وفى عام ١٣٧٠ هـ أصدر فى القاهرة مجلة « صرخة العرب » (١) ، وأخيراً طلب إليه أن يكون رئيساً للجنة التنفيذية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة . وللأستاذ أحمد عبيد نشاط ملموس فى دنيا الأدب والصحافة بالإضافة إلى ما تقدم من الأعمال الوظيفية المتنوعة .

* * *

● **عبد المحسن بن محمد أمين رضوان ( ١٢٩٢ - ١٣٨١ هـ ) :**

ولد بالمدينة المنورة سنة ١٢٩٢ . وبيت رضوان بيت علم وصلاح بالمدينة ، والده العلامة السيد محمد أمين رضوان .

أما ولده صاحب الترجمة فحفظ القرآن الكريم والملحة والألفية ونخبة الفكر والأربعين النووية ، ثم اشتغل على والده وغيره من علماء المدينة بحل المتون وقراءة الشروح مع التدقيق والتحقيق ، وممن أخذ عنهم بالمدينة المنورة غير والده السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجى والأديب عبد الجليل برادة والسيد على ابن ظاهر الوترى والسيد محمد بن جعفر الكتنى وفالح بن محمد الظاهرى المهنوى وغيرهم .

---

(١) الموسوعة الأدبية لعبد السلام الساسي ، الطبعة الأولى ص ٢٠٥

وصنف ثبتا صغيراً سماه « منحة الأخيار فى إسناد الأوراد والأذكار » طبع بمصر . جمع فيه أسانيده .

وفى سنة ١٣٣٥ هـ انتقل إلى مكة المكرمة بسبب الحرب العالمية الأولى ، واستقر بها إلى أن توفى فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٨١ هـ رحمه اللّٰه وأثابه رضاه .

وهو الأخ الأكبر للعلامة السيد محمد عبد البارى رضوان المتوفى فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٨ هـ - رحمه اللّٰه تعالى [١] .

* * *

(١) تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع ص ٣٦١/٣٦٢

# حب المدينة فى نفوس الناس

الحب أمر فطرى فطره اللّٰه فى نفوس الناس ، فمنهم من يحب أناسا وآخر يتفانى فى حب فكرة أو مكان ، وثالث يصرف هذا الميل الفطرى إلى حب ما لا ينفعه لا فى الدنيا ولا فى الأخرة .

وأسباب الحب كثيرة ، ومن أهمها وجود هذا الميل الذى ذكرنا مع وجود تحقيق غرض ما فى النفس وهذا الغرض إما جمالى أو روحى أو فكرى .

ومحبو المدينة يدفعهم إلى ذلك أسباب كثيرة منها :

محبة ساكن المدينة ومنورها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، حث أن حبه واجب لا يمكن للمؤمن إلا التزام به كيف لا وهو صلى اللّٰه عليه وسلم سيد ولد آدم قاطبة ، وهو من أنقذنا اللّٰه به من الكفر إلى الإيمان ومن النار إلى الجنة إن شاء اللّٰه تعالى رب العالمين ، وحب المكان جزء من حب المكين ، وقد قال الشاعر يصور هذا المعنى ببيت شعر :

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديار

وحب النبى ﷺ متمم لإيمان المؤمن . فقد قال صلى اللّٰه عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التى بين جنبيه » ، وعندما قال عمر بن الخطاب : « إلا نفسى » ، فلم يقبل ذلك منه الرسول الأعظم ، وفى المدينة تنزل الذكر الحكيم وفى عرصاتها حدثت أحداث التاريخ الإسلامى التى يعتز بها كل مؤمن ، فالأحداث الجسام حدثت فى المدينة فى عهد الرسول ﷺ وفى عهد من جاء بعده ، ومنها يستروح المسلم صور ما حدث فى الأيام الأولى من انتشار الإسلام وذلك عندما يرتبط الزمان بالمكان والعيان .

فغزوات الرسول كثيرة منها حدثت فى المدينة والتى تبعد عنها بدأت من

المسجد الشريف وتحت توجيهات النبى الكريم ومن جاء بعده فى سياسة دولة الإسلام الأولى مثل أُحد والأحزاب وبدر وخيبر وتبوك والفتح وذكريات كثيرة وكثيرة .

وأرض المدينة محبوبة بالإضافة إلى ذلك فقد دعا رسول اللّه ﷺ بأن يحببها إلى المسلمين كحب مكة أو أكثر حيث قال ما معناه : اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أكثر أو كما قال ، ولا شك أن دعاء الرسول قد استجيب فى هذا الموضوع ، ولا سيما ونحن نرى حب المدينة يتدفق من نفس كل مؤمن سواء زار المدينة وأقام بها أو لم يزرها فهو يتشوق إلى زيارتها ويتمنى ذلك ، وكثير من الناس ترك ماله وحاله وعزه وسلطانه فى بلده وجاء مهاجراً ومجاوراً فى المدينة مكتفياً بما قل من العيش واللبس ولا سيما العلماء وطلاب العلم ، حيث وضع كثير منهم عصا الترحال فى رحاب المسجد النبوى الشريف وفى العرصان التى تكون فيها تاريخ الإسلام فى أيامه الأولى .

ولا تعدم المدينة المناظر الطبيعية الجميلة إلى جانب الروحانيات ، وكثير من أنحاء المدينة تجمع عناصر الجمال الطبيعى ، وهى الخضرة والماء وسماحة فى أهلها محببة لا توجد فى وجوه سكان المدن الأخرى ، وكثير من الشعراء وهم الذين لم يتركوا فرصة إلا افتتنوا بالجمال فيما يعرف من أغراض الشعر بالغزل الوصفى ، حيث قال أحدهم يعبر عن رغبة فى سكنى المدينة وترك عاصمة الدولة الأموية التى فيها العز واليسار المادى قال :

القصر فالنخل فالجمـــاء بينهمـــا أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وهذا البيت من شعر الحب للمدينة يحددها ويختارها بدلاً عن دمشق - عاصمة الدولة - آنذاك ، وقد يكون هذا الشاعر من أصحاب الجاه فى تلك الدولة . وسكان المدينة يتحلون بالسماحة فى التعامل ، والود فى المشاعر ، ومسحات جمالية لا توجد فى غيرهم من سكان الأقاليم الأخرى حتى التى

عرفت بالجمال . فأسباب حب الإقامة فى المدينة قائمة وعشاق المدينة كثيرون فهذا شاعر يترجم أحاسيسه تجاه المدينة حيث يقول :

إذا لم نطـــب فى طيبة عند طيـــب    به طابـــت الدنيـــا فأين نطيـــب

وهذا شاعر آخر أخذ بكرم المدنيين فقال :

يا أهــل طيبــة أكرمتـــم وفادتنـــا    فأنتم السادة الغـــــر الصناديـــد

وكيف لا يكونون كذلك وهم جيران سيد الكرماء صلى اللّه عليه وسلم ، والكرم عند العرب يذكر فيشكر ومن باب الحب الذى ذكرنا سابقاً ما جادت به مشاعر هذا الشاعر تجاه أهل المدينة وسكانها حيث يقول :

لى بالمدينة أحبـــاب إذا نظــــروا    إلى ولت همومى وانجلـــى الضـــرر

وأصبح القلب فى أنس وفى فـرح    جم وصاحبـنى التوفيـــق والظفــــر

فهذا النوع من الحب شمل المكان والسكان والجيران ، وفى البيت التالى يغبط الشاعر أهل المدينة بما فازوا به من جوار الرسول الأعظم صلاة اللّه وسلامه عليه حيث يقول :

يا أهل طيبة فزتم بالذى عجـزت    عنه الجماهيـر من قرب ورضـــوان

وهذا غيظ من فيض من شعر العشق الذى قيل فى المدينة وأرضها وأهلها ومساجدها وماءها وثمارها وهوائها وسلوك أهلها وعادتهم . ذلك يرجع إلى ما حباهم اللّه به من حسن الأسوة كما قال : ﴿ ولكم فى رسول اللّه أسوة حسنة ﴾ صدق اللّه العظيم .

* * *

# العادات

## ● الرجبية :

ومن التقاليد فى المدينة « الرجبية » ففى يوم ١٢ رجب تمتلىء المدينة بالزائرين القادمين من المدن الحجازية ، حيث الزوار ولا سيما المكيون فى الركب وفى بعض السنين كانوا يأتون فى أكثر من ركب ويذهب الناس فى تلك الليلة إلى منطقة أحد حيث قبر سيد الشهداء ويقضون تلك الليلة فى الساحات المجاورة لجبل الرماة [١] .

ينشد المنشد معهم قصائد .

## ● سيدى شاهين :

وهناك تقليد آخر هو الاحتفال بليلة المعراج ، ليلة النصف من شعبان من الناحية الاجتماعية ، والمظهر الدال على ذلك المشبك وبعض الحلويات الأخرى التى تعمل لهذه المناسبة ، حيث تكتظ الأسواق بالباعة والمشترين ، وأما على مستوى الحارات فيتجمع أهل كل حى ويدورون على بيوت الحى يرددون الأناشيد الخاصة بالمناسبة وهى : « سيدى شاهين يا شربيت ، خرقة مرقة يا أهل البيت لولا خواجة ما جينا ولا طاحت كوافينا ، حل الكيس واعطينا إما مشبك وإلا فشار وإلا عروس من الروشان . . . » ، فيعطى لهم بعض المشبك أو الفشار أو التمر وغير ذلك من الحلويات ، وفى بعض الأحيان شىء من النقود . وإذا لم يعطوهم أهل البيت شيئاً تتغير النغمة ويتحول النشيد شىء إلى من السب « كبرتية يا كبريتة ست البيت عفريتة » ، وغير ذلك من الألفاظ ، وفى حالة العطاء فإن أهل البيت يتلقون تحية على النمط السابق مع اختلاف المعنى « ليمونة يا ليمونة ست البيت مزيونة ، قارورة يا قارورة ست البيت غندورة » .

---

(١) زيدان ، مرجع سابق ص ١٣٧ ، ١٣٨

وفى هذه المناسبة تظهر حدود الحارات فى المدينة ، حيث لا يستطيع أهل حارة ما تجاوز حدودها إلى الحارة المجاورة وإذا حدثت ذلك فإن العصا هى الفاصل بين الطرفين (١) .

* * *

## من العادات التى تتصل بالأطفال

تتم الولادة بواسطة الداية « القابلة » داخل البيت ، ولم يكن قد عرف موضوع الولادة فى المستشفيات ، فإذا ولد الطفل يحتفل به وبنجاة أمه وفرحة أبيه ، ويظهر النساء الفرحة وذلك بـ « الزغاريد » ، ومن السُنَّة : الأذان فى أذن المولود اليمنى ، والإقامة (٢) فى أذنه اليسرى . وإذا بلغ المولود اليوم السابع من ولادته كان الاحتفال بتسميته . وبهذه المناسبة تعمل وليمة للكبار وأما الصغار فتكون هناك احتفالات خاصة بهم ، وذلك بلبس الجديد ، وإشعال الشموع ، وترديد بعض الأناشيد مثل :

يا رب يا رحمن        بارك لنا فى الغلام

وإن كانت أنثى :

يا مالك البرية        بارك لنا فى البنية (٣)

ومن السُنَّة : أن يؤلم للغلام بذبيحتين ، وللبنت ذبيحة واحدة ، وتعرف فى الفقه بالعقيقة ، وهى سُنَّة فعلية (٤) . وقوليه حيث قام الرسول ﷺ

---

(١) زيدان ، مرجع سابق ص ١٣٧/١٣٨

(٢) زيدان ص ١٣٥

(٣) محمد عمر رفيع ، مكة فى القرن الرابع عشر ص ٩٢

(٤) الذبائح فى الشريعة الإسلامية تأليف د . عبد اللّه عبد الرحيم العابدى ص٢٩٣

بالإعقاق لسبطيه كل واحد منها كبشين أقرنين ويقدم فى هذا المناسبة الرز بالمحمص [1] .

والأسماء التى كانت سائدة فى البلاد الإسلامية عموماً وفى مدن الحجاز خصوصاً والمدينة المنورة أخص هى اسم الرسول وأسماء الصحابة ، حتى أنك ترى أن اسم محمد يكرر على عدد الأبناء فى البيت الواحد اسم محمد للولد الأول فهو اسم حقيقى ثم يدعى من بعده محمد سعيد مثلاً اسم مركب أو محمد سالم وهلم جرا . وشاهدنا حالات كثيرة حتى وقت قريب أن الأب اسمه محمد والأبناء تبدأ أسماؤهم بمحمد مما سبب ارتباك فى حياتهم الوظيفية مما دفع إلى عدم قبول الأسماء المركبة رسمياً .

وبالنسبة للبنات يطلق عليهن أسماء بنات الرسول أو زوجاته أو من اشتهرت من الصحابيات [2] ، وعندما أصبحت البلاد العربية ضمن الدولة العثمانية دخلت الأسماء الإسلامية التى لها صبغة أعجمية مثل : عصمت ، بهجت ، مدحت ، فؤاد ، عز الدين ، نصر الدين . . . إلخ ، وكذلك مرفت فهى الصورة التركية من الاسم العربى مروه ، حيث يقلب الواو فاء ثقيلة عندهم وغيرها الكثير .

وعندما طغت القومية العربية بعد الحرب العالمية الأولى أخذ الناس فى تسمية أبنائهم بأسماء عربية قد تكون جاهلية مثل : زهير ، طريف ، مصعب ، قصى ، عدى ، وإن كانت بنت مثل : ليلى ، هند ، هيفاء ، نجلاء ، دعد .

٢ - وعندما يبلغ الولد أربعين يوماً تأتى الداية وتحمل الأم طفلها ومعها بعض أخواتها أو غيرهن ويذهبن إلى المسجد النبوى ، تسلم الداية الطفل - الأغا - يدخله إلى الحجرة النبوية كما هو الحال فى مكة حيث يقوم الأغا

---

(١) زيدان : العهود الثلاثة ص ٣٥

(٢) محمد عمر رفيع ، مكة فى القرن ١٤ ص ٩٣

بإدخال الأطفال إلى الكعبة ، وأما الختان فإنه يقوم به الحلاق ، عندما يبلغ الطفل ثلاث سنوات أو أربع [1] ، وإن كان كثير من حالات الختان تتم فى وقت مبكر . وبهذه المناسبة يحتفل الأهل حيث يقوم والد الصبى بعمل حفلة يدعو فيها الأهل والأقارب والأصدقاء والأصهار والجيران ، وهذه المناسبة لها طبخة من الأرز معروفة عند أهل المدينة وهى رز بحمص وله طباخون معروفون [2] .

وبالرغم من أن هذه المناسبات كانت من المناسبات الدينية فى المدينة التى لا تستند على أدلة قطعية الصحة بل يغلب على الظن أن أدلتها ضعيفة ، وبالرغم من ذلك فإنها أخذت طابعاً اجتماعياً أكثر منه دينياً . وفى الوقت الحاضر اندثرت هذه المظاهر .

* * *

---

(١) زيدان ، مرجع سابق ص ١٣٥ ، ١٣٦

(٢) زيدان ، مرجع سابق ص ١٣٥ ، ١٣٦

# الألعاب الشعبية بالمدينة المنورة

المدينة المنورة واحدة من مدن الحجاز ، أو مدن المنطقة الغربية عموماً ، وهذا الجانب من هذه المملكة السعيدة تكاد تكون الألعاب الشعبية بها واحدة عموماً . وهنا نستعرض بعض تلك الألعاب باختصار شديد وهى بالطبع تمارس فى أوقات الأفراح كحفلات الزفاف والأعياد وما شابهها . ومن هذا المنطلق ستجدان النقل تم من المراجع حرفياً إلا ما ندر .

**١ - الزير :**

وهذا الزير عبارة عن نصف برميل أو « زير من الفخار » تغطى فوهته بجلد جمل « مدبوغ » ومعتنى به ، ثم يترك ذلك الجلد حتى يجف ، فإذا أضرب عليه بعد جفافه بعصي أو ما أشبهها أعطى صوتاً مدوياً يسمع من بعيد ، وفى فن « الزير » هذا يتصدر ضارب الزير المجلس أو مكان ممارسة اللعب ويبدأ فى الضرب عليه حسب اللون الذى يرغبه اللاعبون . لأن لكل لون من ألوان اللعب على الزير ضرباً خاصاً ووقعاً معيناً ، فهناك من ألعاب الزير هذا نوع يسمونه « زيد » وهو السائد فى المدينة وما حولها من الأودية والقرى كوادى الفرع ووادى الصفراء . وهذا اللون له عشاقه والعارفون به ، حيث لا يستطيع غير العارف به وبحركات لعبة الوقوف فيه ولا السير مع ممارسى هذا اللون الشعبى الجميل .

ولـ « زيد » هذا تفريعات وقوانين معينة وبحور شعرية خاصة . ويجرى اللعب بين صفين إذ يقف اللاعبون فى صفين متقابلين وقوفاً ، ولكل صف « ربان » كما يسمونه هو العارف بالترانيم والأصول لهذه اللعبة ، وكانت تستخدم فيها « السيوف » و« البنادق » التى تطلق فى الهواء جماعات ووحداناً . وهذا اللون من « الفلكلور » الشعبى هو لون لعبة الحرب خاصة لدى قبائل حرب الساكنة فى المدينة وما حولها كوادى الصفراء ووادى الفرع

ورابغ وما جاورها حيث اعتادوا قديماً ضرب « الزير » ليسمعه القاصى والدانى عندما تحدق المصاعب ويداهم الخطر وصار « فلكلوراً » شعبياً محبباً فى المناسبات الجميلة . ومن لعبة الزير أيضاً هناك لون آخر يسمى « الرديح » وهذا شبيه بلعبة زيد إلا أن الزير لا يستخدم وحده فيها بل يصاحبه مجموعة من « الطيران » ومفردها « طار » اسم لجلد سميك مغطى على أحد وجهيه دائرة من الخشب ، كما أن لعبة الرديح هذه ليست بها من الصعوبة كما هو الحال فى « زيد » ، إذ يستطيع أكثر الشباب الانضمام إلى ممارسة هذا اللعبة دون تقيد بنظام معقد أو تقنين خاص ، وللرديح أنواع وألوان كثيرة لا مجال لذكرها هنا .

ولعبة « زيد » بأنواعها وألوانها وكذلك « الرديح » بكسر الدال وتسكين الياء لا تزال تمارس بأشكالها وألوانها وتفريعاتها فى الوقت الحاضر فى مختلف المناسبات (١) .

ومن الألعاب الرياضية التى كان يزاولها السكان فى تلك الفترة لعبة

## ٢ - الكَبَتْ :

وكان اللاعبون لها ينقسمون إلى فريقين ، ويوضع خط فاصل فى نصف مساحة مكان اللعب . الذى لا يزيد فى العادة عن ٦ × ١٤ متر ، وعندما يتقدم أحد الفريقين فيجتاز الخط الفاصل إلى داخل المساحة المخصصة للفريق الآخر محاولاً لمس أحد لاعبى الفريق الثانى حيث يتحاشى أفراد هذا الفريق أن يلمس أحدهم ، فتبدأ عندئذ المحاورة بين أفراد الفريقين ، وكل واحد منهم يحاول لمس أحد أفراد الفريق الآخر فى منطقته ، فإذا استطاع لمس أحدهم فى يده عاد مسرعاً إلى منطقة فريقه وهو يقول بصوت عال « كَبَتْ » بفتح الكاف

---

(١) المدينة المنورة هذه بلادنا لمحمد صالح البلهشى .

والباء وسكون التاء . وهذه اللعبة تعتمد على سرعة الحركة وليس فيها غير المحاورة وعدم تمكين المهاجم من الفريق الآخر لمس فرد من الفريق المواجه .

### ٣ - ومن الألعاب الشعبية أيضاً لعبة « البِرْبِرْ » :

بكسر الباء وسكون الراء فى الحروف الأربعة التى تتكون منها الكلمة . وهذه اللعبة كانت تؤدى بالقدم اليمنى . ووصفها أن يتم وضع قطعة صغيرة مستديرة من الفخار فى الأرض ، وتوضع حفر صغيرة معينة فى أماكن مفترقة من الملعب الذى لا تزيد مساحته عن ٣ × ٨ متر ، ثم يقوم اللاعب بدفع القطعة إلى أحد حفر الملعب بقدمه اليمنى بعد أن يرفع قدمه اليسرى إلى الركبة ويمسكها بيده اليسرى أحياناً فيؤدى اللعبة بقدم واحدة وهو يحجل حيث يسير فى الملعب برجله اليمنى التى يدفع بها قطعة الفخار إلى إحدى الحفر الصغيرة التى فى الملعب وعليه أن يحفظ توازنه لئلا يقع [١] .

### ٤ - « لعبة الكورة » :

وتسمى فيها بينهم « تيس وتن تيس » . وطريقتها أن ينقسم الأطفال والأولاد قسمين ، ثم ينصب حجر رهيف أو أجرة يقف عندها أحد القسمين ويكون هو البادى باللعب ، وكانت الكور تصنع محلياً ، وأغلب ما تكون فى حجم البرتقالة الكبيرة من الجلد ، تحشى بالخروق البالية أو القطن ، يخطفها أحد الأولاد من القسم الذى يلى الحجر المنصوب ، ضارباً لها بإحدى يديه ، فيلقفها أحد أفراد القسم الثانى ، فمن يكون منهم تلقفها رماها على الحجر المنتصب فإن أصابه عد شوطاً من خمسة أشواط وهى : « تيس و« نحا » و« بقد » و« كلى » وهذه الكلى يضرب فيها اللاعب الكورة برجله لتذهب بعيداً ، و« شوربة » ، كل لعبة لها ثلاث ضربات إلى أن تتم الخمس لعبات . فإذا أصيب الحجر فى كل لعبة ولو مرة واحدة من المرات الخمس عد الفريق

---

(١) الحياة الاجتماعية فى الولايات العربية أثناء العهد العثمانى ص ١٩٢ للدكتور عبد اللطيف بن عبد اللّه بن دهيش .

الرامى للكورة خاسراً ويقولون « دخل فيه الدست » ينتقل إلى القسم المتلقف للكرة مما يلى الحجر مغلوباً وهكذا إلى أن يملوا اللعب وينقضى الليل فيتفرقوا .

### ٥ - « لعبة البرجوة » :

والبرجوة قطعة حجر يكورها اللاعب تكويراً محكماً ، وتكون فى حجم الليمونة البنزهير أو أكبر قليلاً ، وفى الوقت الحاضر أصبحت هذه اللعبة تستورد من الخارج . وهى على شكل حبات ملونة مصنوعة من الزجاج الملون ولم يعد أطفال هذا الجيل يعملونها من الحجر ثم يبدأ اللاعب أو اللاعبون فى حفر ثلاث حفر صغيرة فى الأرض بين كل حفرة وحفرة مسافة متعارف عليها ثم يبدأ اللاعب بمحاولة إسقاط البرجوة فى الحفرة نبلاً من بين أصابعه ، فإذا تم إدخال البرجوة فى الحفر الثلاث مرتين ذهاباً وإياباً عد فائزاً . ويقول الأولاد عنه « شرق » ويليه الآخر بمثل لعبه . فإن أخطأ الحفرة نبل برجؤوه بعيداً عنها ، وهكذا يتداول اللعب بين اللالعبين ، ومن يأتى دوره ويكون قد أخطأ الحفرة فى المرتين وضع يده بثنى الأصابع متوجهاً بظاهر الكف على مقربة من الحفرة معرضها لها للنيل بالبرجوة ويبدأ اللاعب معه أو اللاعبون بتصويب نبل البرجوة إلى يده المنصوبة ويسمونه « الرقم » ويكون هو من خسر اللعبة وأكل الضرب على يده جزاء تقصيره فى إدخال البرجوة فى الحفر .

### ٦ - لعبة « شرعت » :

وهى أن تجمع زمرة من الأولاد وتعصب عين أحدهم ويجلس بمقربة منه أحدهم مراقباً ، ثم يتفرق البقية مختبئين فى دهاليز الدوار الكائنة فى الزقاق الذى يلعبون فيه ، أو خلف أى شىء يستره فإذا غاب جميعهم عن النظر أزال المراقب العصابة عن المغموم ليبدأ البحث عن المختبئين فإن تمكن من القبض على واحد منهم كان هو الذى سيغم وإن أمكن أن يصل جميعهم إلى مكان المراقب أعادوا غمه ، وهكذا إلى أن تنتهى رغبتهم من اللعب وعند فك العصابة عن المغموم يصيح المراقب « شرعت شرعت » تنبيهاً للمختبئين .

### ٧ - لعبة « الكبوش » :

من الألعاب المتداولة بين الصغار ، وهى العظام التى تأتى بين مفاصل أرجل الأغنام يجمعها الصبى ثم يختار الأكبر منها ويمسونه « البرسى » . يأتى اللاعب وزميله فيخطون دائرة على الأرض ويرهن كل واحد منهم عدداً من الكبوش بقدر الآخر بعد ذلك يمسك أحدهم « البرسيين » ثم يسقطهما إلى الأرض بعد رفع يده بهما فمن وقف برسيه على وجه متعارف من وجهى البرسى بدأ هو اللعب ، ويقف الاثنان على مسافة متفق عليها ثم يصوب الذى فاز بالأولية بالبرس صف بالكبوش المرصوصة داخل الدائرة فإن أخرجت الضربة شيئاً منها عن الدائرة عد كسباً له ، وأعيد رص الباقى وأخذ من قريب يضرب فى الكبوش إلى أن يستأهلها كسباً وإن أخطأ ولم يستطع إخراج شىء من الدائرة سقط حقه فى اللعب وبدأ الآخر فى العملية وهكذا إلى أن يأتى أحدهم على كسب ما للآخر من كبوش وينتهى اللعب .

٨ - **المزويقة** ، ومن الألعاب التى يمارسونها لعبة « المزويقة » ، وهو عبارة عن قطعة من الخشب مخروطية الشكل فى الذيل الرفيع فيه مسمار قصير ليدور عليه المدوان . وطريقة اللعب أن يلف خيط على المدوان لفاً متلاحقاً ثم يحذف ليفلت من الحبل ويدور ويقع هذا بين طفلين أو عدة أطفال يتبارون من منهم يكون مداونة أسرع دوراناً وأطول مدة .

قد أكون قصرت فى ذكر بعض الألعاب أو نسيت بعضها فقد اندثر معظمها أو كلها ولم يعد لها ممارس .

٩ - أما اليوم فإن اللعبة المفضلة على سائر الألعاب لعبة « **كرة القدم** » . يشترك فيها الكبار والصغار ، وأصبح لها من الكبار النوادى والفرق والجماعات ، واللعبة يقال أنها من ابتكار الإنجليز فهى لعبة عرفت عن الغربيين وصار لكل فريق جمهور يتحيز له ويصفق له أثناء لعبه أو فوزه على الفريق الآخر لأن المباراة تقع بين فريقين فى الأغلب كما هو مشهور ومعروف

هذه الأيام ، وكثيراً ما يقع الشجار بين جمهور المتفرجين لما يجر إليه هوى المشايعة والتحزب لفريق دون الآخر حتى حينما تذاع لنا فى التليفزيون ويفوز فريق على الآخر يحدث ذلك بين المفترجين فإنك ترى الناس جماعات جماعات فى المقاهى التى يكون بها تليفزيون وقد صار الصغار من الأطفال يحاكون الكبار فى لعبتها فى الأزقة أو الأماكن الخالية وأصبحت هى اللعبة المفضلة لدى الجميع .

على أن النوادى والمدارس اتخذت أيضاً بعض الألعاب المعروفة عن الغرب مثل « كرة السلة » ولعبة « التنس » وغير ذلك من الألعاب الغربية .

وقد كان مما يتلهى به الأطفال من وسائل التسلية أمثال الدمى وغيرها ، فقد كانت أم الطفل تصنع لطفلها شاخصاً على شكل إنسان تتخذه من الخروق أو الأقمشة البالية لدى أهل البيت .

أما الآن فقد أصبحت تلهية الطفل والأولاد بلعب من مصنوعات أوربا واليابان لعب تشابه ما جد من وسائل الحرب والآته ، وغير ذلك من أمثال السيارات والقطارات والطيارات والمدافع والدبابات كما هو مشاهد فى هذه الأيام وسبحان مغير الأحوال .

* * *

# وسائل التسلية عند الكبار

أما وقد انتهينا من وسائل التسلية عند الصغار وما آلت إليه فلنذكر ما كان من وسائل التسلية عند الكبار وما جد من ذلك .

كانت التسلية لدى « فتوات » المحلة أو أولاد الحارة ، وأهمها وأحبها إليهم « المزمار » وللعبة المزمار هذه طبول يسمونها « العلب » تتكون فى الغالب من ثلاث طبلات من النحاس أو الفخار على شكل نصف كرة ومعها طبل صغير يسمى « نقرزان » الطبول الكبار يكون الدق عليها باليد ، أما الطبل الصغير فيضرب عليه بعصا صغيرة ويتجمع من تهيأ للعب إما خارج البلدة أو فى ردهة واسعة رحيبة تكون فى الحارة ويوقدون ناراً من الحطب الجزل والغاية منها الإنارة لأن أغلب ما يكون اللعب ليلاً . كما أنه إذا تراخى جلد الطبل من أثر الضرب عليه قربوه من النار ليشتد ويحسن صوته ويلتفون حلقه حول النار ويجلس الضاربون على الطبال فى قسم من الحلقة ، ولهم نقر وطريقة خاصة تتفق مع الهزج الذى ينشدونه من الأغنيات الشعبية أمثال « يا سارية خبرينى عما جرى خبرينى » ، وغير ذلك من الأغانى ومما أخذ الراديو والتليفزيون يذيعانه فى أيامنا الحاضرة كأغنيات شعبية « فلكلور » ويبقى من يريد اللعب واقفاً فى الحلقة فى يد كل منهم عصاه فيسمونها « الشون » ، فإذا بدأ النشيد نزل اثنان من اللاعبين وأخذا يرقصان دائرين حول النار ملوحين بعصاتيهما على طريقة أتقنوها ، منهم من برع فيها . فإذا استملح البقية رقصتهما نزل واحد وأخذ قمشة من تراب نثرها على النار قائلاً : « شوي شوي وكمان شوي » وهى كلمة يقصد منها أن يستمرا فى اللعب وهكذا يتعاقب اثنان اثنان والطبول تدق وبقية الجماعة يغنون ويصفقون .

وقد يأتى على صوت الطبل أو السماع بإقامة الحفل بعض « فتوات » الحارات الأخرى المجاورة للمشاركة فى اللعب وينتهى اللعب بسلام ، وقد

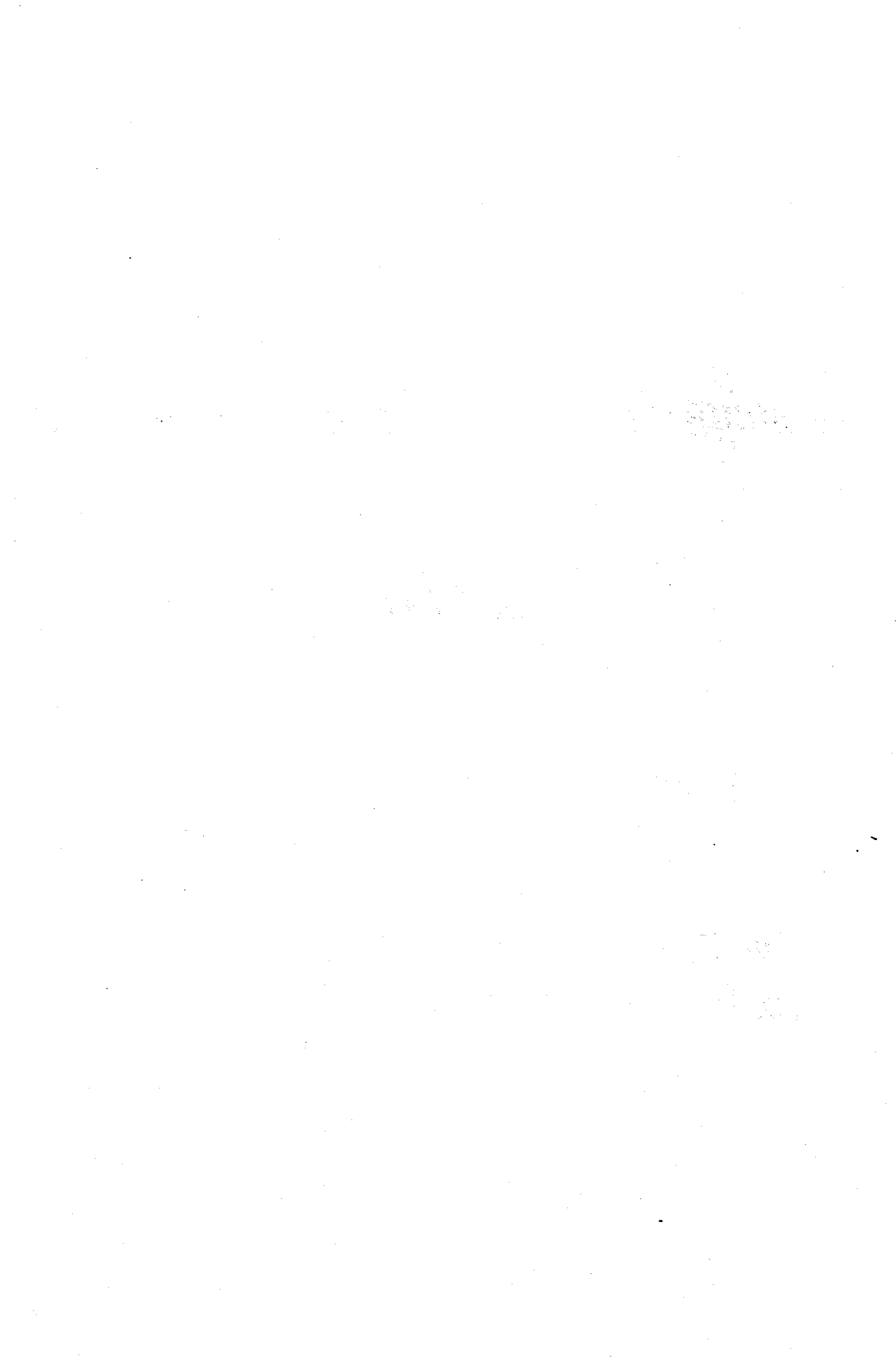
يكون بين بعض أهل الحارة التى أقامته أو من جاء من الحارات الأخرى حزازات على من فى الملعب فينزل إلى مضايقته ويتكرر ذلك منه فيضيقان ذرعاً به فيقرع عصاه فى عصا الآخر ويجر ذلك إلى التنابذ بالقول فتقع المضاربة والشجار ويتشيع كل فريق لمن يلوذ به وتبدأ « الهوشة » .

وتنتهى بأن هذا مضروب فى رأسه يسيل دمه وهذا مضروب فى كتفه وهذا مضروب على وجهه أو مكسور بعض أعضائه ، وإلى آخر ما يجر الحماس والنعرة الجاهلية (١) .

* * *

(١) مكة فى القرن الرابع عشر الهجرى ص ١٠٠ - ١٠٦ للأستاذ محمد عمر رفيع .

# الملاحق



# ملحق (١)

## الخصيان

يجدر بنا وقد بلغنا إلى هذه النقطة من موضوعنا أن نذكر شيئاً عن الخصيان الموكول إليهم حراسة الحرم ومراقبته . فإن الخصيان هم الرجال الوحيدون الذين يجوز لهم غشيان حجرات النساء باعتبار أنهم الحراس الذين أقامهم الأزواج على عفة أزواجهن . وليس ببعيد أن يراهم الإنسان فى الوقت نفسه وقد اكتسبوا ثقة الأزواج والزوجات للتغرير بالفرقين وادخال الغش عليهما .

واستخدام الخصيان يرجع إلى الأزمان القديمة فى التاريخ فقد روى أن الملكة سميراميس هى التى ابتكرت خصى الرجال واقتدى بها ملوك آسيا . واحتفل اليونان فى عهد دولتهم الأخيرة التى كان مقرها القسطنطينية بعد اتخاذ الخصيان وكان أحدهم وهو الخصى ( نرسيس ) أكبر قوادهم بعد ( بليزير ) ورفع من شأنهم زمناً فى البلاد الإيطالية .

ومع أن الشريعة الإسلامية تحرم الخصى ( الجب ) فقد عكف المسلمون عليه وبالغوا فيه بحيث يخيل للإنسان أن هذه العادة الوحشية ملازمة لتعدد الزوجات ملازمة لا مفر منها .

وفى ولايتى آسيا وأوروبا لا يفوز بامتياز الحصول على الخصيون باقتنائهم غير العظماء والأثرياء . أما فى أفريقيا ولا سيما فى القطر المصرى ، فإنهم أكثر انتشاراً لسهولة الحصول فيهما على العبيد اللائقين لعملية الجب .

* * *

## معاهد الجب

عملية الجب لا تجرى الآن فى غير القطر المصرى فهذا القطر أصبح المورد التى تستورد منه الخصيان برسم حرم العظماء والأسرياء فى كل مكان . وصناعة الجب فيه رائجة رابحة يزيد فى ربحها شدة الإقبال عليها وغلاء ثمن التعاء الذين تجرى عليهم تلك العملية القاسية .

ومدينتا أسيوط وجرجا هما الوحيدتان من مدائن القطر المصرى اللتان تباشر تلك العملية الشائنة فيهما .

ومن كان يخطر بباله أن الموكلين بمباشرتها جماعة من المسيحيين وأنهم من رجال الأكليروس القطبى ؟ هؤلاء الناس الذين أصبحوا عار على الدين وخزياً ووصمة مرزية بالإنسانية موضوع احتقار السكان فى تلك المدينتين لما يترتب على الصناعة التى يباشرونها بغير رحمة ولا حياء من الجريمة فى حق المروءة والإثم الغليظ ضد الإنسانية .

وقرية زاوية الدير القريبة من أسيوط عاصمة السفاكين السفاحين الذين يقومون بعملية الجب . وهم يرتكبون جرمهم الشنيع على نحو ثلثمائة شخص فى كل عام ويختارون هذه الضحايا بين صغار العبيد الذين تختلف أعمارهم من ست سنوات إلى تسع وتأتى بهم قوافل الجلابة من سنارودارفور . ويبدأ هؤلاء التعساء بحسب ما يكون من حظهم فى الحياة بعد إجراء العملية عليهم وبحسب المزايا المتوفرة من ١٥٠٠ قرش ٢٠٠٠ .

* * *

## عملية الجب

تعمل هذه العملية عاداً فى فصل الخريف باعتبار أنه أوفق فصول السنة لنجاحها . ولا يقتصر القائمون بها على بتر عضو التذكير وحده بل يبترون بالموس جميع الأجزاء البارزة المرتبطة به مما يصبون فى الحال على مكان البتر شيئاً من الزيت المغلى ويركبون أنبوبة فى الجزء الباقى من مجرى البول وبعد

إلقاء الزيت يلقون على مكان الجرح مسحوق الحنة ثم يدفنون الفتى المعذب على هذا المثال فى الأرض إلى ما فوق البطن وبعد أن يتركوه فى هذه الحالة أربعا وعشرين ساعة يستخرجونه من التراب ويدهنون مكان الجرح منه بعجينة من الطين الإبليز والزيت .

* * *

## تعظيم الخصيان

إن نحو الربع من الغلمان المساكين الذين تجرى عليهم هذه العملية الشنعاء لا يعيشون بعدها . أما الباقون فيقضون حياتهم فى الضعف والآلام . نعم إن المسلمين يحوطونهم بكل ما هو فى مستطاع من الاحترام والرعاية والتكريم حتى أن كبير الخصيان فى الأستانة العلية مثلاً يعد من أعاظم رجال الحاشية السلطانية وأن السلطان محمود رفع أحد خصيانه إلى مرتبة الباشوية وعهد إليه قيادة جيوش الدولة ولكن الحقيقة التى لا ريب فيها أن لا آية من آيات الشرف والترفيع ولا شارة من شارات الحظوة والفوز بالرعاية تعدل فقدان الرجل صفته الخاصة به وعلامته له على غيره .

* * *

## العلامات المميزة للخصيان

بوجه عام يعرف الخصى بمظهره فإنه يكون أمرد سليب اللحية والشاربين وبجسمه ميل إلى السمنة وفى صوته خنوثة . وتبدو عليه فيما عدا هذه الصفات ، علامات التكبر فب كربة ووجوم وتشاهد فيه نزعة إلى الأذى والخوف وسرعة الغضب . وهى نتائج طبيعية لما يشعر به من سقوط شانه وانحطاط مكانته بزوال أخص صفة للرجولة عنه . ويميل عادة إلى مظاهر الصلاح والتقوى إذ يرى فى القيام بفروض الدين على وجه التشدد تعويضاً له عما أصابه من النقص فى جثمانه ومن الخصيان فريق يحبون الاجتماع بالنساء والسكون إليهن بل إن فيهم من يتزوجون بهن .

## منع الجب

إذا كانت ثمة جريمة نحسب أن الهيئة الاجتماعية بأسرها قد اشتركت فى ارتكابها وأن لا جريمة تفوقها فظاعة وشناعة فإنما هى عادة اتخاذ الخصيان وبقاء هذه العادة حتى الآن .

ولقد حمل كبار الفلاسفة والمفكرين وبعض رجال الحكومات العاملين فى أيامنا هذه الحملة الشعواء على الاسترقاق وها نحن أولاء نرى أوربا تسير سيراً حثيثاً فى الطريق المؤدى إلى إلغائه ولكن عادة اتخاذ الخصيان فضيحة كبرى للبيعة وهتك مخز لاستار النواميس الطبيعية والخلقية . والغريب مع هذا أننى لا أعلم أن بين الشعوب التى تتولى زعامة الحضارة العصرية من استجمعوا قواتهم وجهودهم لمكافحة عادة اتخاذ الخصيان وتداخل أوربا اليوم فى شئون الدولة العثمانية ذلك التداخل

السياسية والمرافق الاقتصادية المختلفة كان يمكن أن يكون نافعاً ومجدياً وجديراً بثناء الإنسانية وشكرها لو كان منه ادخال الإصلاحات المطابقة لروح الحضارة والمدنية التى يقصد بها تحقيق تلك الأغراض السياسية .

وليس من بين هذه الاصلاحات ما هو أوجب للحمد والثناء كمنع الجب واتخاذ الخصيان .

وأتمنى صونا لكرامة أوربا وشرفها ووقاية لمجدها أن تفكر حكوماتها فى الحصول على هذا الإلغاء من سلطان تركيا ووالى مصر . وإنى لموقن أنه يكفى لتحقيق هذه الأمنية الشريفة أن تعرب تلك الحكومات لهما عن مقاصدها الخيرية نحو الإنسانية المعذبة لترى منهما الإقبال السريع على إجابة مطالبها وهاهو محمد على المعروف بالمسارعة إلى اتباع النصائح النافعة والمشورات النبيلة لن يتوانى فى العمل بهذه النصائح وبذا لا تصبح مصر ميداناً لجريمة لا يسع هذا الجيل بعد الآن أن يتهاون فى أمرها أو يتغاضى عنها [١] .

* * *

(١) لمحة عامة إلى مصر . ا . ب كلوت بك . ترجمة محمد مسعود من ص١٧٤/١٧٩

# ملحق (٢)

## خدام الكعبة وأغوات الحرم

أما خدام الكعبة المعظمة فظهر من سياق [١] الحديث أن معاوية بن أبى سفيان هو أول من أخدمها العبيد ثم اتبعه الولاة ، وقد استمر اخدامها بالعبيد من ذلك العهد الحاضر ، والقائمون بخدمة الكعبة الآن هم الأغوات وليسوا مماليك لأحد بل هم أحرار قد اعتقوا من قبيل أوليائهم ولهم مرتبات شهرية تصرف من صندوق المالية ، ولهم إدارة خاصة ورئيسهم منهم ، وقد جرت العادة أن يكون الرئيس عليهم ، خدمة ولهم بيت مال خاص بهم ، ويتوارثون بعضهم بعضاً ، وخدمتهم منحصرة فى تنظيف المطاف وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم ، والقرش الحجرى المحيط بمدار المطاف الذى عليه مقامات الأئمة ولهم وظائف أخرى مثل وضع الشاهدين على باب الكعبة من الغروب إلى بعد صلاة العشاء ومن طلوع الفجر إلى الأسفار ، وكانوا قبل دخول الكهرباء بالمسجد الحرام يضيئون القناديل على الأساطين المحاطة بصحن المطاف والمقامات الأربعة وأهم من كل ذلك نظام خاص بهم حسب عادتهم القديمة ، وأما وظائفهم وترتيباتهم وقواعدهم فى الترقى والخدمة فهى أول ما يدخل الاغاه فى الخدمة يسمى نفر وله الخدمة ثم يترقى بعد ذلك بالتسلسل حتى يبلغ

---

(١) نقل التقى الفاسى فى كتابه شفاء الغرام عن الأزرقى أنه روى عن أم المؤمنين عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت : طيبوا البيت فإن ذلك تطهيرة ، وروى عنها أيضاً أنها قالت : لان أطيب الكعبة أحب إلىّ من أن أهدى لها ذهباً وفضة ، وروى أيضاً عن أبى أنجيح أن معاوية بن أبى سفيان رضى اللّه عنه أجرى للكعبة وظيفة الطيب لكل صلاة ، وكان يبعث لها بالمجمر والخلوق فى الموسم وفى رجب ، وأخدمها العبيد ، ثم اتبعت ذلك الولاة .

وظيفة شيخ المفتاح ، وهذه الوظيفة هى أمانة مفاتيح غرف الأدوات من شماعدين وأوانى تنظيف مدار المطاف والحجر وأطراف الكعبة وغير ذلك . ثم يترقى بعد ذلك إلى وظيفة ( دور ورى ) وهى مراقبة الأغوات حال قيامهم بتنظيف الصحن وما حوله ثم يترقى إلى ضابط ويسمى ضابط أول ويدخل فى سلك ( البطالين كنس مدار المطاف وما يتبعه مع حجر إسماعيل ، وتنظيم صفوف المصلين داخل الصحن والفرش والحجر المحيط بالصحن الذى عليه مقامات الأئمة فقط . ثم يترقى إلى رتبة ( خبزى ) وهؤلاء الخبزية لا يتجاوز عددهم أحد عشر نفراً على الدوام فإذا مات أحدهم ارتقى إلى وظيفته أقدم البطالين خدمة ، ثم يترقى من الخبزية فيبلغ وظيفة ( بيت المال ) الخاص لهم، ثم يترقى إلى ( نقيب ) ثم يترقى من نقيب إلى شيخ طائفة الأغوات ، وشيخهم الحالى هو الشيخ حسن هبه . هذا ما عليه الحرم فى العصر الحاضر.

* * *

## غسل داخل الكعبة

جرت العادة بغسل داخل الكعبة المعظمة من عهد بعيد ، وكان أول من ابتدأ غسل الكعبة رسول اللّه ﷺ وذلك يوم فتح مكة فبعد أن كسر الأصنام وأزال عنها معالم الشرك أمر بغسلها ، وقد روى السنجارى فى منانح الكرم ذلك وهذا نصه قال : إن النبى ﷺ أمر بغسل الكعبة بعد ما كسر الأصنام وطمس التصاوير ، فتجرد المسلمين فى الازر وأخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم وغسلوا الكعبة ظاهرها وباطنها فلم يدعوا أثر من آثار المشركين إلا غسلوا ومحو ، وهذه الرواية نقلها عن التقى الفاسى رواها عن الفاكهى .

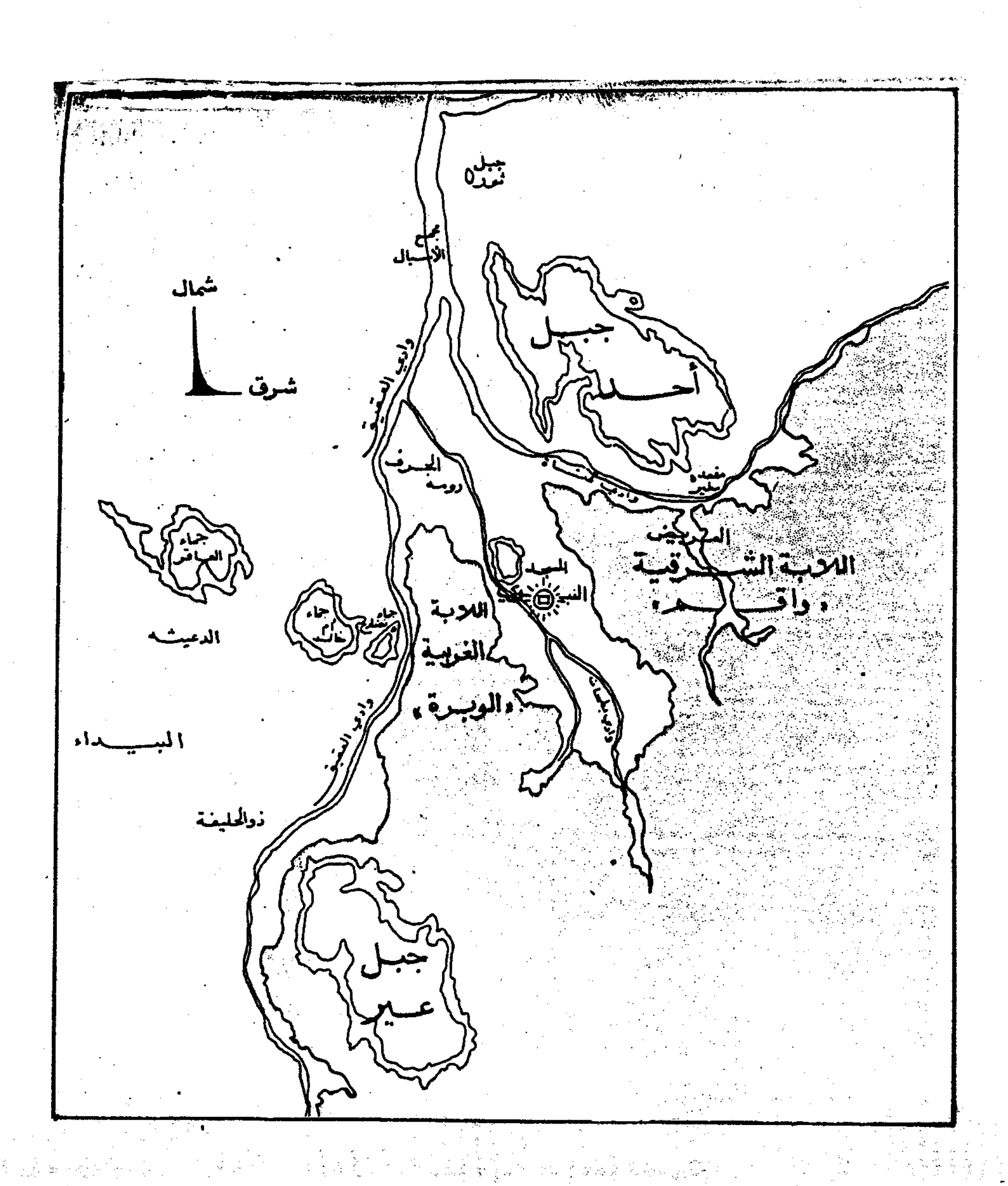
ثم صار غسيل الكعبة المعظمة بعد ذلك عادة تجرى وسُنَّة متبعة من عهد رسول اللّه ﷺ إلى العصر الحاضر ، أما غسيل الكعبة فى العصر الحاضر فهو يجرى فى العام مرتين مرة قبل الحج ، ومرة بعد سفر الحجاج من مكة ، وغالباً يكون الغسل فى المرة الأولى فى أواخر شهر ذى القعدة .

* * *

---

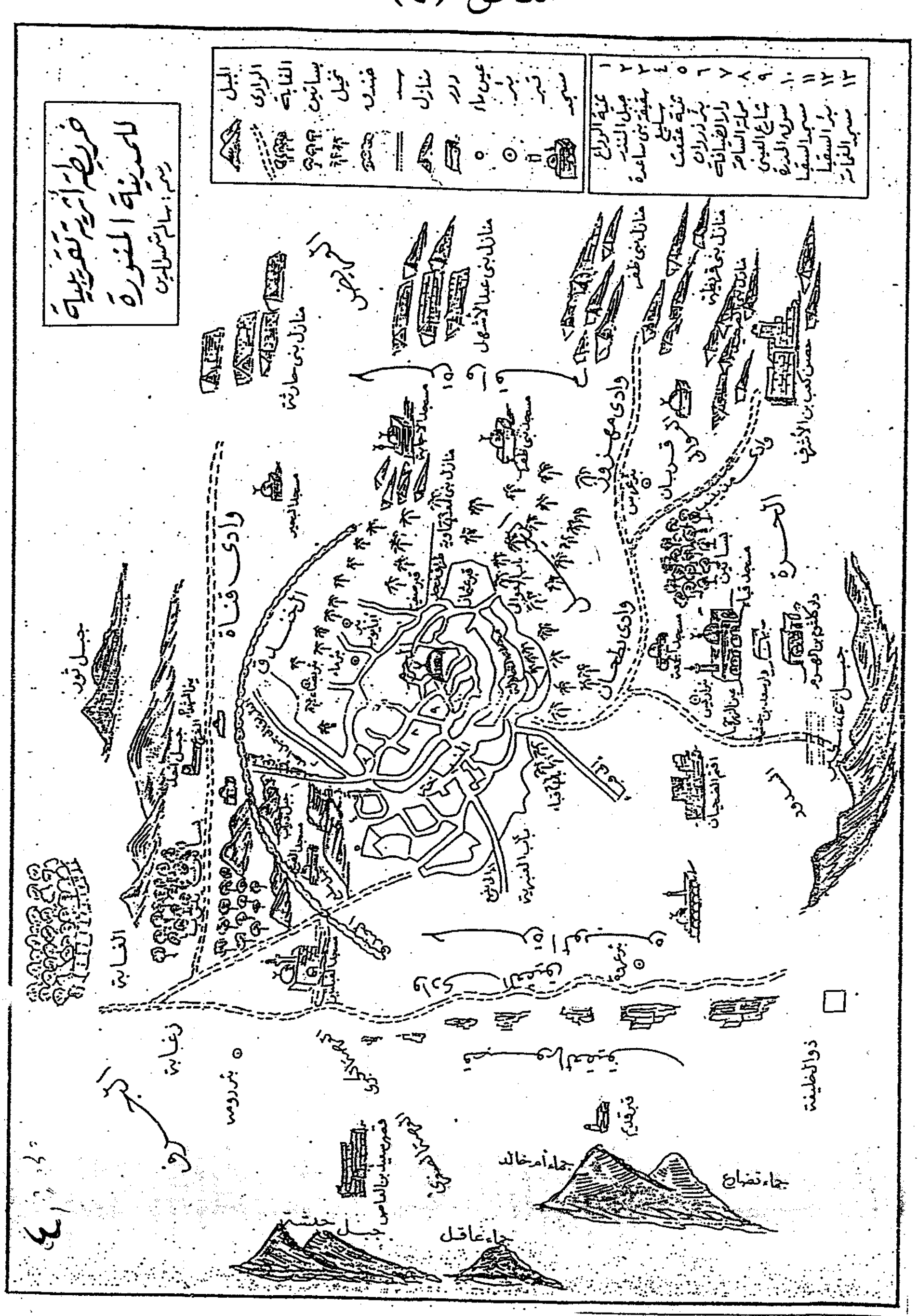
(١) تاريخ الكعبة المعظمة ، وعمارتها وكسوتها وسدانتها ، الشيخ حسين عبد اللّه باسلامة ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

# ملحق (٣)



جبل ثور
مجمع الأسيال
شمال
شرق
جبل أحد
الجرف
رومة
اللابة الغربية «الوبرة»
المسجد النبي
الدعيثه
البيداء
ذوالحليفة
جبل عير

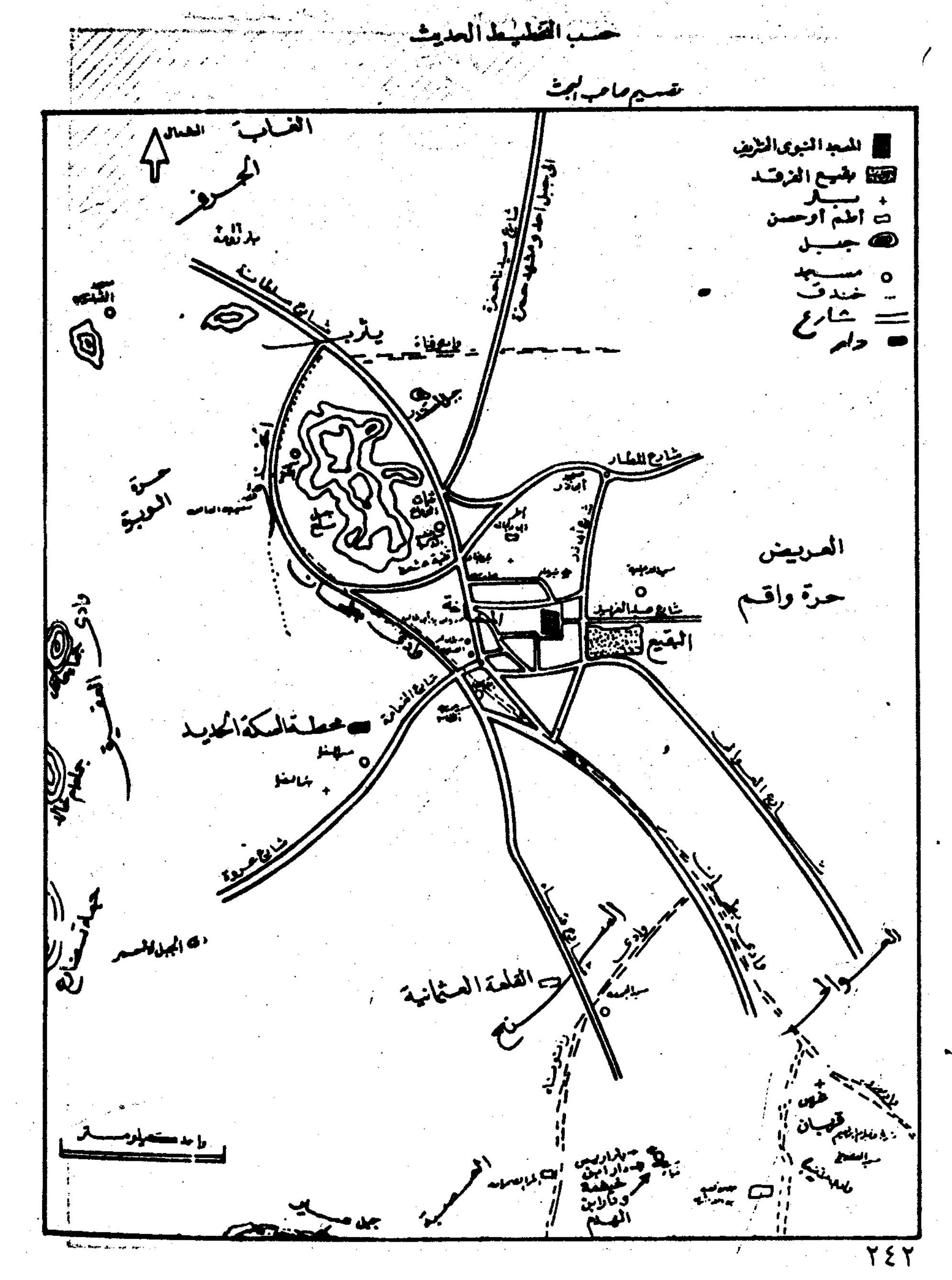
# ملحق (٤)



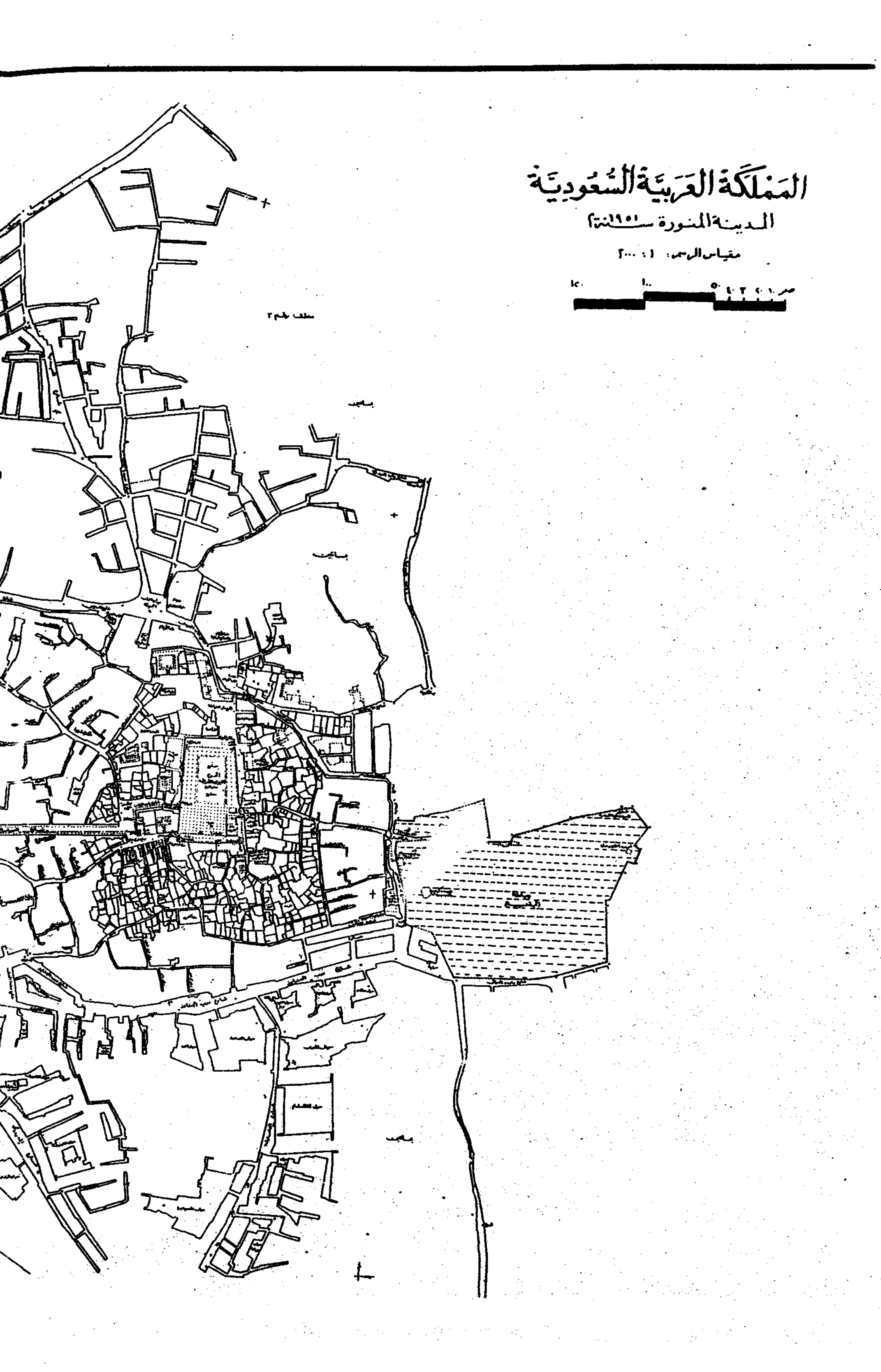
# ملحق (٥)

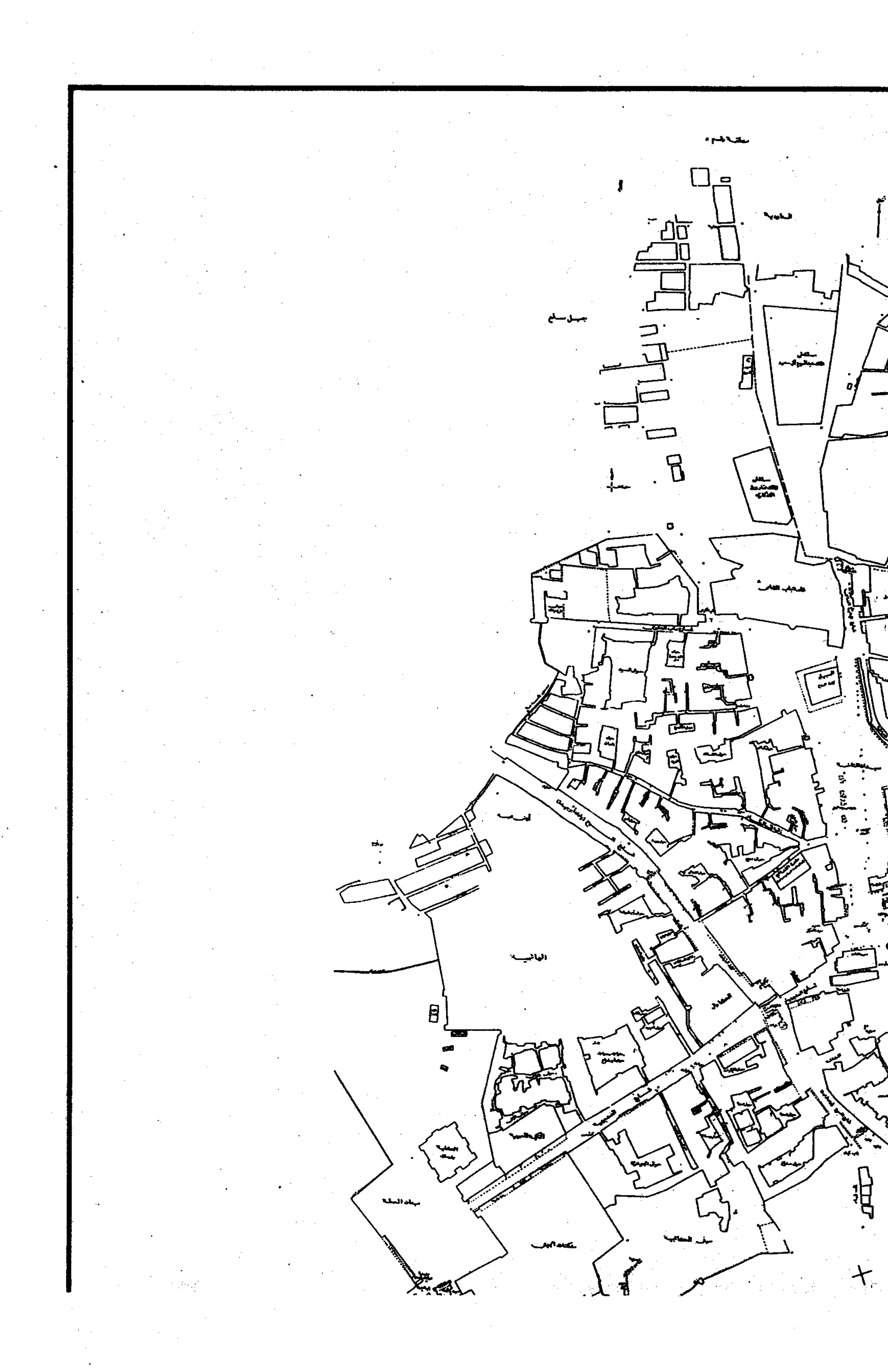
مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

خريطة تبين أسماء المواضع التاريخية على خريطة المدينة المنورة






المملكة العربية السعودية
المدينة المنورة سنة ١٩٥١م
مقياس الرسم: ١ : ٢٠٠٠



# ثبت المراجع

١ - الأنصارى عبد القدوس : آثار المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٧٨

٢ - البتنونى - محمد لبيب البتنونى : الرحلة الحجازية ، الطبعة القديمة .

٣ - البلهشى - محمد صالح البلهشى : المدينة اليوم ، نادى المدينة الأدبى عام ١٤٠١ هـ ، المدينة المنورة ، هذه بلادنا رقم (٧) .

٤ - حافظ - عبد السلام هاشم : المدينة المنورة فى التاريخ ، دراسة شاملة ، نادى المدينة الأدبى ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٣ هـ .

٥ - حافظ - عثمان عبد القادر : صور وذكريات عن المدينة ، نادى المدينة الأدبى ، عام ١٤٠٣ هـ .

٦ - حافظ - على عبد القادر : فصول من تاريخ المدينة .

٧ - الحيدرى - دخيل اللّه عبد اللّه الحيدرى : التعليم الأهلى فى المدينة من عام ١٣٤٤ إلى ١٤٠٨ هـ ، نادى المدينة المنورة الأدبى .

٨ - الخيارى - السيد أحمد ياسين الخيارى : تاريخ معالم المدينة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠ هـ ، نادى المدينة المنورة الأدبى ، أمراء المدينة وحكامها من عهد الرسول إلى عام ١٣٨٠

٩ - دفتر دار - هاشم محمد سعيد دفتر دار : ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج والزيارة عام ١٣٧٠ هـ .

١٠ - رفعت - اللواء إبراهيم رفعت باشا : مراءة الحرمين ، الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية .

١١ - رفيع - محمد عمر رفيع : مكة فى القرن الرابع عشر الهجرى ، نادى مكة الثقافى عام ١٤٠١ هـ .

١٢ - الزامل - عبد اللّه فرج : المدينة المنورة عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٢ - ١٤٠٩ ، طبع عام ١٤١١ هـ ، تهامة جدة .

١٣ - سالم الشيخ عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام فى مسجد النبى ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢

١٤ - سنوك - هور خردنية : صفحات من تاريخ مكة المكرمة فى نهاية القرن ١٣ هـ .

* * *

# الفهرست

الصفحة

الصفحة

الصفحة



* * *